# قصص وحكايات من الأساطير الإغريقية

**تأليف**

محمد زكريا توفيق



# 0

# مقدمة

الأساطير الإغريقية والرومانية، تبين لنا بصفة عامة، تطور الفكر والعواطف الإنسانية منذ البداية. خلالها، يمكننا تتبع الدروب التي سلكها الإنسان منذ كان يعيش بين أحضان الطبيعة، إلى أن أصبح بعيدا عنها كل البعد.

الأساطير حقيقة، تأخذنا إلى زمن مضى، عندما كانت الناس على سجيتها، تعيش قريبة من تراب الأرض وأشجارها وزهورها ومياهها وصخورها وتلالها. البعد عن الطبيعة، هو السبب الحقيقي لشقائنا الآن.

الزمن الذي كتبت فيه هذه الأساطير، لم يكن هناك فرق بين الحقيقي وغير الحقيقي. الخيال، كان زاهيا ناصعا مبهرا، لا يعكر صفوه، قسوة المنطق وتداخل المقاييس العقلانية.

لذلك، يمكن لمن يسير بين أشجار الغابة، أن يرى الحوريات، وهن يطرن من غصن لغصن، فرادا وجماعات. ثم يملن إلى النبع ليشربن. فينعكس ضياء وجوههن على السطح، بدورا جميلة.

الرجوع إلى الماضي، هو بهجة كل كاتب أو شاعر، يلمس الأساطير الكلاسيكية. في هذا الزمن السحيق، كان الرجل البدائي يرى بروتيوس، عجوز البحر، وهو يشرق من الماء، أو يسمع صوت نفير ترايتون، ابن إله البحر بوسيدون.

نحن، من خلال الأساطير، يمكن أن نلمح شيئا من هذا العالم الرائع. لكن الإنسان البدائي، لم يكن ليشعر بهذا الجمال الذي نشعر به نحو هذه الأساطير. فقد كان يرى من خلالها، كل صور الرعب، تقطن في جوف الغابات الطبيعية. وليس فقط حوريات الماء والجنيات.

الرعب يسكن هناك، ومن الرعب والخوف، يتولد السحر كخط دفاعنا الأول ضد الشر. ومن السحر، يأتي ذبح الأضاحي لتجنب غضب الرب. لكن الأساطير الكلاسيكية شيء مختلف.

بالطبع، الإغريق عاشوا في البداية حياة متوحشة قاسية. لكن أساطيرهم تبين أنهم قد تفوقوا على ظروفهم الصعبة. بعض الأساطير يمكن إرجاعها إلى هذا الزمن السحيق.

لا نعرف متى بدأت هذه الأساطير، ومتى تطورت إلى صيغتها الحالية. لكنها بوضعها الراهن، جاءت عن طريق شعراء عظام. أول ما كتب منها عن الإغريق، جاء في ملحمة الإلياذة.

الأساطير الإغريقية تبدأ ب "هوميروس". يعتقد أنه ظهر ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. الإلياذة، تحتوي على أقدم الأدبيات الإغريقية. كتبت بلغة ثرية، قوية، وجميلة. لابد أنها كان يسبقها، قرون عديدة من التشوق للتعبير عن النفس بوضوح وجلال وجمال. هذا، مما لا شك فيه، هو بداية الحضارة.

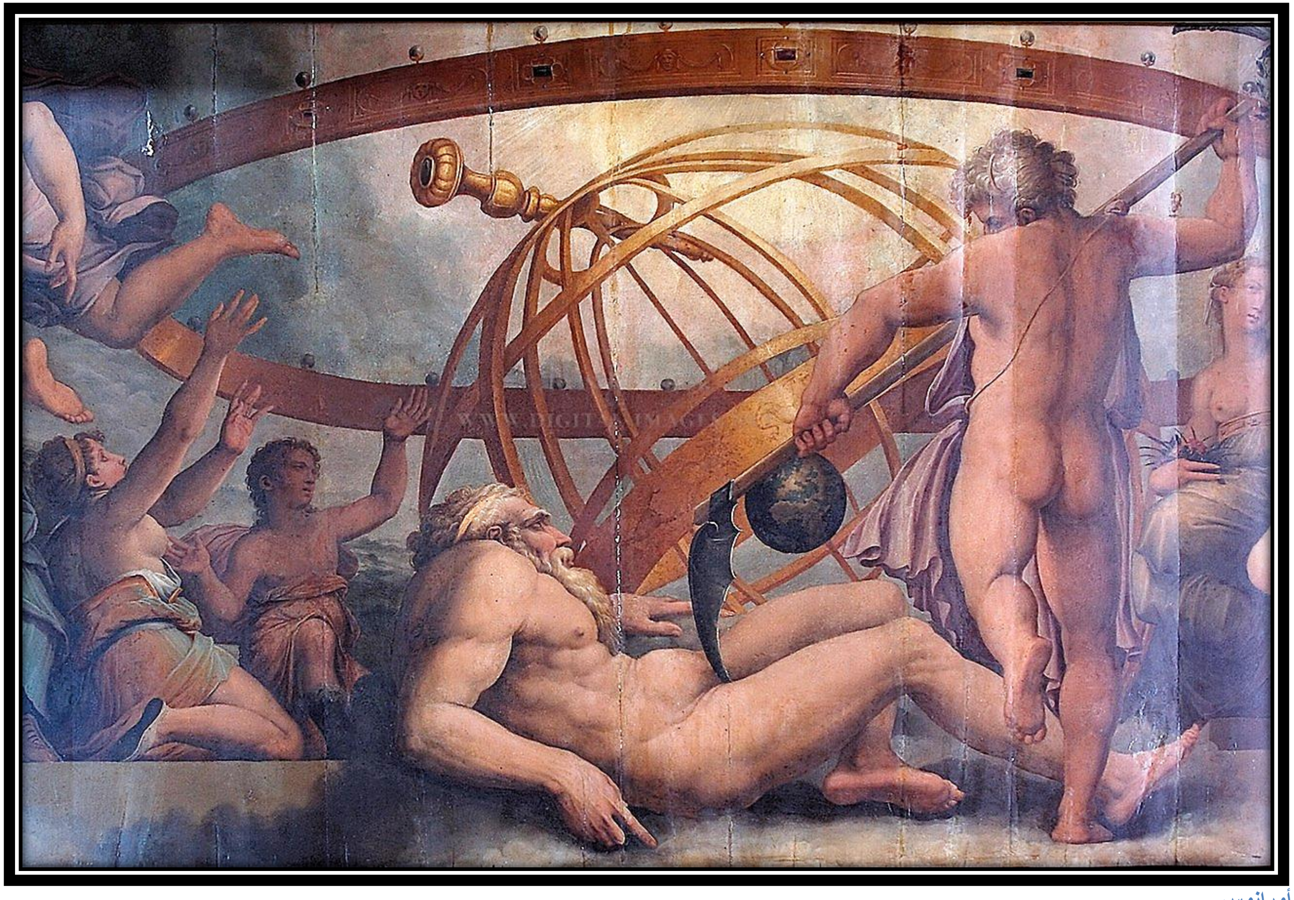
الأساطير الإغريقية، تلقي كثيرا من الضوء على الإغريق القدماء. عن ثقافة أسلافهم وفنونهم ونظام حكمهم. فكيف حدثت المعجزة الإغريقية؟ لا أحد يعرف. ما نعرفه، هو أنه عالم جديد قد ولد مع ميلاد الحضارة الإغريقية.

مع الحضارة الإغريقية، أصبح الإنسان هو مركز العالم، وأهم شيء فيه. وحتى الآلهة، أصبحت في شكل الإنسان. تأخذ الكثير من طباعه وخصاله.

فلا يعتقد الإغريق أن الآلهة هي التي خلقت الكون. العكس هو الصحيح، الكون هو الذي خلق الآلهة.

# 01

# أورانوس - جايا



أورانوس

بداية الخلق، في الميثولوجيا الإغريقية، له العديد من الحكايات. لكن أكثرها قبولا وانتشارا هي القصة التالية:

قبل خلق هذا العالم الذي نعرفه، كان يوجد مكانه شيء ضبابي مثل الدخان لا شكل له ولا صيغة، أطلق عليه الإغريق اسم الفوضى. أجزاء هذا الشيء وعناصره تجمعت وتفاعلت مع بعضها لكي تفصل الخفيف عن الثقيل.

الخفيف هو كل ما له طبيعة الضياء والهواء والغازات، والثقيل هو كل العناصر الصلبة أو السائلة. الخفيف كون السماء، والصلب كون الأرض. من هنا جاءت الآلهة الأوائل. الإله أورانوس إله السماء، والإلهة غايا إلهة الأرض.


غايا

الإله أورانوس له خاصية الضياء والحرارة والنقاء والانتشار في كل مكان، بينما تختص الإلهة غايا بالماء والأرض وما عليها من أحياء. لقد كانت غايا تُعبد، لأنها الصدر الحنون الذي يمدنا بالغذاء والسكن والكساء. انتشرت عبادتها في بلاد الإغريق في كل مكان.

تقول الأسطورة أن أورانوس وغايا تم لم شملهما وجمعهما رباط الزوجية المقدس. لقد تم زواج السماء من الأرض. السماء والأرض أصبحا عائلة واحدة. عندما تبتسم السماء وتشرق بالضياء تستجيب الأرض بالورود والزهور وتغريد البلابل والطيور.

الطفل الأول من هذا الزواج المقدس، كان الإله أوكينوس. وهو المحيط الذي تحيط مياهه باليابسة. السماء تمطر فتعطي الماء للمحيط، وأنهار الأرض تصب الماء فيه.

يأتي بعد الطفل الأول، الطفل الثاني، الأثير. وهو الهواء النقي الذي تتنفسه الآلهة فقط. ثم الطفل الثالث، الهواء، الذي يقع بالقرب من أمه الأرض ويتنفسه باقي الأحياء.

الأثير والهواء تفصلهما الحوريات الغيمية، واللاتي يظهرن في صورة سحب سيارة على الدوام.

الإلهة غايا هي التي أعطتنا الجبال والبحار. ومن اتحاد الأرض وإله البحر بونتوس جاءت الآلهة: نيرويس (أب حوريات البحر الخمسين)، ثاوماس، فوركيس، كيتو، أوريبيا.

إلى جانب أورانوس وغايا، يوجد أيضا إله الظلمة إيريبوس، وإلهة الليل نيكس. إله الظلمة إيريبوس يحكم عالم الظلام والأماكن التي لا يصلها شعاع الشمس أو أي شيء من ضوء النهار.

نيكس إلهة الليل كانت معبودة القدماء المبجلة. من أورانوس إله السماء ونيكس إلهة الليل تأتينا أيضا الآلهة: كيوبيد (الحب)، هيميرا (النهار)، إلخ.

أيضا من أورانوس وغايا، يأتي نوعان من المخلوقات. هما التيتان الاثنى عشر والعماليق الثلاثة. التيتان، هم اللوردات بين الآلهة، يجمعون بين القوة البدنية والمقدرة العقلية والذكاء. أما العماليق فيمتازون بالقوة الغاشمة بدون عقل.

العماليق الثلاثة هم: برياريوس، كوتوس، جايجيس. كل منهم له مئة ذراع وخمسون رأس. لهم من القوة ما يجعل في مقدورهم هز العالم وحدوث الزلازل.

التيتان، يسمون الآلهة القدماء. أحجامهم ضخمة وقوتهم خارقة. التيتان الاثنى عشر الأوائل هم:

1- أوكينوس(أقيانوس)، نصف إنسان ونصف سمكة
2- هايبيريون، أبو الشمس والقمر
3- أيابيتوس، أبو أطلس الذي يحمل الأرض على كتفيه
4- كرونوس(ساتورن)

5- ريا (زوجة كورونس)
6- ثيميس
7- نيموسيني (أم الموزيات التسعة)
8- فيبي (جدة أبولو وديانا)
9- كويوس
10-كريوس
11-ثيا
12-تيثيس (زوجة أوكينوس).

الآن، أورانوس ضوء السماء النقي، وجوهر كل ما هو ساطع وبهيج، يأخذ بتلابيب المخلوقات القميئة المخيفة نسله، مخلوقات العماليق، خوفا من أن تسبب قوتها وغباؤها الضرر البالغ بملكه وبشخصه.

لذلك، ألقى بهم أسفل سافلين، ودفنهم في العالم السفلي، ترتاروس. وهو الجب المظلم الذي تسجن فيه الآلهة العصاة والمغضوب عليهم.

لكي تنتقم الإلهة غايا لما حدث لأولادها العماليق، قامت هي وأبناؤها التيتان برئاسة كرونوس بالتآمر على زوجها أورانوس ومحاربته. أثناء المعركة، جرح كرونوس أباه أورانوس وقام بخصيه.

سقطت دماء أورانوس على الأرض وامتزجت بأديمها فأنتجت لنا نوعا من المخلوقات تسمى أيضا عماليق. يقال أيضا أن هذا المزج أعطانا أفروديت إلهة الجمال، التي خلقت من زبد البحر والضياء. أما جسده فقد صعد إلى السماء ولم يعد. في رواية أخرى، تمزق جسده وألقي به في المحيط. لكنه لم يمت، لأن الآلهة لا تموت.



أفروديت

كرونوس قد يختلط اسمه باسم إله الزمن خرونوس. بمساعدة إخوته التيتان وكذلك العماليق الوليدة حديثا، نجح كرونوس في هزيمة أباه أورانوس وإقصائه عن الملك وحكم الكون. غضب أورانوس غضبا شديدا ولعن ابنه، وتنبأ له بأن يكون مصيره مثل مصير أبيه، أي أن يقوم أحد أبناء كرونوس بإقصائه هو الآخر عن الملك.

أصبح كرونوس هو إله الكون بلا منازع. عندما استتب له الأمر، وجد أنه لا يحتاج إلى مساعدة إخوته التيتان أو إلى إشراكهم في الحكم. ثم أخذ يتآمر لكي يحد من سلطاتهم حتى يأمن شرهم. وبمساعدة العماليق، قام بهزيمتهم والقبض عليهم، ثم سجنهم في قاع جب ترتاروس.

# 02

# كرونوس (ساتورن)


كرونوس يبتلع أولاده

كرونوس قائد التيتان هو أصغر أبناء غايا من أورانوس. تزوج من أخته ريا وأنجب منها: هاديس، بوسيدون، زيوس، وثلاث بنات هن: هيستيا، ديميتير، هيرا.

ظلت نبوءة الأب تدور في خلد ولب كرونوس وأصبحت هاجسا لا يستطيع منه فكاكا، وهي النبوءة التي تقول بأن ما فعله بأبيه سوف يحدث له من أحد أبنائه، وكما تدين تدان. نبوءات الآلهة لا تلقى جزافا، فهي أمر مكتوب وقدر محتوم.

لكن كرونوس هو أيضا إله، بل أقوى وأعنف من أبيه. ظن أن في مقدوره إبطال نبوءة أورانوس والده. النبوءة تقول بأن أحد أبنائه سيقوم بخلعه من كرسي الحكم وسجنه. إذن الحل هو ألا يكون له أبناء بالمرة.

لذلك، قام كرونوس بابتلاع كل طفل من أطفاله فور ولادته من زوجته ريا.
لقد حوله حبه للسلطة إلى وحش كاسر. حبه للسلطة جعله يحارب أباه،
وخوفه من فقدها جعله الآن يأكل أولاده.

عندما وضعت ريا ابنها السادس زيوس من زوجها كرونوس، طغت عليها
عاطفة الأمومة. لذلك قررت أن تقاوم جنون زوجها الطاغي بوضع حد لنهمه
وظلمه، فقامت بناء على نصيحة أمها غايا بلف حجر في حجم الطفل
المولود بملابس الأطفال، وتسليمه لزوجها المهووس كرونوس، الذي قام
على الفور بابتلاعه دون أن يفطن للخدعة.



ريا تعطي حجرا لزوجها كرونوس لكي يبتلعه

لكي تخفي ريا خديعتها لزوجها وإنقاذها لابنها الطفل زيوس، أرسلته سرا
إلى جزيرة كريت لكي تقوم بتغذيته الماعز المقدسة أمالثيا بلبنها بدلا من
أمه.  بنات الحورية ميليسا كانت تقومن بتربيته ورعايته وإطعامه بعسل
النحل النقي. أما النسر والحمامة فكانا يمدانه برحيق الآلهة وطعامها
المفضل.

كان يختفي الطفل زيوس في كهف في باطن جبل أيدا بجزيرة كريت. بينما كان يقف كهنة الإلهة ريا يدقون الطبول ويقرعون الدروع النحاسية بسيوفهم أمام مدخل الكهف، لإحداث الشغب والضجيج اللازمين لكي يخفيان صراخ الطفل، ولكي يبعدان عنه في نفس الوقت الوحوش الضارية والهوام الضارة.

تحت رعاية بنات الحورية ميليسا، كبر زيوس واشتد عوده واكتسب قوة خارقة ممزوجة بالحكمة والذكاء، الذي تتسم بهما الآلهة. وعندما بلغ سن الرجولة، قرر منازلة والده وإنقاذ إخوته وأخواته الخمس، الذين لايزالون قابعين في جوف أبيهم كرونوس.

بناء على نصيحة الإلهة ميتيس، تسلل زيوس إلى مجلس كرونوس في ثياب ساقي الآلهة، وقام بوضع دواء مقيئ في كأسه لكي يفرغ ما في جوفه من أطفال.

أول من خرج من جوف كرونوس هو الحجر الذي بلعه بدلا من زيوس، ثم إخوته وأخواته الخمس. بوسيدون، هاديس، هيرا، ديميتر، هيستيا. الحجر وضع في معبد ديلفي كحجر مقدس يأمه الحجيج.

جن جنون كرونوس عندما عرف الخدعة، وأصبح نشوب الحرب بينه وبين أبنائه أمرا لا مفر منه. بدأ زيوس وإخوته يأخذون استعدادهم لمواجهة أبيهم كرونوس. وقفوا على قمة جبل الأوليمب، وانضم لهم من التيتان المغضوب عليهم مثل أوكينوس وغيره.

أما الأب كرونوس فوقف هو وإخوته من التيتان على قمة جبل أوثريس يستعدون للمعركة. الحرب بينهم كانت عنيفة ولمدة سنين طويلة.

لم يجد زيوس بدا من تحرير أقربائه من العماليق المسجونين في ترتاروس. كذلك طلب مساعدة السيكلوبس أبناء بوسيدون، لكل منهم عين واحدة في منتصف جبهته. وانضم لهم أيضا العماليق الثلاثة، ذوات المائة ذراع وخمسين رأس لكل منهم.

هجم زيوس بمساعدة حلفائه هجمة شرسة على أعدائه. ارتفع بسببها موج البحر حتى بلغ قمم الجبال، واهتزت الأرض تحت أقدامهم، وأرعدت السماء وأبرقت. كرونوس قد غلفته سحابة من الضباب، وأصاب جيشه الهرج والمرج.

بدأت بوادر النصر تلوح في أفق زيوس. أخيرا، هزم كرونوس ومن معه. نفي حلفائه إلى مكان في باطن الأرض. تخلى كرونوس عن العرش مكرها إلى الأبد، وآل الملك أخيرا الى ابنه زيوس وتحققت نبوءة الجد أورانوس.

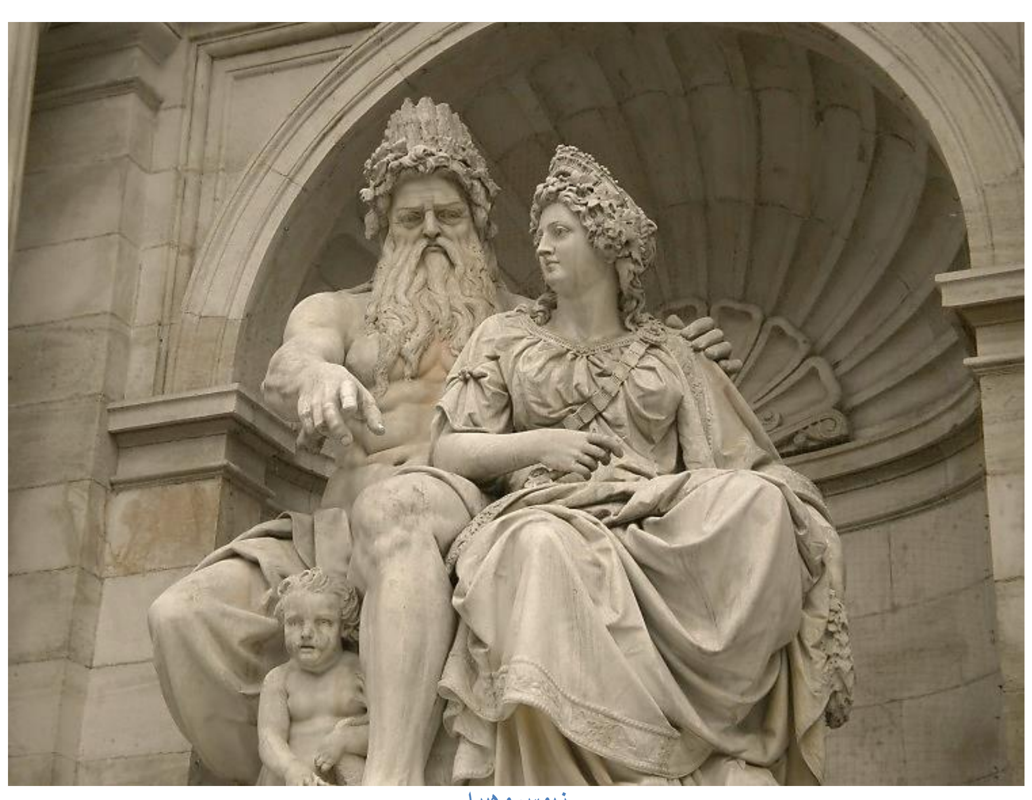
بعد الهزيمة الساحقة لكرونوس على يد ابنه زيوس، ذهب لكي يعيش في المنفي عند جانوس ملك إيطاليا. الذي قام باستقباله بحفاوة بالغة. ويقال إنه سمح له بمشاركته في الحكم. أسفر ذلك عن عصر كله سلام وسعادة وازدهار يسمي العصر الذهبي لكل الناس في المملكة.

أثناء هذه الأحداث، كان التيتان يتزوجون من بعضهم فأنتجوا لنا الجيل الثاني من التيتان، وأشهرهم:

أطلس، الذي يحمل الأرض على كتفيه
إيوس
إبيميثيوس
هيليوس
ليتو
بروميثيوس

03

# زيوس



زيوس وهيرا

آلهة الأوليمب الإثنى عشر، هم المجلس الأعلى للآلهة. هم الذين خلفوا الآلهة القدماء، التيتان، في الحكم. يسمون آلهة الأوليمب، لأن قمة جبل الأوليمب هي موطنهم، أو كما جاء بالإلياذة، مكان أعلى من قمم كل الجبال. وهم:

1- زيوس (جوبيتر)، رئيس الآلهة
2- بوسيدون (نيبتون)، أخو زيوس
3- هاديس (بلوتو)، أخو زيوس

4- هيستيا (فيستا)، أخت زيوس
5- هيرا (جونو)، زوجة زيوس وأخته
6- آريس (مارس)، ابن زيوس وهيرا
7- أثينا (مينيرفا)، ابنة زيوس
8- أبولو، ابن زيوس
9- أفروديت (فينوس)، ابنة زيوس، وفي رواية أخرى ابنة أورانوس
10-هيرميز (عطارد)، ابن زيوس
11-أرتيميس (ديانا)، ابنة زيوس
12-هيفاستوس (فولكان)، ابن زيوس في بعض الأقوال

جاء في شعر هومير، أن بوسيدون يحكم البحر، هاديس يحكم العالم السفلي، عالم الأموات. أما زيوس، فهو إله السماوات. توجد بوابة كبيرة في المدخل بين السحاب إلى الأوليمب موطن الآلهة.

حيث تعيش، وتنام، وتتغذى على طعام شهي خاص ورحيق الأزهار، وتشنف آذانها بالموسيقى، يعزفها لهم الإله أبولو على قيثارته.

جنة، أو كما يقول الشاعر هوميروس، مكان كامل مبارك حيث لا ريح ولا أمطار أو ثلوج، يمكن أن تعكر صفو الصحبة والهدوء المقدس. لم لا، وزيوس هو إله السماوات والمطر والسحاب والبرق والرعد. فهو ملك الآلهة، وقوته تعادل قوة الآلهة مجتمعة.

في الإلياذة، يقول لباقي عائلته:
"أنا أقوى منكم جميعا. جربوني لكي تتأكدوا. اربطوا السماء بحبل من الذهب وامسكوه جميعا، وحاولوا جذب زيوس إلى أسفل. لن تستطيعوا ذلك. لكنني أستطيع أن أجذبكم جميعا إلى أسفل لو أردت. وإذا ربطت الحبل في قمة جبل الأوليمب، فإنني أستطيع تعليق كل شيء في الهواء، الأرض والماء أيضا."

برغم قوة زيوس هذه، إلا أنه غير قادر على كل شيء، وليس بعالم لكل شيء. يمكن معارضته وخداعه. بوسيدون، إله البحار، غافله في الإلياذة، وكذلك زوجته هيرا. في بعض الأحيان، لا يكون له سلطانا على القدر، وبذلك يكون القدر أعظم منه.

في شعر هوميروس، نجد هيرا، زوجته، تتساءل بسخرية عما إذا كان يستطيع أن ينقذ رجلا، حكم عليه القدر بالموت. كما أنه يظهر في الأساطير وهو عاشق فلاتي، مغرم صبابة بالنساء الجميلات، إلهات أو إنسيات.

امرأة بعد امرأة حتى بلغ عددهن ال 50 أو يزيد. كان يذل نفسه في سبيل شهواته، ويلجأ لكل الحيل والألاعيب الدنيئة لكي يخفي مغامراته النسائية عن زوجته هيرا.

مع هذا، يبدو في الأساطير القديمة عظيما مهابا. في الإلياذة، نجد أجاممنون يصلي له بهذا الدعاء:
"زيوس، أيها العظيم المجيد. يا إله العواصف والسحاب. يا إله السماوات."

كان يطلب زيوس من عبيده، ليس فقط تقديم القرابين، ولكن أيضا السلوك القويم. أفراد جيش الإغريق في طروادة، كان يقال لهم أن زيوس لا يساعد الكذابين أو من يحنثون بوعودهم.

نظرة السخرية من سلوك زيوس إلى جانب نظرة التبجيل والاحترام، كانتا تسيران جنبا إلى جنب لقرون عديدة. طائره، هو النسر. وشجرته هي شجرة السنديان.

# 04

# أوروبا



زيوس في هيئة ثور يحمل أوروبا

زيوس كبير آلهة اليونان، وقع في غرام أوروبا  الجميلة، ابنة ملك تير، التي كانت في حراسة الخدم دائما.

في يوم من الأيام، تخفي زيوس في صورة ثور أبيض اللون جميل الشكل بقرون ذهبية. ثم التحق بقطيع عجول الملك، التي كانت ترعى في المراعي بجوار البحر.

الجميلة أوروبا التي كانت تسير على الشاطئ بالقرب من القطيع، لاحظت الثور الأبيض، ولفت نظرها جماله الباهر. لم تستطع أوروبا مقاومة الاقتراب من الثور وإطعامه بيديها.

كان الثور لطيفا معها إلى الدرجة التي شجعتها على الركوب فوق ظهره والامساك بقرونه الذهبية. أخذ الثور الأبيض يبتعد عن باقي القطيع شيئا فشيئا ويقترب من البحر.

فجأة، قفز الثور وعلى ظهره أوروبا، إلى عرض البحر. وأخذ يسبح في اتجاه جزيرة كريت. بالطبع لم يكن في مقدور أوروبا ترك ظهر الثور والهرب، وهي في لجة الماء وسط الأمواج.



زيوس في هيئة ثور يختطف أوروبا

وصل الثور وفوق ظهره أوروبا إلى جزيرة كريت، وهناك عاد زيوس إلى صورته الأولى. بعد أن مارس زيوس الحب مع أوروبا وفرغ منها، حيث أنه لم يرد أن يتزوجها، أعطاها إلى ملك الجزيرة، أستيريوس، لكي يتزوجها هو.

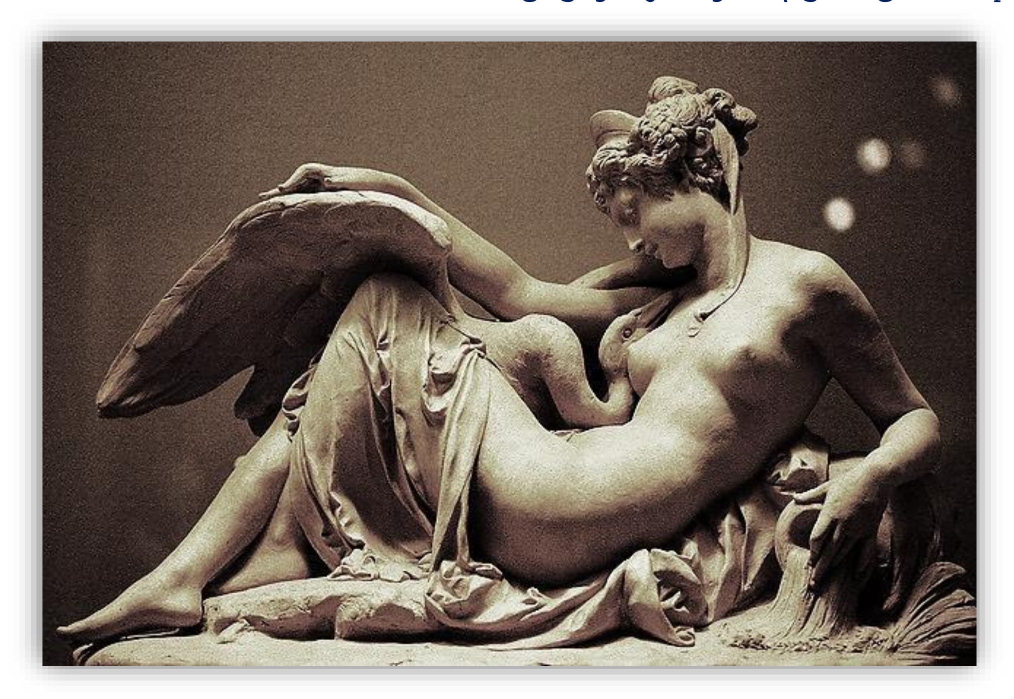
## 05

# التوأم – كاستور وبولوس

تقول الأساطير اليونانية القديمة أن زيوس، كبير الآلهة، كان مولعا بنساء الأرض الجميلات. وكانت ليدا الجميلة حاملا من زوجها الملك تينداريوس.

لكن زيوس، هذا الإله الفلاتي وزير النساء، عندما رأى ليدا، شغف بها حبا، وملأت في التو واللحظة عقله ولبه. لم يهتم بكونها زوجة ملك وحامل في بطنها جنين أنسي.

تخفي زيوس في صورة أوزة، ثم دخل مخدع ليدا وهي عارية. بالطبع لم تقاومه، كيف تستطيع إنسية أن تقاوم كبير الآلهة زيوس؟



ليدا وزيوس في هيئة أوزة

حملت ليدا من زيوس أيضا، وأصبح في بطنها جنينان. الجنين الأول، اسمه كاستور، من زوجها الملك تينداريوس. الجنين الثاني، اسمه بولوكس، من كبير الآلهة زيوس. الأول إنسي، والثاني نصف إله.

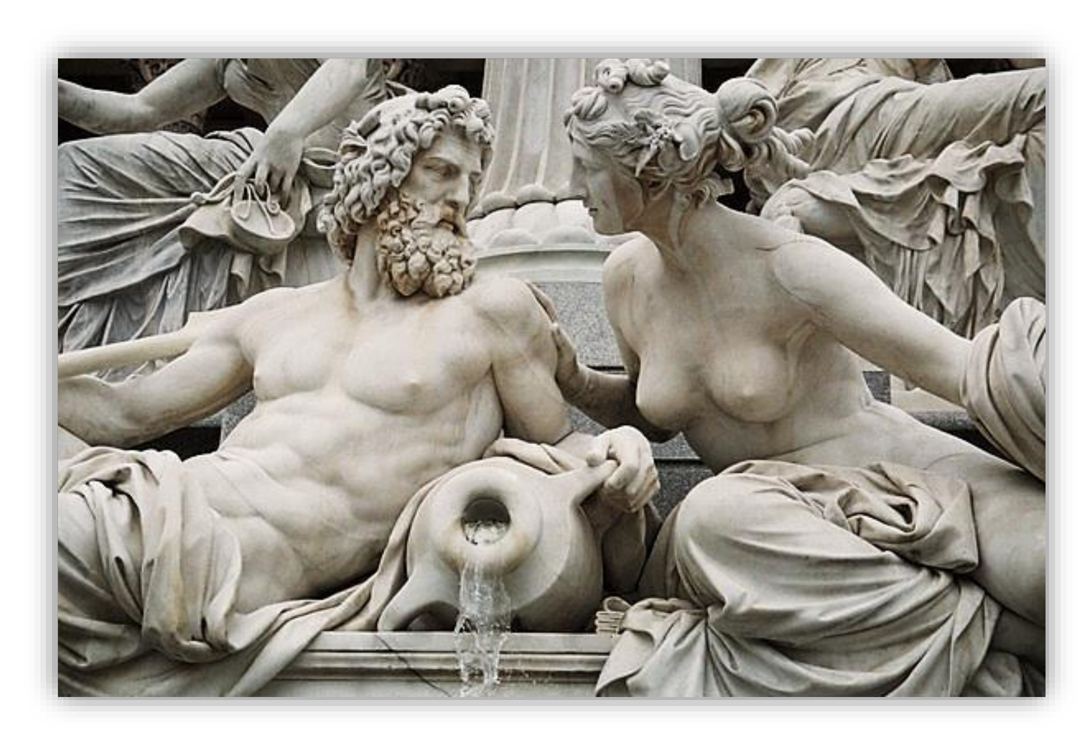
خشيت ليدا أن يكتشف زوجها علاقتها غير المشروعة بكبير الآلهة زيوس، فقامت بالتخلص من الطفلين معا عند ولادتهما، وألقت بهما في الغابة. تركتهما للوحوش الضارية.

لكن ذئبة من ذئاب الغابة، عثرت عليهما، فحملتهما برفق إلى جحرها. أرضعتهما لبنها، ووفرت لهما ما يحتاجانه من دفئ ورعاية، إلى أن صارا شابين يافعين. قد تكون الذئاب أحن علينا من البشر.



كاستور وبولوس

كان زيوس يرعى الطفلين من بعيد، هو الآخر يخشى انفضاح أمره، لأن زوجته هيرا إلهة السماء، كانت غيورة جدا. وهل هناك زوجة لا تغار على زوجها؟



كبير الآلهة زيوس وزوجته الإلهة هيرا

عكف الشابان التوأم على ممارسة الألعاب الرياضية وركوب الخيل. عندما أرادا الزواج، أعجبا بامرأتين متزوجتين من شابين أخوين. هما أيداس ولينسيوس، اللذان ينتميان لهما بصلة قرابة من جهة الأم.

لكن الأخوين التوأم لم يراعيا صلة القرابة، ولا الأصول المتعارف عليها. فقاما باختطاف المرأتين وتزوجاهما عنوة. يبدو أن الزوجين، أيداس ولينسيوس، لم يهتما بالموضوع في حينه.



كاسترو وبولوس يختطفان المرأتين

بعد عدة سنوات، اتفق الأخوان التوأم مع الأخوين أيداس ولينسيوس على القيام معا بالسطو على قطيع من البقر والأغنام. لكنهم اختلفوا جميعا عند تقسيم الغنيمة بينهم.

بعد جدال حاد، اتفقوا على أن من يستطيع منهم أن يلتهم ربع بقرة بالكامل، هو الذي سيقوم بالقسمة بينهم.

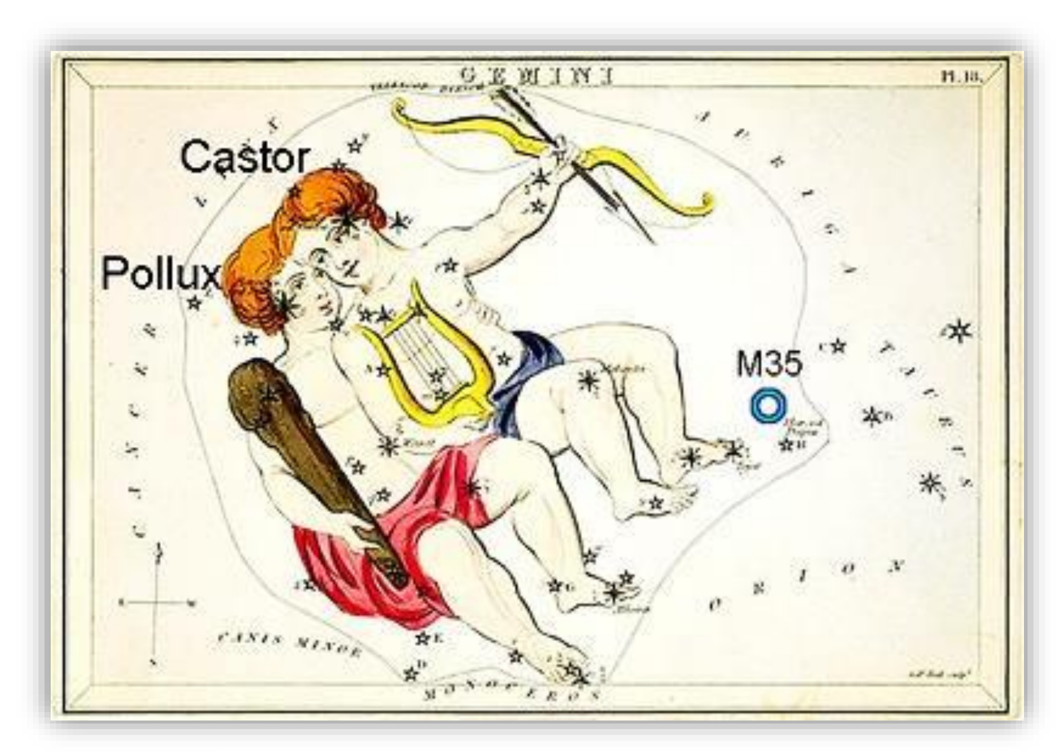
هذه كانت فرصة أيداس ولينسيوس للانتقام من الأخوين التوأم. فقاما بالتهام نصيبهما في سرعة البرق، والأخوان التوأم يشاهدان في ذهول. عندما قاما بالقسمة، لم يعطوا الأخوين التوأم أي شيء.

علم الأخوان التوأم أنهما قد خدعا، فقررا أخذ نصيبهما بالقوة. من ثم، دارت بينهم معركة طاحنة.

أثناء القتال، طعن أيداس كاستور بالرمح فأرداه قتيلا. جن جنون بولوكس، عندما رأى أخيه مقتولا. فعالج لينسيوس بضربة قتلته في الحال.

لكن أيداس غافل بولوكس، وألقاه أرضا، وحاول أن يدفنه حيا. عندئذ، تدخل زيوس كبير الآلهة لإنقاذ ابنه بولوكس. فعالج الشاب المشاغب أيداس بمطرقته ليقضي عليه في الحال.

هنا طلب بولوكس من أبيه زيوس أن يموت هو الآخر، لكي يلحق بأخيه كاستور. لكن بولوكس نصف إله، والآلهة لا تموت. لذلك قرر زيوس أن يرفع الأخوين التوأم إلى السماء لكي يكونان برج الجوزاء.




برج الجوزاء (التوأم)

# 06

# كاليستو

وقع زيوس في غرام الحورية العذراء الجميلة كاليستو. كاليستو كانت راهبة من راهبات الإلهة ديانا، إلهة الصيد والقمر. لكي ينال زيوس كاليستو، تخفي في صورة الإلهة ديانا نفسها.



كبير الآلهة زيوس متخفيا في صورة الإلهة ديانا لكي يعاشر الجميلة كاليسـتو

عندما علمت هيرا، زوجة زيوس وإلهة السماء، بهذه العلاقة غير الشرعية، غضبت غضبا شديدا. وأخذت تبحث عن كاليستو في كل مكان، إلى أن وجدتها.



إلهة السماء هيرا، تراقب زوجها زيوس وعشيقته كاليستو من بعيد

قامت هيرا بتحويل كاليستو، عشيقة زوجها الفلاتي، إلى صورة دبة. ثم تركتها تجول في الغابة مثل باقي الحيوانات البرية.

في يوم من الأيام، وجدت كاليستو نفسها، وهي مسحورة في صورة دبة، أمام شاب صغير يصيد حيوانات الغابة.

تبينت كاليستو أن هذا الشاب هو ابنها أركاس. رفعت كاليستو إحدى يديها لتحي ابنها. لكن الابن، اعتقد أن الدبة توشك أن تهاجمه.

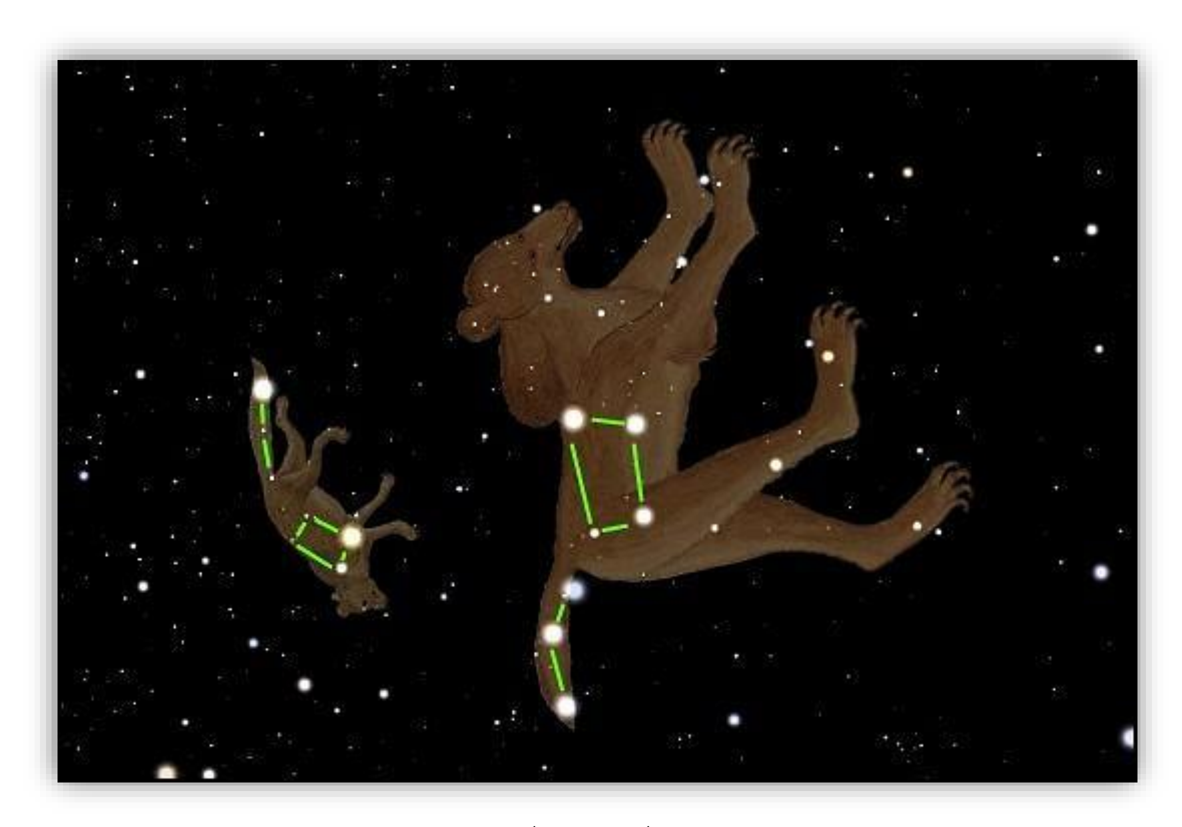
رفع الابن حربته وصوبها في اتجاه قلب الأم ليقتلها. في هذه اللحظة، كان زيوس ينظر من قمة جبل الأوليمب إلى الغابة.



أركاس يوشك أن يقتل أمه كاليستو قبل أن يتدخل زيوس لإنقاذها

رأى زيوس الابن أركاس يوشك أن يقتل أمه. بسرعة البرق، حول زيوس أركاس من صورته الإنسية إلى صورة دب مثل أمه.

ثم أمسك زيوس الأم وابنها من ذيلهما، وصعد بهما إلى السماء ليضعهما كبرجين من الأبراج. برج الدب الأكبر، وبرج الدب الأصغر. يقال بسبب رفع الدبين من ذيلهما، استطال الذيلان أكثر من اللازم.



الدب الأكبر والدب الأصغر

عندما اكتشفت الإلهة هيرا وضع كاليستو وابنها كبرجين في السماء، غضبت غضبا شديدا. فقررت أن تحد من حركتيهما.

طلبت هيرا من إله المحيطات أقيانوس، أن يمنعهما من الوصول إلى سطح الماء. لذلك نجد اليوم أن برجي الدب الأكبر والدب الأصغر، يدوران حول النجم القطبي، ولا يستطيعان الوصول إلى سطح الماء في الأفق في أي وقت من أوقات السنة، كما هو الحال بالنسبة لبعض الأبراج.

# 07

# أيو

الإلهة هيرا، إلهة السماء، كانت بالغة الغيرة على زوجها زيوس، كبير الآلهة، الذي كانت له أكثر من خمسين عشيقة ومحظية، إنسيات وحوريات وأيضا إلهات. كانت أيو واحدة منهن.



أيو عشيقة كبير الآلة زيوس

المشكلة هنا أن أيو كانت إحدى وصيفات هيرا. عندما اكتشفت هيرا هذه العلاقة المشينة، كان على زيوس أن يحمي أيو من غضب هيرا. فقام بتحويل صورة أيو إلى بقرة.



هيرا تطلب البقرة أيو من زوجها زيوس

لكن هذه الحيلة لم تنطل على هيرا. فطلبت من زيوس أن تمتلك البقرة وهي تعرف أنها أيو.

عندما تم ذلك، أقامت عليها حارسا، هو أرجوس بانوبتيس. كما يدل اسمه، أرجوس هذا له مائة عين. هي كافية بالطبع لحراسة بقرة صغيرة واحدة.

أرسل زيوس هيرميز، لكي يخلص أيو من هذا الأسر. ذهب هيرميز إلى هذا الوحش أبو عيون جريئة، وأخذ يعزف له موسيقى حالمة على الناي، حتى تثاقلت جفونه وغط في سبات عميق.

عندئذ، أحضر هيرميز صخرة عظيمة، ووضعها فوق الوحش أرجوس حتى لا يستطيع الحركة، ثم قطع رأسه أخذا بالأحوط، وأطلق سراح البقرة أيو.



هيرميز يحرر البقرة أيو ويقتل سجانها أرجوس

جن جنون هيرا عندما علمت بما حدث لأرجوس وهروب أيو وهي في صورة بقرة. فأرسلت هيرا ذبابة خيل، كي تطارد أيو أينما تذهب. ظلت أيو تهيم على وجهها من بلد إلى بلد في حوض البحر المتوسط. إلى أن وصلت إلى مصر. هناك قام زيوس بإرجاعها إلى صورتها الأولى.



**الإلهة إيزيس تستقبل أيو كضيفة بعد أن عادت إلى صورتها الإنسية**

في مصر، أسست أيو عبادة إيزيس لأول مرة. أما بالنسبة لسيء الحظ أرجوس أبو العيون المائة، فقد كافأته الإلهة هيرا بأن، وضعت عيونه الجريئة المائة على ذيل الطاووس، ثم وضعت الطاووس كبرج من أبراج السماء.

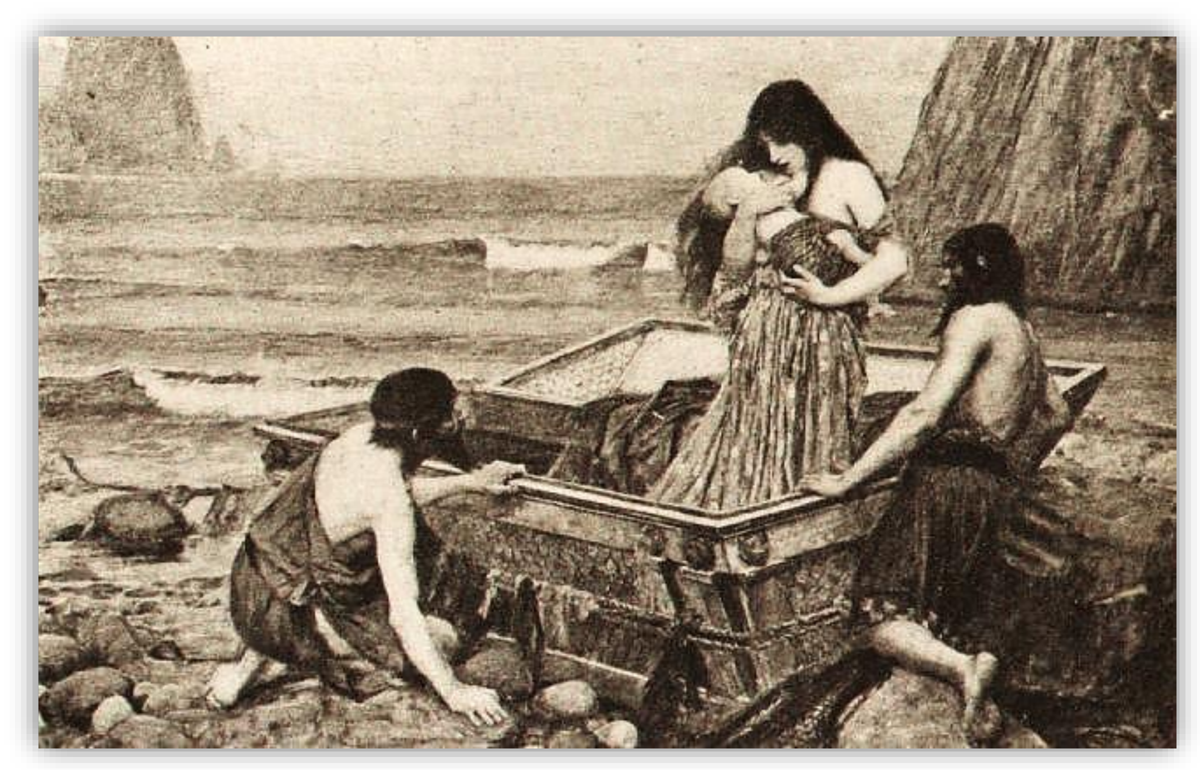
# 08

# حامل رأس الغول - برشاوش

برشاوش، أو بيرزيوس، هو ابن زيوس، كبير آلهة اليونان والإنسية داناي. أخبرت العرافة والد داناي أن حفيده برشاوش سوف يقتله يوما ما.

لذلك وضع الجد ابنته داناي مع ابنها الصغير برشاوش على جذع شجرة مقطوعة، أو في صندوق في رواية أخرى، وأنزلهما إلى اليم المتلاطم الأمواج، لكي يتخلص منهما، أو لكي يرسلهما التيار إلى مكان بعيد، لا يستطيعان العودة منه.

ألقت الرياح والأمواج بالصندوق أو بجذع الشجرة وعليها الأم والابن الرضيع بالقرب من جزيرة. رآهما أحد الصيادين وقام بانتشالهما من الماء. عاشت دناي وابنها في الجزيرة إلى أن كبر الطفل وصار شابا يافعا.



الصيادون ينتشلون داناي وابنها من اليم

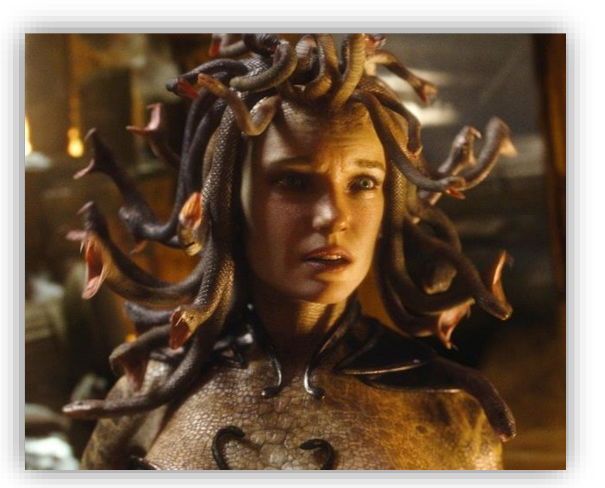
في يوم من الأيام، رأى ملك الجزيرة داناي، وكانت لاتزال جميلة، فأرادها لنفسه. لكنه وجد برشاوش عقبة في طريق رغبته الملحة. لذلك، أرسل برشاوش في مهمة خطرة لكي يتخلص منه. كانت هذه المهمة هي قتل المتوحشة المدوزة.

كانت المدوزة امرأة جميلة جدا بشعر طويل ناعم وقد ممشوق وملامح ساحرة. كانت تتيه فخرا بجمالها وتناسق قدها. بلغ بها الغرور أن قارنت نفسها بالإلهة أثينا، إلهة الحكمة والفنون والحرب.



كانت المدوزة امرأة جميلة

غضبت أثينا وحولت المدوزة إلى وحش مخيف يعيش في المستنقعات. تبدل شعرها الطويل الناعم إلى أفاعي تفح السم من أنيابها. تغيرت ملامحها وجسمها إلى درجة مخيفة تجعل من يراها من الإنس أو الحيوانات يتجمد من الرعب ويتحول إلى تمثال من الصخر.



المدوزة بعد أن تحولت إلى وحش

كان برشاوش مفضلا عند الإلهة أثينا والإله هيرميز. أعطت أثينا درعها المصقول إلى برشاوش، وأعطاه هيرميز حذاءه المجنح. أخذ برشاوش سلاحه ودرع أثينا ولبس حذاء هيرميز المجنح، وطار في الهواء يبحث عن المدوزة.

عندما وصل برشاوش إلى المدوزة، كانت نائمة. أدار لها ظهره، وأخذ يرجع إلى الخلف وهو طائر في الهواء، مستعينا بحذائه المجنح، حتى لا يحدث صوتا يوقظ المدوزة. أخذ يقترب منها وهو لا ينظر إليها مباشرة.

كان ينظر إلى صورتها المنعكسة في درعه المصقول. في لمح البرق، أطاح سيفه البتار برأس المدوزة. ثم أغمض عينيه وتحسس المكان حتى وجد رأس المدوزة، فوضعها في كيس كان قد أحضره معه.



برشاوش بعد أن قطع رأس المدوزة

أثناء عودة برشاوش، شاهد المرأة المسلسلة، أندروميدا، وهي مكبلة بالسلاسل ومربوطة في صخرة على شاطئ البحر في انتظار الوحش قيطس، لكي يلتهمها.

لكن برشاوش قام بقتل الوحش قيطس وأنقذ المرأة المسلسلة، أندروميدا، وتزوجها. عندما توفيا بعد عمر مديد، وضعتهما الإلهة أثينا كبرجين في السماء. أما المدوزة، فكانت عشيقة لإله البحر بوسيدون، قبل أن تتحول إلى وحش مخيف.



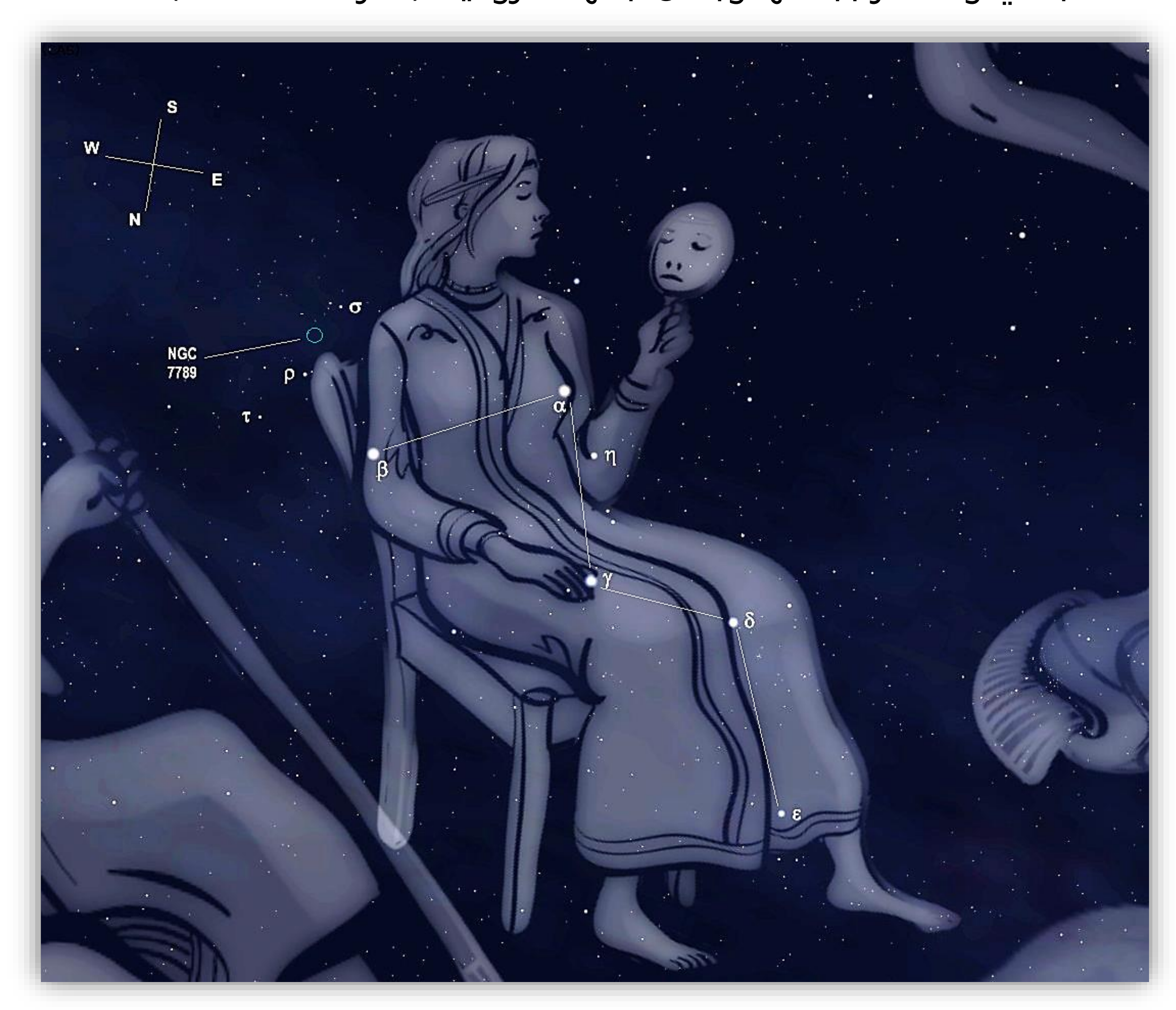
برشاوش بعد أن أنقذ المرأة المسلسلة، والدها الملك سيفيوس ملك إثيوبيا يقبل يده شاكرا

عندما علم بوسيدون بموتها، وضعها هي الأخرى بين نجوم السماء. يمثلها النجم الغول المتقلب اللمعان.

09

# ذات الكرسي

ذات الكرسي، هي الملكة كاسيوبيا، زوجة الملك سيفيوس، ملك إثيوبيا. كانت الملكة، دائمة التباهي والتفاخر بجمالها وجمال ابنتها أندروميدا (المرأة المسلسلة).




الملكة كاسيوبيا، ذات الكرسي، كانت دائمة التباهي بجمالها وجمال ابنتها

كانت تدعي كاسيوبيا أن جمالها وجمال ابنتها ليس لهما نظير. يفوق جمال حوريات الماء. لذلك، ذهبت حوريات الماء إلى إله البحار بوسيدون، يشتكين من غرور الملكة كاسيوبيا، راجيات عقابها.

وافق بوسيدون على عقاب الملكة. أرسل في التو واللحظة، وحش البحار المفترس قيطس، إلى أرض إثيوبيا حيث توجد الملكة كاسيوبيا. لقتل الناس والدواب وقلع الأشجار وهدم المنازل والمباني. عقابا لها على صلفها وغرورها.

ارتاع الناس من البلاء العظيم الذي حل بهم. ذهبوا يرتجفون إلى ملكهم سيفيوس، راجينه تخليصهم من هذا العذاب، وإيجاد مخرجا لهم يرحمهم مما هم فيه. لكن الملك كان يعلم أنه لا قبل له هو وجيشه بمواجهة وحش البحار المفترس قيطس. لذلك قام باستشارة العرافين، لمعرفة ما يجب أن يفعله لإنقاذ مملكته وشعبه.

أخبر العرافون، الذين يعرفون طلبات الآلهة، الملك سيفيوس بأن الطريقة الوحيدة لإيقاف هذا الخراب والتدمير المروع، وإنقاذ ما تبقى من المملكة، هي تقديم ابنته الأميرة أندروميديا، قربانا إلى وحش البحار. صعق الملك عند سماعه النبأ. لكنه رضخ في النهاية لطلبات الآلهة في نهاية الآمر.

أُخذت الأميرة أندروميدا الجميلة إلى شاطئ من شواطئ المملكة. ربطت من يدها بسلسلة حديدية في صخرة عظيمة على الشاطئ. تركت وحدها في انتظار الوحش قيطس. عندما علم الوحش بالجائزة الجميلة التي تنتظره، توقف عن القتل والتدمير، والقى بنفسه في الماء سابحا في اتجاه أندروميدا.

في هذه اللحظة، ظهر في الأفق طائرا في الهواء بحذائه ذي الأجنحة، البطل برشاوش، بيرزيوس، ابن زيوس كبير الآلهة. كان عائدا لتوه من معركة رهيبة. قتل فيها الميدوزة المرعبة، التي تخرج الحيات السامة من رأسها.

شاهد بيرزيوس أندروميدا وهي مكبلة بالأغلال، ومربوطة بالصخرة على الشاطئ بالسلسلة الحديدية. رأي في نفس الوقت، الوحش قيطس من بعيد وهو يسبح في الماء بسرعة فائقة صوب أندروميدا.

هبط بيرزيوس، وجاء إلى جوار أندروميدا ليسألها عن سبب وجودها في هذا المكان الموحش، وسبب ربطها إلى الصخرة. أخبرته أندروميدا بالقصة كلها. عندئذ، طار

بيرزيوس إلى الملك سيفيوس. أخبره أنه يستطيع إنقاذ ابنته من وحش البحار قيطس، بشرط أن يتزوجها وأن يعطيه جزءا من مملكته.

وافق الملك على كل طلبات بيرزيوس. عندها، سل بيرزيوس سيفه، وطار في الهواء متجها صوب وحش البحار قيطس. بعد معركة طاحنة، استطاع خلالها بيرزيوس أن يطعن الوحش بسيفه عدة طعنات خضبت مياه البحر باللون الأحمر. انتهت بأن رشق بيرزيوس سيفه في قلب الوحش وأرداه قتيلا.



برشاوش (بيرزيوس) يقتل الوحش قيطس وينقذ أندروميدا، المرأة المسلسلة، وابنة الملكة كاسيوبيا

احتفل الملك سيفيوس والملكة كاسيوبيا بإنقاذ ابنتهما وزفافها إلى البطل بيرزيوس احتفالا كبيرا. عاشا العروسان في مملكتهما الصغيرة عمرا مديدا. وأنجبا البنات والبنين. ويقال أن أول أبنائهما هو بيريز، أبو الشعب الفارسي.

هناك قصة أخرى تقول إن الملكة كاسيوبيا، قد عوقبت نظير غرورها وتحديها للآلهة، بأن ربطت من يدها هي الأخرى في النجم القطبي. لكي تظل تدور حوله إلى مالا نهاية.

# 10

# الفرس الأعظم

عندما انتصر البطل برشاوش (بيرزيوس)، على المدوزة، وقطع رأسها التي تخرج منها الأفاعي، طار برشاوش في الفضاء بحذائه المجنح، حاملا رأس المدوزة إلى الإلهة أثينا. أثناء طيران برشاوش، تساقطت قطرات دماء من رأس المدوزة التي يحملها إلى البحر تحته.

كان بوسيدون، إله البحار، على علاقة غرامية بالمدوزة، عندما كانت صبية جميلة. لكن بسبب غرورها وتحديها للإلهة أثينا، سخطت إلى وحش بشع المنظر.

أخذ بوسيدون قطرات الدماء من البحر، ثم خلطها بزبد الأمواج الأبيض ورمال الشاطئ البيضاء. من هذه العجينة، خلق بوسيدون الفرس المجنح.



من قطرات الماء وزبد البحر ورمال الشاطئ خلق بوسيدون الفرس المجنح

طار الفرس في السماء لكي يلحق بالآلهة. لكن الإلهة أثينا، ابنة زيوس، عندما رأت جمال الفرس الأبيض المجنح، أمسكت به ووضعت عليه لجاما من ذهب. ثم جعلته فرسها المفضل.

أخذت أثينا الفرس إلى قمة جبل هيليكون، حيث تعيش الموزيات التسعة، إلهات الشعر والفن والموسيقى والعلوم. هناك في قمة الجبل، ركلة واحدة من حافر الفرس الأعظم، تجعل المياه تجري في النبع المقدس هيبوكرين، مصدر الإلهام والشعر للموزيات.



ركلة من حافر الفرس الأعظم تجعل المياه تجري في نبع الالهام المقدس

رأى الشاب بيليروفون الفرس الأعظم الأبيض، فبهره جماله وقدرته على الطيران. تحايل الشاب على الفرس واقترب منه وامتطاه وأخذ يطير به في الجو.

استخدم الشاب بيليروفون الفرس الأعظم في قتل الوحش كيميرا، الذي رأسه رأس أسد، وجسمه جسم جدي، وذيله ذيل تنين، والذي ينفخ اللهب من أنفه.



بيليروفون يقتل الوحش كيميرا

أيضا استخدم الشاب الفرس في معارك أخرى. بلغت جرأة الشاب الطائش أن طار بالفرس إلى قمة جبل الأوليمب حيث مقام الآلهة.

غضب كبير الآلهة زيوس، عندما وجد هذا الشاب الغريب الأرعن يقتحم عليه موطنه وهو على صهوة الفرس الأعظم، فأطلق عليه ذبابة خيل.

طارت الذبابة خلف الفرس ولدغته لدغة جعلته ينتفض ويسقط الشاب بيليروفون من على ظهره وهو يطير في الجو.



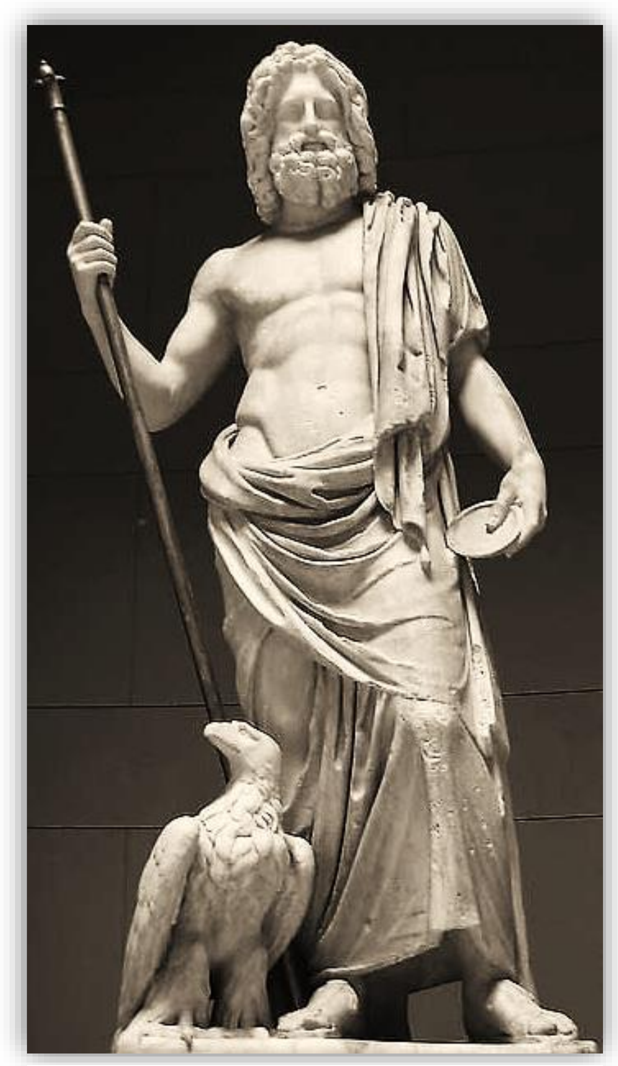
بيليروفون يسقط من على ظهر الفرس الأعظم

سقط الشاب إلى الأرض. لم يمت، لكنه فقد بصره، وظل باقي عمره يهيم في الطرقات. عاد الفرس الأعظم إلى السماء لتضعه أثينا بين باقي الأبراج.

# 11

# نسر زيوس

تقول الأساطير اليونانية القديمة أن النسر الرائع أكويلا، كان يقف في صف زيوس كبير، آلهة اليونان في حربه الضروس ضد العمالقة التيتان، التي، استمرت عشر سنوات.



كبير الآلهة زيوس والنسر أكويلا

كان أكويلا يحمل مقرعة زيوس ويهبط بها إلى الأرض، لكي يصعق بها أعداء زيوس من التيتان. بذلك حفظ النسر أكويلا مكانا مرموقا له بين الأبراج.



حفظ النسر أكويلا مكانا مرموقا له بين الأبراج

تقول أيضا الأساطير، أن الآلهة اليونانية قد احتاجت في يوم من الأيام إلى شاب يكون حسن المنظر، لكي يقوم بخدمتها، ويسقيها في مجلس شرابها المفضل، رحيق الأزهار.

أمر زيوس طائره المخلص أكويلا، أن يهبط إلى الأرض ليطوف في سمائها فاحصا بنظره الثاقب كل الأحياء، إلى أن يجد أجمل شاب على وجه الأرض، ثم يحضره لاستلام وظيفته في القاعة الكبيرة التي يجتمع فيها الآلهة فوق جبل الأوليمب.

ظل أكويلا يبحث عن مراده، إلى أن وجد في يوم من الأيام شابا جميلا يدعى جانيميد، يرعى الغنم فوق الجبل. بهر جمال الشاب الطائر أكويلا، فهبط إلى جواره، وحمله بين مخالبه، وطار به في السماء إلى أن وصل إلى مجلس الآلهة.



النسر أكويلا يحمل الشاب جانيميد إلى معرش الآلهة

ألقى الطائر الشاب جانيميد أمام زيوس. اغتبطت الآلهة وكبيرهم زيوس باختيار الطائر، وقررت مكافأته عند مماته بوضعه في السماء بين الأبراج.

# 12

# هيرا زوجة زيوس



هيرا زوجة زيوس

الإلهة هيرا (جونو)، التي أخذ شهر يونيو اسمها، هي أخت وزوجة كبير الآلهة زيوس، وتنطق "زوس". تربت في كنف التيتان، أوقيانوس وزوجته تيتيس. هي إلهة الزواج والعش السعيد. حماية السيدات المتزوجات، والحفاظ على بيت الزوجية، هو شغلها الشاغل.

القليل من الشعراء، هم من ينصفونها ويعطونها حق قدرها. في القصائد القديمة، كانوا يصفونها بصاحبة العرش الذهبي، هيرا الخالدة. سيدة الآلهة وجميلة الجميلات.

سيرتها في الأساطير، تبين أنها كانت تقوم بمعاقبة النساء الجميلات، اللاتي يقع زوجها زيوس في غرامهن. حتى لو ثبت أنهن قد رضخن له بالإكراه، أو بالحيلة والخديعة. لا فرق عندها بين من تقع في غرام زوجها، باختيارها أو مجبرة. كلهن مذنبات. آدي الستات والّا بلاش.

تصب جام غضبها عليهن وعلى ذريتهن وعلى من أنجبوهن. لا تغفر الخيانة أبدا. ومن من النساء تغفر لرجلها خيانتها، ومن منهن تعفو عن ضرتها وخطافة الرجالة؟

حرب طروادة، كان بالإمكان نهايتها بسلام مشرف. وترك كلا الجانبين بدون نصر أو هزيمة. حاجة كدة مثل نهاية حرب 73. لولا كره هيرا الشديد للطرواديين.

سبب الكره، أن أحدهم، باريس، حكم بتفوق أفروديت عليها في الجمال. لذلك جعلت نهار أبيهم أسود. نار هذه الإهانة التي لا تغتفر عند النساء، ظلت مشتعلة داخلها، إلى أن تم تدمير طروادة بالكامل، وباتت خرائبا من اللهب والدخان.

هي ملكة المؤامرات والتدابير. لا تجد صعوبة في خداع زوجها زيوس، المشغول بأمور أخرى كثيرة، إلى جانب البصبصة للنساء الجميلات. قامت في أحد المرات بإقناع باقي الآلهة بالتآمر عليه.

وضعت له مخدرا في شرابه. ثم أحاطوه وهو نائم، وقاموا بتقييده بسيور من الجلد. غضب غضبا شديدا، وظل يزأر كالأسد الجريح. توعدهم وأقسم أن يبيدهم جميعا، لكنهم سرقوا منه مطرقته وصاعقة برقه. حاول التخلص من قيده، لكنه لم يستطع. منتهى الإهانة لكبير الآلهة.

لكن، ابن عمه برياروس، الذي له 100 رأس ومئة ذراع، والذي ساعده في حربه ضد التيتان، كان يعمل جنايني في حديقة زيوس. سمع الخناقة العائلية، وزئير ابن عمه المسكين زيوس من الداخل. نظر من النافذة، فرأى زيوس وهو مكبلا بالسيور الجلدية على سريره. قام بمد أذرعه المائة من النافذة، وقام بفك زيوس من قيده.

قفز زيوس من سريره، وأمسك بمطرقة برقه. فخر الآلهة المتآمرون ساجدين، يبكون ويلطمون ويطلبون الرحمة والمغفرة. خاطبهم قائلا: "أنا كبير الآلهة، تعملوا فيّه كده؟" ثم أمسك بزوجته هيرا، وقام بتعليقها في السماء بين النجوم. وقام بربطها بسلسلة ذهبية. (هي ليست المرأة المسلسلة أندروميدا)

الآلهة الآخرون، لم يجرؤ أحدهم على إنقاذها. مع أن صراخها وبكاءها، كان مثل الرعد، يسمع في كل مكان. لم يستطع زيوس النوم، وزوجته تملأ الدنيا صراخا وضجيجا.

في صباح اليوم التالي، قرر أن يطلق سراحها، إذا وعدت وأقسمت بأغلظ الأيمان، ألا تعود لمثل هذا الفعل أبدا. وعدت هيرا زوجها بما يريد، وأخبرها أنه لن يغير من سلوكه. "وأعلى ما في خيلك اركبيه". أو بمعنى آخر، "اخبطي دماغك في الحيط". لذلك ظل كل منهما يراقب الآخر بحذر.

في قصة جاسون والأرجونوتس، التي قاسى فيها الأهوال هو ورفاقه لكي يحصل على الفروة الذهبية، نجد أنها هي الملهمة وحامية أبطال السفينة، طول وقت الرحلة. ذلك لأن جاسون، حملها على كتفيه، وهي في صورة سيدة عجوز، وقام بعبور بركة من ماء.

كل سيدة بيت، تقوم بتبجيلها، وترجع إليها بالدعاء عند الشدائد. ابنتها، إيليثيا، هي التي تساعد النساء عند الوضع. البقرة والطاووس هما حيواناتها المفضلة. مدينتها المفضلة، هي أرجوس.

13

# أثينا (مينيرفا)، ابنة زيوس



أثينا (منيرفا)

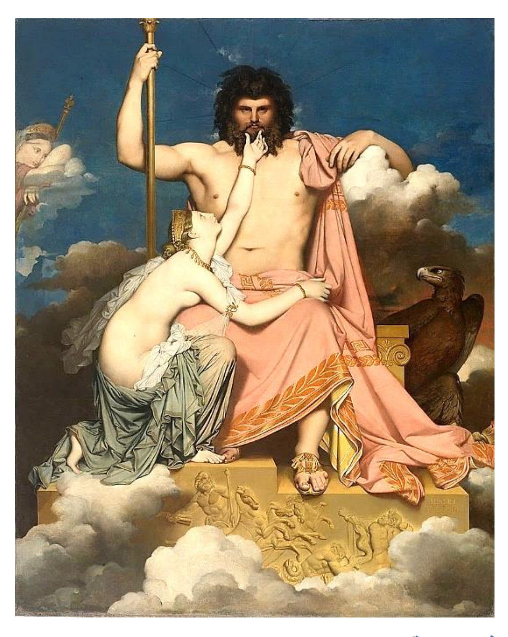
سنبدأ أولا بسرد حكاية أثينا (منيرفا) الشيقة. بعد ذلك، سنقوم بالنظر في التماثيل والمعابد والمعالم التي أقيمت لتمجيدها.

بينما كان كبير الآلهة زيوس، يتنزه في حدائق الأوليمب، وجد، ذات صباح، غادة جميلة. هي ميتيس، من آلهة التيتان، ابنة أحد أعدائه السابقين.

الآن قد مضى وقت الحرب، وجاء وقت الحب. نحن نعرف أن كبير الآلهة، فلاتي وبتاع نسوان من الدرجة الأولى. لذلك لم يضع هذه الفرصة، وقام بالتحرش ب "ميتيس".

لكي تهرب من رزالته، تحولت إلى حدأة، وطارت بعيدا عنه. فنسي كبير الآلهة وقاره وتحول هو الآخر إلى صقر لملاحقتها. عندما اقترب منها، تحولت إلى سمكة وغاصت في بركة ماء بالقرب منها.

تحول هو الآخر إلى سمكة، وسبح إليها تحت الماء. خرجت بسرعة إلى الشاطئ، فتحولت إلى حية. فتحول هو إلى ثعبان وقام بمطاردتها على اليابسة إلى أن أمسك بها والتف بجسده حولها.


زيوس ومتيس

بعد أن تركها، سمع طائرا يصيح في الفضاء، وسمكة تقفز وتغوص في الماء. من هذه الأصوات، تنبأ زيوس بأن الغادة ميتيس، سوف تنجب منه ابنة.

لكنها لو حملت منه مرة ثانية، سوف تلد ولدا، يقوم بحربه وانتزاع الملك منه. تماما كما فعل هو مع أبيه كرونوس، وكما فعل أبوه كرونوس مع جده أورانوس.

في اليوم التالي، بينما كان يتمشى زيوس في الحديقة بين الأزهار والرياحين، قابل ميتيس مرة ثانية. لم تفر منه هذه المرة. خاطبها برقة وابتسم لها. اقتربت منه، ففغر فمه وابتلعها بكاملها وهي حامل.

كل يوم، على قمة الأوليمب، يجتمع مجمع الآلهة، لرعاية شؤون الكون. يجلسون لتناول شرابهم المفضل من رحيق الأزهار. عندما يقرر أحدهم النزول إلى الأرض، يأتي على متن السحاب.

في أحد الأيام، عندما كان مجلس الآلهة منعقدا، أصاب كبير الآلهة زيوس صداع شديد، لم يصادف مثله منذ بداية الزمن. هل الآلهة تصاب بالصداع؟ معلهش، نفوت دية، وياما فوتنا حاجات كتير في حياتنا.

من شدة الصداع، لم يجد زيوس بدا من الاستعانة بالإله هيفاستوس (فولكان)، الإله القميء الأعرج، الذي يعمل بالحدادة. وأمره زيوس بأن يأتي بمطرقته ويدق على رأسه بشدة، حتى يخفف من ألم الصداع.

بالطبع، فولكان، الذي اشتقت من اسمه كلمة بركان بالإنجليزية (volcano)، ليس في مقدوره سوى طاعة أوامر كبير الآلهة زيوس. وضع زيوس رأسه على السندان، وجاء هيفاستوس بمطرقته.

بعد خبطتين في الرأس أو ثلاثة، إذا بدماغ كبير الآلهة تنفتح وتخرج منها الإلهة أثينا (منيرفا)، بحلتها الحربية ودرعها ورمحها في يدها وخوذتها على رأسها.

بالطبع هذه طريقة ميلاد نادرة الحدوث. لكن الميلاد من الرأس، له دلالة بالغة الأهمية. أثينا (منيرفا)، جاءت من رأس زيوس، إذن لابد أن تكون ذكية عبقرية حكيمة عليمة.

الميلاد عادة يمر بمرحلة الطفولة والصبا والشباب، ثم النضج والشيخوخة. لكن في حالة منيرفا، هي ولدت كاملة متعلمة حكيمة منذ البداية، مثل الحشرات. فالحشرة، هي أيضا، تولد كاملة منذ خروجها من الشرنقة، ولا تولد صغيرة ثم تكبر مثل باقي الحيوانات.

البومة هي طائر أثينا (منيرفا) المفضل. شجرتها المميزة، هي شجرة الزيتون. لذلك نجد البومة هي رمز الحكمة عند الغربيين. ونسمع تعبير بومة منيرفا، الذي جاء في "فلسفة الحق" لهيجل.

حيث يقول: " إن بومة منيرفا لا تبدأ في الطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله". أما الشرقيون، فالبومة عندهم تمثل طائر شؤم وخراب، مثل الغراب.

أثناء المعركة بين الآلهة، زيوس ورفاقه ضد كرونوس والتيتان، التي استمرت عشر سنوات، ألقى أحد العمالقة التيتان على الإلهة أثينا تنينا مروعا، وقذفها به.

كانت أثينا شجاعة وقوية جدا. لم تخف، وتلقفت التنين بيديها، ثم دارت به حول نفسها، وقذفته بكل قوتها في السماء. أخذ التنين يتلوى في الهواء، ثم استقر بجسده الطويل في برج التنين حول النجم القطبي.

بعد ميلاد أثينا (منيرفا) مباشرة، التحقت بمجلس الآلهة، الذي كان يناقش عملية تسمية إحدى المدن الإغريقية. نظرا لأن آلهة الإغريق، لها عيوب البشر أيضا، لذلك لم يتمكنوا من الاتفاق على اسم واحد للمدينة.

لذلك، قرروا عمل مسابقة بينهم، لمعرفة من له شرف إطلاق اسمه على المدينة. أسفرت التصفيات النهائية عن فوز إلهين: بوسيدون (نبتون)، وأثينا (منيرفا). لذلك، قررت الآلهة، لحسم الأمر بينهما، أن يكون الفائز بهذا الشرف، هو من يأتي بعمل، هو من أكثر الأشياء فائدة للإنسان.

من الآن، سوف أستخدم الاسم الإيطالي، منيرفا، بدلا من أثينا، حتى لا يختلط اسم أثينا الإلهة وأثينا المدينة. لكن أثينا، هي نفسها منيرفا.

سارع بوسيدون بإلقاء رمحه ذي الثلاث شعب على الأرض، لكي يظهر في التو واللحظة حصان جميل الشكل بصحة جيدة. بهرت الآلهة بجمال الحصان، واعتقدت أن بوسيدون إله البحار، هو الفائز بدون أدنى شك.

جاء دور منيرفا، فقامت بضرب الأرض بعصاها. على الفور، نبتت منها شجرة زيتون مباركة. أرادت منيرفا أن تخبر الآلهة بطريقة بليغة، أن شجرة الزيتون هي أكثر فائدة.

لأن منها نستخرج الزيت الذي يستخدم في الأكل والإضاءة، ومن ثمارها نأكل، وبأوراقها نستظل من الحر والقيظ. لأهمية أشجار الزيتون في الحضارات القديمة، جاءت في الإنجيل والقرآن.

هنا تأكدت الآلهة بحكمتها، وفوزها بالجائزة، لأن شجرة الزيتون أفضل من الحصان جميل الشكل. لذلك، خلعت على منيرفا شرف تسمية المدينة الجديدة.

في حرب طروادة، كما جاء في الإلياذة، هي شرسة لا ترحم. لكن في أماكن أخرى، هي المدافع عن الوطن والبيت من الأعداء. هي أيضا حامية للحضارة والصناعة والزراعة. هي التي اخترعت اللجام للحصان.

هي ابنة زيوس المفضلة وموضع ثقته. وكان لا يأتمن أحدا غيرها على مطرقته البرقية. تسمى ذات العيون الرمادية أو العيون المتوهجة. من بين الإلهات العذارى الثلاث، هي رئيستهن.

منيرفا يعني اسمها بالإيطالي "الحكمة". أما اسمها بالإغريقي، فهو "أثينا". لذلك، تم تسمية المدينة الجديدة "أثينا"، تكريما للإلهة منيرفا أو أثينا، ابنة زيوس (جوبيتر).

الإلهة أثينا، كما يعرفها اليونانيون، ومنيرفا، كما يعرفها الإيطاليون. لماذا أثينا؟ لأنها الإلهة المختصة برعاية مدينة أثينا، مركز وبؤرة الفن الإغريقي كله.

في الواقع، كانت حكمتها تعادل حكمة أبيها زيوس أو تزيد. جاءت وهي مسلحة بالرمح والدرع، إذن لها علاقة بالحرب والصيد. هي التي علمت الإنسان كيف يستخدم الأدوات.

وهي التي ألهمته باختراع الفأس والمحراث والعجلة وشراع المركب. وعلمت المرأة استخدام المغزل وعمل الملابس. وهي التي علمت الإنسان استخدام الأرقام والحساب.

كانت تكره آريس، إله الحرب. وكانت تتصدى له أثناء المعارك. وتقوم بهزيمته، بالرغم من قوته الخارقة، بسبب ذكائها وقدرتها على رسم الخطط.

قبل أي معركة، كان القواد يصلون لها طلبا للنصيحة. وهي التي قالت إن الشفقة أهم شيء في الحكمة. مقولة لا يفهم معناها الكثيرون منا. وهي الأقرب إلى قلوب الناس من بين كل آلهة الأوليمب.

هناك العديد من القصص، تنسج حول أثينا (منيرفا). حكايات عن مهارتها في الحرب، وحكمتها الفائقة، وقلبها الرحيم. لكنها مثل باقي الآلهة، هي أيضا غيورة. ولم لا، أليست امرأة؟ أجمل القصص المنسوجة حولها، هي قصة أراكني.

أراكني كانت فتاة صغيرة تعيش في ليديا. كانت تهوى الغَزْل والنسيج. وكانت تصنع بمغزلها أجمل الملابس التي يمكن أن يراها إنسان. وكانت تزينها بنقوش وتصاوير وألوان خلابة. مناظر لطيور تطير وتلتقط ثمار الفاكهة من على غصون الشجر.

كل من يرى نسيج أراكني، الفتاة الصغيرة، كان ينبهر ويعجب بفنها ودقة صنعتها. وبسرعة أصبحت معجبة بنفسها، إلى درجة أنها كانت تقول:



أثينا وأراكني

"أنا أحسن من يقوم بالغزل والنسج في هذا العالم. لا يوجد مثلي من قبل ومن بعد. في الواقع، أنا أفضل من أثينا نفسها"

سمعتها أثينا. الآلهة تسمع من يمدحها ومن يذمها. نزلت إلى الأرض وذهبت إلى حيث تسكن أراكني. سمعت أراكني طرق الباب. عندما فتحت، وجدت سيدة طويلة جميلة. علمت أراكني أنها أمام إلهة، فخرت ساجدة لها.

خاطبتها أثينا قائلة: " أيتها المسكينة، أنا الإلهة أثينا. أنا الإلهة التي قمت بإهانتها بكلامك" لم تستطع أراكني الإجابة، وظلت تبكي. هنا، قالت لها أثينا: "حسنا، استعدي للعقاب. لقد أهنت الآلهة"

وقفت أراكني ثم قالت: " قبل أن أموت، أيتها العظيمة أثينا، دعيني أقدم لك هدية". ثم أحضرت لها رداء كانت قد صنعته من قبل. "خذيه، لابد أن الجو بارد على قمة جبل الأوليمب".

أجابت أثينا: "مسكينة أيتها الصغيرة. لقد دمرت نفسك بغرورك. مهارتك الفائقة، مثل لدغ العقرب، لوثت نفسك بالغرور والكبرياء". لكنه رداء جميل، وأنا شاكرة لهديتك. لذلك سوف أعطيك فرصة واحدة.

"تقولين إنك تغزلين وتنسجين أفضل مني؟ أنا التي اخترعت النول والمنسج والمغزل. وأنا التي أقوم بنسج ملابس أبي زيوس وفرش سريره من خيوط رقيقة كالسحاب، وأصبغها بألوان الشفق والزهور. ثم تقولين إنك أفضل مني؟ أثبتي ذلك، وسنجعل سكان قريتك تحكم بيننا.

سنتقابل بعد سبعة أيام من الآن. اذهبي إلى منسجك، وسأذهب إلى مكاني. انسجي ما يحلو لك، وسأفعل ما يحلو لي. حينئذ، سنرى من فينا الأحسن والأمهر. سيكون الحكم للناس. إن كسبت، سأعفو عنك. وإن خسرت المسابقة، ستكون حياتك هي الثمن. "أشكرك إلهتي، على اعطائي هذه الفرصة"، أجابت أراكني.

تسربت الأنباء إلى أهل القرية. بعد أسبوع، تزاحم الناس، أهل القرية وسكان كل القرى المجاورة. جاءوا من كل فج عميق لكي يشاهدوا نتيجة المسابقة.

كان بيت أراكني في نهاية القرية، يواجه المزارع. أخرجت نولها ومنسجها إلى الشارع. وجلست أثينا على ربوة عالية وأمامها منسج ضخم.

بدأت أراكني العمل أولا. كانت يداها ترقص بين خيوط الكتان والصوف. كانت تعمل بسرعة لدرجة أنها نسيت نفسها. وبدأ يظهر انتاجها كلوحة جميلة، نالت إعجاب الجميع. منظر للطبيعة وقت الصباح.

صورة صبي وفتاة صغيرين يلعبان وسط الحقول الخضراء، وبين الزهور الصفراء. يتبعهما كلبهما الوفي. وغادة تطل من النافذة وهي تمشط شعرها. ورجل جالس، يراقب أمواج البحر. ثم باقة من الورود.

أما أثينا، فقد استخدمت أنعم وأرق الخيوط لغزل نسيجها. وقامت بصبغها بضوء الصبح وحمرة الغسق، ولون السحاب وزرقة الماء والزهور. وكانت صورها من جنة الأوليمب، التي لم تشاهدها عين إنسي قط.

استخدمت أثينا أيضا صورا من الأساطير اليونانية وحرب زيوس ضد التيتان. وهيرا وهي معلقة بين نجوم السماء. ثم صورة لأثينا وهي تعلم الإنسان الفن، وأصول الزراعة والصناعة، والملاحة باستخدام الشراع.

ثم وضعت في نهاية النسيج، صورة لمستقبل الإنسان المظلم. وكيف سيصبح متوحشا شرسا. وكيف ستتحول أشجاره إلى أشواك، وحقوله إلى صحاري جرداء، من التلوث. وكيف سيصبح مغرورا، وينفصل بروحه وقلبه عن عمله وإنتاجه.

ما أن شاهد الجمع ما نسجته الإلهة أثينا، حتى خروا جميعا ساجدين، وأجهشوا في البكاء. وقفت أراكني تشاهد بعينين باكيتين وقلب حزين، وقد امتقع لونها. ثم ذهبت إلى أقرب شجرة لتشنق نفسها.

جاءت أثينا، لكي ترى أراكني وهي معلقة من أحد فروع الشجرة، وجهها داكن. لمست أثينا جسد الفتاة أراكني. فاسود وجهها وضمر جسدها

وتضاعفت أعداد يديها ورجليها. وتحولت أراكني إلى عنكبوت صغير لا يكف عن الغزل لبناء بيته للسكن ولصيد فريسته.



أكروبوليس أثينا

المدن الإغريقية تبنى عادة على تل محصن مرتفع عن الأرض، يسمى أكروبوليس. على التل يوجد مكان مقدس مخصص لحماية رموز العقيدة، باقي المكان يعتبر ملجأ للناس حينما يشتد الخطب ويعم البلاء.

في أكروبوليس أثينا، يوجد تمثال صغير من خشب شجرة زيتون للإلهة منيرفا. هذا التمثال يعتبر تمثالا مقدسا، لأن الاعتقاد هو أنه سقط من السماء. وما أكثر الأشياء التي تسقط علينا من السماء.
الحجر الأسود في الكعبة، يعتقد أنه جاء من الجنة، ويرى العلماء أنه حجر من أحجار الشهب التي تسقط على الكرة الأرضية طوال الوقت.

كان أبيض اللون، ثم اسود بعوامل الأكسدة. لذلك، كان تمثال منيرفا يغسل بالماء المقدس ويعطر ويعتنى به كل يوم.

أثبتت الأيام أن منيرفا هي الراعي والحارس الأمين لمدينة أثينا. فقد قامت منيرفا بتعليم الصبايا غزل ونسج الملابس، وقامت بتلقين الشباب فنون القتال والحرب.

عندما قامت حرب طروادة بين مدينة أثينا ومدينة طروادة بآسيا الصغرى، تركيا حاليا، كانت حماية وشفاعة منيرفا هي سبب نصر الإغريق. سبب الحرب، هو خطف باريس لهيلين زوجة مينالوس ملك اسبرطة.

هذه الحرب، تعتبر من أهم أحداث الميثولوجيا الإغريقية. جاءت في ملحمة هوميروس: الإلياذة والأوديسة، وجاءت في معظم التراجيديات الإغريقية، وأيضا ذكرها الشعراء الرومان أمثال فيرجل وأوفيد.

يعتقد الإغريق أن منيرفا إلهة الحرب والحكمة، قد ساعدتهم أيضا في انتصارهم على الفرس، في معركة الماراثون الشهيرة. هذا جعلهم مغتبطين وممنونين، لوفاء منيرفا لهم ووقوفها إلى جانبهم طول الوقت.

لذلك، قرروا التعبير عن اغتباطهم هذا ببناء معبد، يليق بالإلهة الجميلة، على هضبة الأكروبوليس. هذا المعبد، يجب أن يكون أجمل المعابد في العالم. كان هذا في مقدورهم، لأن المدينة أصبحت غنية بالمغانم والأسلاب التي أسفرت عنها حروبهم مع الفرس.

بجانب الغنى والثراء، كان وجود رجل الدولة الحكيم بيركليز عاملا مهما. فعندما أوكله الأثينيون مشروع بناء معبد منيرفا، طلب بيركليز على الفور، مساعدة أفضل المهندسين، إكتينيوس، وأشهر الفنانين

المتخصصين في صناعة التماثيل، فيدياس.

ثم قام فيدياس بدوره بتجنيد العديد من الفنانين المشهورين من كل أنحاء بلاد اليونان، لمساعدته في اتمام هذا العمل الجبار.

تم بناء معبد منيرفا. لكنه يختلف عن المعابد المصرية القديمة. فهو أصغر حجما، ولا يقارن بمعبد الكرنك مثلا في الضخامة والحجم. لكنه بني من الرخام الملون والمرمر الأبيض الخالص. سقفه مدبب.

السقف مرفوع بأعمدة جميلة. نوعان من الأعمدة تم استخدامهما في الأكروبوليس. العمود الدوري البسيط الخالي من النقوش، والعمود الأيوني، تشبه رأسه قرني الكبش.

يوجد نوع ثالث من الأعمدة الإغريقية وهو العمود الكورنثي. نسبة لمدينة كورنث في اليونان. وهو طراز أكثر تعقيداً من الدوري والأيوني، حيث يبنى تاج العمود على شكل زخارف نباتية. يوجد هذا النمط في الحضارة المصرية القديمة بكثرة.

إضاءة المعبد من الداخل تأتي من السقف. مقصورة الإله بها تمثاله كما في المعابد المصرية الفرعونية.

الأكروبوليس أو الأكروبول الإغريقي، يقع على تل، يرتفع عن مدينة أثينا ب 150 قدم. كلمة أكروبوليس تعني المدينة العليا. طريقان من السلالم الرخامية العريضة تقود إليه. بينهما طريق ثالث للدواب والعربات الحربية.

البوابة أو المدخل، البروبليون، الواقعة في غرب التلة، عبارة عن معبد محاط بالأعمدة الدورية. ثم نجد معبدا متواضع الحجم على اليمين، مدعما بالأعمدة الأيونية، خاص أيضا بالإلهة منيرفا.

في المواجهة، سوف نرى تمثالا ضخما من البرونز، هو تمثال الإلهة المحاربة منيرفا. ارتفاعه 70 قدم، أعلى بكثير من سقف المعبد. يمثل منيرفا وهي مسلحة بالرمح والدرع وعلى أهبة الاستعداد للقتال.

تمثال منيرفا يقف شامخا في الأكروبوليس أعلى من كل معابدها. يمكن أن تراه المراكب من بعيد وهي في عرض البحر. منظر تمثال منيرفا المستعد للقتال، لابد أنه كان يرهب الأعداء، ويطمئن البحارة العائدين إلى ديارهم بعد طول غياب.

هناك أيضا، في أكروبوليس أثينا، معبد إرخثيون، الذي بني لكي يحمل اسم إرخثيون الملك الإغريقي العظيم. به تمثال خشبي مصنوع من شجرة زيتون مباركة. ومدعم سقفه بتماثيل الحوريات بدلا من الأعمدة المعتادة.

معبد البارثينون المدعوم بالأعمدة الدورية، هو أعظم وآخر المعابد التي أنشأها اليونانيون لتكريم الإلهة منيرفا في الأكروبوليس، وأكبرها نسبيا. كلمة بارثينون تعني بيت الفتاة العذراء.

البرواز الخارجي الذي يعلو الأعمدة ويحيط بالسقف، عليه نقوش جليلة مليئة بالحركة والحيوية. على أحد الجوانب، ترى منيرفا وهي تبزغ من رأس زيوس، وهي بكامل عدتها وعتادها.

على الجانب الآخر، تشاهدها وهي تباري بوسيدون على أحقية أيهما في تسمية المدينة. خلف الأعمدة، ترى نقوشا أخرى تحيط بالمعبد كله.

معبد البارثينون كان مثوى تمثال آخر لمنيرفا، صنعه المثال العظيم فيدياس من الخشب، مطعم بالعاج والذهب وارتفاعه بلغ 37 قدما. الرأس واليدين والقدمين من العاج.

العينين من الأحجار الكريمة، الملابس من الذهب الخالص. صدر منيرفا مرصع بالأحجار الكريمة. تقف منتصبة القامة، وتلبس الخوذة على رأسها.

يأتي الناس من كل أنحاء الإغريق لمشاهدة هذا التمثال الرائع. ما نعرفه عن التمثال، من كتابات أدباء الإغريق وشعرائهم. أو من تماثيل صغيرة وجدت في الحفريات، تقلد التمثال الأصلي لمنيرفا.

شوارع أثينا في العصر الذهبي، كانت مليئة بالتماثيل والمعابد. الأكروبوليس يطل على المدينة من عل كمتحف رائع. عندما تشرق الشمس، وتحتضنه بأشعتها الذهبية، تتلألأ أجزاء المرمر والعاج والرخام الأبيض والذهب والبرونز، التي تكون هذا العمل الفني الرائع من بعيد، لكي تبهر الناظرين. عمل لا أقل من كونه تاجا على رأس الفن الإغريقي القديم.

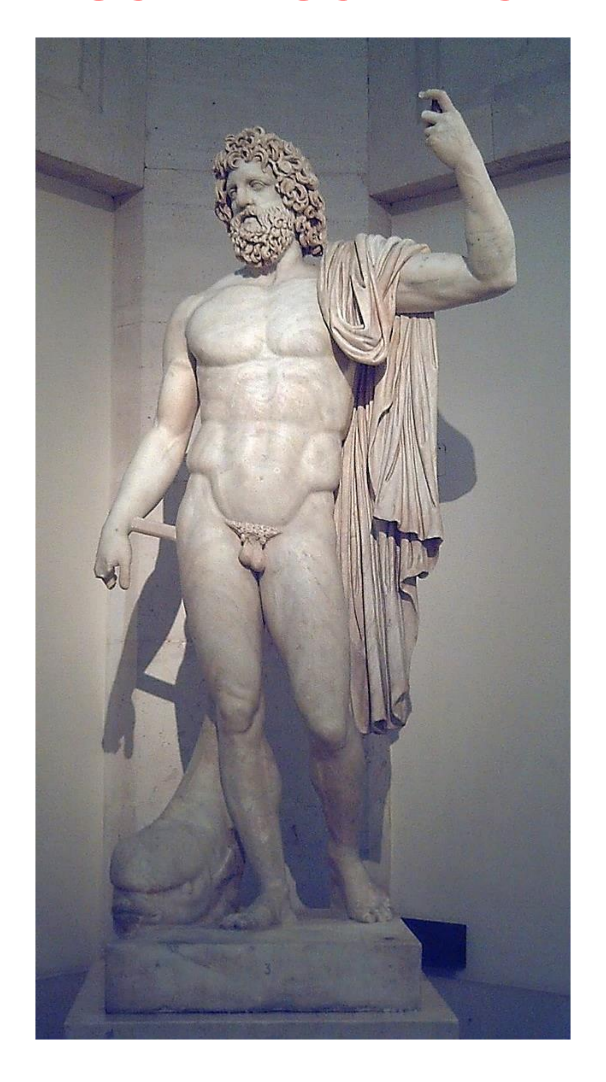
لكن دوام الحال من المحال. يبدو أن منيرفا قد تخلت أخيرا عن مدينتها الرائعة. فقد توالت هزيمة الإغريق في المعارك الحربية، وفقدت الكثير من أعمالها وتراثها الفني، بالتدمير أو السلب والنهب.

البارثينون، الأعجوبة المعمارية والفنية، تحول إلى كنيسة مسيحية، ثم إلى مسجد تركي، لنا أن نتخيل تأثير ذلك على التماثيل والنقوش داخله وخارجه. مباني أخرى في الأكروبوليس دمرتها العقيدة المخالفة، أو الحقد والتعصب الديني، أو الزلازل، أو الإهمال، أو الحرب.

في عام 1687م، أثناء حرب تركيا والنمسا، ألقت النمسا قنبلة على سقف البارثينون، لكي تحول ما تبقى من هذا المبنى الرائع، الذي ليس له مثيل، إلى فتات ومئات القطع الصغيرة.

# 14

# بوسيدون (نبتون)



بوسيدون (نبتون)

بوسيدون (نيبتون)، هو إله البحار، أخو زيوس وخليفته في القدرة والجبروت. بلاد الإغريق تعتمد اعتمادا كليا على البحر في الصيد والتجارة. لذلك إله البحر، يعتبر أهم الآلهة بالنسبة لهم.

زوجته هي أمفيتريت، حفيدة إله قديم من التيتان، إقيانوس، الذي أخذنا من اسمه، كلمة المحيط باللغة الإنجليزية. بوسيدون، له قصر منيف في قاع المحيط تحت الماء، لكنه كان يتواجد بكثرة مع باقي الآلهة على جبل الأوليمب.

بجانب كونه إله البحار، هو أيضا الذي أهدى الحصان للإنسان. الحصان للإنسان القديم، كان في أهمية السيارة للإنسان الحديث.

عندما يقود بوسيدون عربته الذهبية على سطح الماء، يتوقف البرق وتخمد الأمواج. يعرف بأنه مزلزل الأرض. ويظهر في الصور والتماثيل وهو يحمل رمحه ذا الثلاث شوكات. بهذا الرمح، يمكنه أن يصعق أعداءه، ويهز أو يفتت أي شيء. له علاقة بالثور والحصان. الثور، ينسب لآلهة آخرين أيضا.

بعد هزيمة الأب كرونوس، لعب الإخوة الثلاثة، زيوس وبوسيدون وهاديس، النرد. لكي يقسموا الملك فيما بينهم. الابن الأصغر، زيوس، كسب فاختار ملك السماء.

تبسم بوسيدون، لأن السماء فارغة تقريبا. معتقدا أن زيوس الطموح، قد اختارها لأنها شاهقة. عندما جاء الدور عليه، اختار مملكة البحار. كان يبغي ذلك طول الوقت. لأن البحار هي أفضل مكان للمغامرات والأسرار.

هاديس، سيء الحظ على الدوام، لم يتبق له إلا العالم السفلي، عالم الأموات. أما الأرض، فتركت أرض مشاع، تحكمها إلهات الأوليمب.

ترك بوسيدون قمة الأوليمب ونزل إلى مملكته. على الفور، بدأ في بناء قصر عظيم تحت الماء، به عرشه من اللؤلؤ والمرجان. هو الآن يحتاج

إلى ملكة. اختار الجميلة ثتيس، إحدى حوريات الماء الخمسين، المعروفين بالنيردات، واللاتي يقمن بمساعدة البحارة أثناء العواصف.

لكن النبوءة تقول بأنه، لو أنجب بوسيدون من ثتيس ولدا، فسيكون أعظم من أبيه. لذلك صرف بوسيدون النظر عن ثتيس، وظل يطارد غيرها من النساء. لكن النبوءة تحققت، وأنجبت ثتيس من بوسيدون، ابنهما أخيل. حتى الآلهة، لا يمكنها أن تقاوم الجمال.

اختار بوسيدون حورية أخرى من النيردات تدعى أمفتريت. لكنه، مثل أخيه زيوس، كان دائم السفر والمغامرات النسائية. لذلك كان له مئات الأنجال في أماكن مختلفة.

بوسيدون، إله شرس شديد المراس، صعب التعامل معه. لا يثبت على حال ودائم الشجار. يحمل الضغينة، لكن يمكن إسعاده. عندئذ، تملأ ضحكاته الفضاء. يحب الفكاهة والنكت.

يحب أن يفاجئ الحوريات بوحوش البحر، ويقوم بطبخ كل الأنواع الغريبة من الأسماك والأخطبوط. أراد ذات مرة أن يرضي زوجته، أمفتريت، ويخفف من ألم الغيرة لديها، فصنع لها سمكة الدلفين، وأهداها لها.

بوسيدون، إله جشع عدواني. يرغب باستمرار في زيادة سلطاته وتوسيع حجم ملكه. قام بضم إقليم أتيكا باليونان إلى مملكته. وقام برشق رمحه ذي الثلاث شعب في أحد تلالها، مكان الأكروبوليس. وإذا بنافورة تنفجر من الماء المالح.

لكن أهل أثينا لا يريدون أن يكونوا من أتباع بوسيدون وأن تكون بلادهم جزءا من مملكة البحار. كانوا يخافونه، ويعلمون أن من عادته الغدر بشباب المدن عندما يريد.

لذلك، توسل أهل أثينا بالصلاة والدعاء لكي يكونوا من رعايا إله آخر. سمعتهم الإلهة أثينا (منيرفا)، فنزلت وقامت بغرس شجرة زيتون بجانب النافورة. بمعنى أنها قد فرضت حمايتها على المنطقة.



الإلهة ديميتير

الإله بوسيدون، كان مغرما صبابة بالإلهة ديميتير. دائم التحرش بها وتتبعها كلما خطرت على باله. قابلها أخيرا في ممر زنقة بين جبلين في عصر يوم حار. وطلب منها الود.

لم تدر ديميتير ماذا تفعل، فقد كان ضخم الجسم، عنيدا لحوحا. طلبت منه ديميتير، أن يعطيها هدية. قالت: "أنت تخلق حيوانات البحر. الآن، أعطني حيوانا أرضيا. حيوانا جميلا، لم تره قط عين"

ظنت ديميتير أنها، بهذا الطلب، أصبحت في مأمن من غراميات بوسيدون. لأنها كانت تعتقد، أنه يخلق فقط وحوش البحر. لكنها فوجئت عندما صنع لها حصانا. ودهشت أكثر بجمال الحصان ورشاقته.

أما بوسيدون، فقد بهره الحصان أيضا. لدرجة، أنه كرر العمل وقام بصناعة قطيع من الأحصنة، ما لبثت تركض وتلعب في المراعي. من شدة سرور بوسيدون بصناعته وفنه، نسي كل شيء عن ديميتير، وقفز على ظهر أحد الخيول وانطلق به في سرعة الريح.

بعد ذلك، صنع قطيعا من الخيول الخضراء لقصره تحت الماء. لكن ديميتير، احتفظت بالقطيع الأرضي. ومنها جاءت كل خيول العالم.

في أسطورة أخرى، أخذ بوسيدون أسبوعا كاملا لكي يصنع الحصان. أثناء هذا الأسبوع، كان يلقي جانبا كل الأشكال التي جاءت موش ولابد.

التي صنعت ولم ترقه، وجاءت لا تتفق مع مزاجه، بدون أن يقتلها. انتشرت هذه المخلوقات في العالم. منها جاء الجمل وعجل البحر والزرافة والحمار، إلخ.

في حكاية أخرى، تحولت ديميتير إلى فرس لكي تهرب من رزالة بوسيدون. لكنه تحول في الحال إلى جواد، ركض خلفها حتى أمسك بها. من هذه العلاقة، جاء أريون وديسبوينا.

ديميتير، إلهة الطبيعة والنبات والفلاحة عند الإغريق، وتعتبر من الآلهة الكبار. هي أيضا إلهة القمر. وفي كل الأساطير الإغريقية، هناك علاقة

بين الحصان والقمر والبحر. حوافر الحصان تترك علامات على الأرض تشبه هلال القمر، والقمر البدر يؤثر في حركة المد والجزر.

# 15

# هاديس (بلوتو)



هاديس (بلوتو)

عندما يموت الإغريقي، كانوا يضعون تحت لسان جثمانه عملة نقود معدنية. بذلك، تتمكن روحه من دفع أجرة المعدية، التي تعبر به نهر ستيكس. وهو النهر الذي يفصل عالم الأحياء عن عالم الأموات.



خارون يأخذ الأرواح إلى العالم الآخر

خارون، هو المراكبي البخيل الذي يأخذ الأرواح إلى العالم الآخر. يرفض أخذ الأرواح التي لا تدفع أجرة الرحلة. في بعض الأحيان، تعود هذه الأرواح إلى أهلها لكي تنشر الرعب بين من رفضوا أو نسوا وضع لنقود تحت لسان الميت.

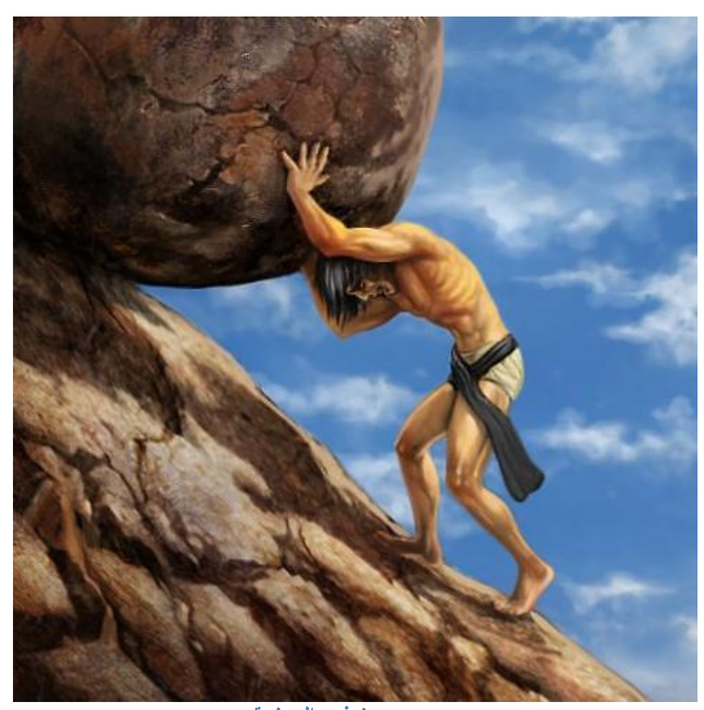
على الجانب الآخر من النهر، يوجد حائط هائل. به بوابة يحرسها سيربيروس، وهو كلب له ثلاثة رؤوس. مغرم بأكل لحوم البشر، ويقوم بمهاجمة من يقترب منه من الأحياء، ولا يسمح بالمرور إلا لأرواح الأموات.



الكلب سيربيروس

وراء الحائط، يوجد العالم السفلي، تارتاروس.  وهو مكان فسيح مظلل بأشجار الحور السوداء. هنا يعيش كل الأموات: رجال ونساء، أبطال وجبناء، جنود ورعاة، كهنة ومرتلون، إلخ.

عندما يتكلمون، يصرخون كالخفافيش. هنا ينتظرون الحساب والمحاكمة. القضاة ثلاثة، هم: مينوس، رادامنثيس، أياكوس. من يقع عليهم غضب الآلهة، يحكم عليهم بعقاب خاص.



سيزيف والصخرة

سيزيف (أو سيسيفوس)، حكم عليه بأن يقوم برفع صخرة ضخمة إلى أعلى التل. قبل أن يصل إلى القمة، تسقط منه وتنزلق إلى حيث بدأ. عليه أن يكرر هذا العمل إلى مالانهاية.

تانتالوس، حكم عليه بالعطش الأبدي. أمامه غدير عذب من الماء البارد. كلما يقترب بفمه لكي يشرب، ينخفض سطح الماء ويهرب منه. يظل هكذا إلى مالانهاية، مثل سيزيف.



العالم السفلي يعذب فيه تانتالوس

لكن هذه حالات عقاب خاصة. معظم الأرواح، وجد أنها ليست طيبة وليست شريرة في نفس الوقت. فلا تدري هيئة المحكمة ماذا تفعل بها. لذلك ترسل إلى مكان يسمى أسفوديل. ينتظرون هناك إلى مالانهاية بدون ثواب أو عقاب. مجرد إنتظار ممل.



عالم ما بعد الموت

لكن الأبرار الأطهار الأخيار، فيذهبون إلى مكان النعيم والخلود، جزيرة الإليزيون. حيث الموسيقى تملأ المكان. لا قلق أو أرق أو تعب. إنما لعب ورقص ومرح طول الوقت.

الأرواح السعيدة، لا تحتاج إلى النوم. لهم الخيار في العودة مرة أخرى لكي تولد من جديد على سطح الأرض. الشجعان فقط هم الذين يقبلون هذا العرض.


الجنة عند الإغريق

جزء خاص من مكان النعيم، يسمى بليست. هنا يقيم من ولدوا ثلاث مرات ونجحوا ثلاث مرات في الدخول إلى مكان النعيم.

هاديس، هو الأخ الثالث لآلهة الأوليمب. جاء من نصيبه ملك العالم السفلي، عالم الأموات. هو أيضا الإله بلوتو، إله الثروة والمعادن الثمينة المدفونة تحت الأرض، وربما البترول أيضا.

له طاقية إخفاء، من يرتديها، يختفي عن الأعين ويصبح غير مرئي. نادرا ما يترك مملكته لكي يزور الأوليمب أو سطح الأرض. هو زائر غير مرغوب فيه. عنيد لا يرحم، ولكنه عادل. رهيب، لكن لا يعتبر إله الشر.

زوجته، هي بيرسيفون. اختطفها من على سطح الأرض وجعلها ملكة العالم السفلي. يسكن في قصر مبني من حجر البازلت الأسود. يغار جدا من أخويه، زيوس وبوسيدون.

هو ملك الأموات، وليس الموت نفسه. الموت عند الإغريق، ثاناتوس. وعند الرومان، أوركوس. يقوم بمراجعة عدد الأرواح التي يحضرها المراكبي خارون.

لا يسمح لرعاياه بالهرب من العالم الآخر. ولا يسمح للأحياء أيضا بزيارة العالم الآخر قبل الموت. باستثناء حالتين فقط سيأتي ذكرهما فيما بعد.

قصر هاديس في العالم الآخر في مكان يسمى إيريبوس. وهو مكان أسفل سافلين في العالم السفلي. حيث لا طائر يطير. فقط صوت الريح. تعيش هناك إلهات الجحيم والانتقام الثلاث.



إلهات الجحيم الثلاث

هن: تيسيفون، ألكتو، ميجايرا. جنيات أقدم من الآلهة. شعورهن حيات، عيونهن حمراء، أسنانهن صفراء. بسياطهن الحادة يقمن بنزع اللحم عن عظام الضحية. يذهبن لزيارة الأرض، ومعاقبة المذنبين، الذين لا يقع عليهم عذاب آخر.

مهابات جدا، لا يجرؤ أحد على ذكر أسمائهن. يستخدمهن هاديس لتقوية مملكته، عن طريق حث الناس على الانتحار. يحب التحدث إليهن. عندما ينجزن عملهن، يحومن حول قصر هاديس، ويصرخن بآخر الأنباء.

# 16

# ديميتير واختطاف بيرسيفون

اسم الإلهة ديميتير، يعني "أم القمح". لها اسم آخر هو سيريس، ومنه جاءت كلمة "سيريال"، وتعني الحبوب التي تفت باللبن كوجبة إفطار. هناك أيضا، نبات مصري ينمو بين الزراعات يسمى "سريس"، ربما تكون له علاقة بإلهة الزرع والحصاد.

ديميتير، هي إلهة حقول القمح. إلهة الزرع والحصاد والخضرة والنماء. كان يحبها كبير الآلهة زيوس. دائما يلبي طلباتها بري حقولها العطشى بالمطر. أنجب منها ولد وبنت. البنت اسمها بيرسيفون، حبيبة أمها التي لا تقوى على فراقها.

برج العذراء يمثل الإلهة ديميتير، إلهة الحقول والزراعة عند الإغريق. يرمز البرج إلى فصل الربيع وبداية موسم الزراعة.

تصور ديميتير في بعض الأحيان وهي تحمل سنبلتين من سنابل القمح. إحداهما، تمثل النجم اللامع السنبلة، اسمه اللاتيني سبيكا، ويعني أيضا السنبلة.



الإلهة ديميتير إلهة الحقول والزراعة



عشتار

في بابل، يرمز البرج للإلهة عشتار. السومريون أيضا عرفوا برج العذراء. المصريون كانوا يرونه في صورة الإلهة إيزيس، إلهة الخصب والنماء.

نشأت بيرسيفون وترعرعت بين الزهور والرياحين والورود. هي نفسها تشبه الوردة. قوامها ملفوف مفرود. بشرتها ناعمة الملمس كبتلة الزهور. عيناها في لون زهور البانسي. تعتني بالزهور نيابة عن أمها، وكانت مغرمة باستنباط سلالات جديدة منها.

في يوم من الأيام التي لا تنسى، بعدت وهي تسير بجوار جدول صغير أكثر من اللازم. دخلت بستانا صغيرا، فوجدت في مرج خالي من الأشجار الطويلة، مجموعة من زهور الزنبق، تستحم بضوء شمس الأصيل الذهبي. كانت تحمل معها أدوات الرسم، فقررت رسمها.

بينما كانت ترسم بتلاتها، لاحظت وجود شجيرة لم تر مثلها من قبل. ذهبت إليها لكي تتأملها. وجدتها شجيرة عجيبة حقا، ذات أوراق كثيفة خضراء، وحبات كبيرة حمراء، معلقة وهي ترتجف على جذوعها مثل قطرات الدماء.

نظرت إلى الشجيرة مليا، فلم تدري أتحبها أم تكرهها. لكنها تيقنت أخيرا أنها لا تحبها. أمسكتها من جذعها وخلعتها بصعوبة من تربتها بجذورها. هذا ما نفعله مع النباتات الشيطانية التي تنمو بدون إذن في حدائقنا.

جذور الشجيرة كانت قوية راسخة في التربة، تركت حفرة عميقة في الأرض. ألقت بيرسيفون الشجيرة على الأرض، وعادت إلى مكان مجموعة الزنبق التي كانت ترسمها.

لكنها سمعت خلفها صوتا مزمجرا مرعبا، فالتفتت خلفها لتجد أن الصوت يأتي من الحفرة مكان الشجيرة. ثم وجدت الحفرة تتسع شيئا فشيئا وتتحول إلى فم كهف كبير.

من الفتحة، خرجت ستة أحصنة سوداء، يجرون عربة ذهبية. قائد العربة، طويل القامة يلبس رداء أسود. على رأسه تاج أسود. قبل أن تتمكن من الصراخ، مد ذراعه الطويلة واختطفها معه في العربة.

ثم ألهب ظهور خيله لكي تطير بالعربة في الفضاء، وتعود لكي تغوص في داخل الحفرة. بعد ذلك، أغلقت الحفرة كأنها لم تكن.



اختطاف بيرسيفون

جن جنون الأم ديميتير عندما لم تعد بيرسيفون في ميعادها للبيت. خرجت تبحث عنها في كل مكان. ركبت إلهة الزرع والحصاد عربتها التي

يجرها حصان أبيض، يركض بسرعة الريح. جاءها كهدية من إله البحار بوسيدون.

أخذت تصرخ تنادي في كل وادي ابنتها: "بيرسيفون...بيرسيفون...". لكن ما رد إلا صداها، يقول معها "بيرسيفون...بيرسيفون...".

أخذت تبحث طول الليل. عندما بدأ الفجر يطل بنوره، ذهبت إلى البستان. فوجدت في المرج داخله، الشجيرة المقلوعة وآثار دهس أقدام على الأرض.  قفزت ديميتير من عربتها، وأخذت تفحص المكان. فوجدت أدوات رسم ابنتها متناثرة على الأرض.  لكن أين ابنتها؟

واصلت ديميتير البحث عن بيرسيفون. طارت فوق الجبال والبحار تبحث عنها. لا أحد يعرف مكانها.  غناء الطيور لا يفصح بما حدث لها. حتى الآلهة، أبت أن تقول لها الحقيقة. مرت تسعة أيام وديميتير هائمة على وجهها. لم تذق طعم الغذاء أو الرحيق، غذاء الآلهة المفضل.

أخيرا، أخبرتها الشمس بما قد حدث لابنتها. بيرسيفون في العالم السفلي تحت الأرض، هي الآن توجد بين الأموات. فرفعت ديميتير رأسها إلى السماء، وصرخت صرخة تشبه عواء الذئب.

امتلأ قلب ديميتير بالحزن العميق. رفضت الذهاب إلى مجمع الآلهة بالأوليمب. وتخفت في شكل امرأة عجوز حتى لا يعرفها أحد. الآلهة عندما تتخفي، يصعب على البشر معرفتها.

أخذت تجول وتطوف في الفيافي والقفار.  جلست هناك بالقرب من نبع ماء. كانت تشبه في هيئتها النساء اللاتي يخدمن في القصور عند العائلات الكبيرة.

جاء إلى النبع أربع عذارى أخوات، يطلبن ماء النبع. عندما رأينها، سألنها عن سبب وجودها عند النبع بدون إناء تحمل فيه الماء. أخبرتهن أنها قد هربت من قراصنة، كانوا يريدون بيعها في سوق الجواري. وهي لا تعرف أحدا تلجأ إليه في هذه البلاد الغريبة.

قالت العذارى إن أي بيت بالمدينة سيرحب بها. لكنهن يفضلن أن تذهب معهن إلى بيتهن، إذا انتظرت أخذ الإذن من أمهن. وافقت ديميتير وهي في صورتها المتخفية. ملأت العذارى قنانهن بالماء وأسرعن عائدات إلى بيتهن. أخبرن الأم، التي رحبت بضيافة السيدة الغريبة.

تبعت ديميتير البنات إلى بيتهن. عندما عبرت عتبة باب البهو الذي كانت تجلس فيه الأم، وهي تحمل ابنها الصغير، إذ بضياء رباني يملأ المكان ويضئ وجه الأم.

أجلست الأم ديميتير وقدمت لها شرابا محلى بالعسل، لكن الإلهة رفضت شربه. وطلبت بدلا منه ماء الشعير المحلى برائحة النعنان.

بعد أن روت ديميتير ظمأها، أخذت الطفل في حضنها العاطر، فاطمأنت الأم وهو معها. ثم تولت تربية الطفل بنفسها. كانت تبغي نشأته مثل الآلهة، فكانت تقوم بمسحه كل يوم بزيت الآلهة المقدس.

أثناء الليل كانت تضعه وسط لهيب النار المقدسة، حتى تحصنه من الموت. (هذا ما قد فعلته بالضبط الإلهة المصرية إيزيس، عندما كانت تبحث عن جثمان زوجها أوزوريس.)

بدأت الأم ينتابها القلق من تصرفات الضيفة الغريبة. عندما راقبتها في أحد الليالي، ورأت ابنها الصغير وسط النار، صرخت من الرعب. مما

أغضب الإلهة ديميتر. فتركت الطفل التي كانت تبغي حمايته من الشيخوخة والموت.

ثم كشفت ديميتير عن شخصيتها الحقيقية. وبانت في صورة إلهة فارعة الطول، جميلة جمال يخلب الألباب، يفوح منها أريج العطر والريحان. يشع من وجهها الضياء الذي ملأ كل أركان البيت.

خرت المرأة صاحبة البيت ساجدة للإلهة ديميتير، ترتجف فرقا هي وبناتها. فباركتهم الإلهة وطلب بناء معبدا لها بالمدينة، ثم تركت البيت.

في صباح اليوم التالي، أخبرت المرأة سكان المدينة بما حدث، ورغبة الإلهة ديميتير في بناء معبد لها. فقاموا بجمع الأموال والعمل على تحقيق طلب الإلهة.

بعد انتهاء بناء المعبد، جاءت الإلهة ديميتير وجلست بالمعبد وحيدة حزينة على فراق ابنتها بيرسيفون، حتى لا تكون مع باقي آلهة الأوليمب.

أثناء اعتكاف ديميتير بمعبدها حزنا على ابنتها، مرت بالناس والأرض أقسى الأوقات. لا شيء ينمو، ولا حبوب تنبت، ولا يجدي حرث الأرض وزرعها. أوشك الناس على الهلاك والموت جوعا.

أخيرا، رأى كبير الآلهة أنه يجب أن يأخذ الأمر بنفسه. فقام بإرسال بقية الآلهة، واحدا بعد الآخر، إلى ديميتير لكي يخففوا من لوعتها وغضبها. لكنها لم تصغي لأي منهم. فقد عقدت عزمها على ألا تثمر الأرض قبل أن ترى ابنتها مرة أخرى.

تيقن زيوس أن أخاه هاديس، عليه أن يفعل شيئا. فقام بإرسال رسوله هيرميز إلى العالم السفلي لكي يرجو هاديس أن يترك عروسه بيرسيفون لكي تعود إلى حضن أمها.

ذهب هيرميز إلى العالم السفلي، فوجد بيرسيفون تجلس بجوار هاديس. لكنها حزينة شاردة الذهن لفراقها لأمها. عند سماع كلمات هيرميز، انشرح صدرها وبان السرور على وجهها.

هاديس يعلم جيدا أن طاعة كبير الآلهة زيوس واجبة. وعليه الآن أن يعيد زوجته بيرسيفون إلى أمها. لكنه رجاها ألا تبغضه، وألا تكون آسفة على كونها زوجة لإله عظيم من آلهة الأوليمب الخالدين. وأغراها بأكل حب الرمان.

أعد هاديس عربته الذهبية التي تجرها الخيول السود الستة. ركبت بيرسيفون العربة التي قادها هيرميز، متوجها إلى معبد ديميتير.

قفزت بيرسيفون من العربة وجرت، لكي ترتمي في حضن أمها، بسرعة من يعدو هابطا الجبل. ظلت بيرسيفون وأمها يتبادلان أطراف الحديث طول اليوم. كل منهما تحكي ما حدث لها أثناء هذا الفراق.

عند سماع ديميتير لخبر أكل بيرسيفون حبوب الرمان، أصيبت بحزن شديد. لأن هذا يعني أنها ستعود إلى العالم السفلي، ولن تستطيع ابقاء ابنتها معها طويلا. في نفس الوقت، أرسل زيوس رسولا آخر إلى ديميتير، الإلهة ريا، أم زيوس وباقي الآلهة الكبار.

بسرعة البرق، نزلت ريا إلى الأرض لتقف أمام باب معبد ديميتير. نادت ابنتها قائلة: "تعالي يا ابنتي. كبير الآلهة زيوس يرجوك أن تعودي أدراجك إلى مجلس الآلة بالأوليمب. حيث تنالين تكريم باقي الآلهة، ولكي تحققين أمنيتك ببقاء ابنتك معك."

عندما مثلت ديميتير أمام كبير الآلهة زيوس، بادرته وهي تبكي قائلة:

"أبدا، لن تعود ابنتي إلى هاديس، أبدا. هذا لا يجب أن يكون. هل لاحظت أن هذا الربيع، يخلو من الزهور والورود والطيور. إن ابنتي محكوم عليها أن تعيش في حفرة في مكان مظلم، لا تصله أشعة الشمس. مكان يسميه هاديس مملكته. ابنتي سوف تموت هناك حتما من الخنقة والكمد."

أجابها زيوس: "هي ابنتك وابنتي أيضا. لها موهبة تجعلها قادرة على التغلب على هذه الصعاب. أرجوك أن تراجعي نفسك وتفكري في الأمر مليا."

ثم لاحظت ديميتير أن زيوس يمسك بمقرعة برق جديدة من الذهب الخالص، مرصعة بالماس والياقوت. تتوهج بالضياء والطاقة.

هي تعلم أن هاديس، يمتلك كل كنوز الأرض من الذهب والفضة والماس والأحجار الكريمة. ولابد أنه قد أهدى زيوس هدية خاصة. لذلك لن يكون عادلا في حكمه في قضيتها. فخاطبت ديميتير زيوس بحدة قائلة: "أنت سوف تأمر باحتفاظي بابنتي طول الوقت".

أجاب زيوس: "يا عزيزتي ديميتير، عندما يزول غضبك، سوف تتيقنين أن هذا الزواج مناسب جدا. هو في صالح ابنتك. من فضلك، عودي إلى الأرض وأعطي نفسك فرصة ثانية للتفكير في الأمر."

أجابت ديميتير: "سأعود إلى الأرض، ولن آتي إلى هنا حتى تدعوني."

بعد عدة أسابيع، وجد زيوس أنه لا يستطيع النوم بسبب نحيب ديميتير الذي بدأ يرن في أذنه. نظر إلى الأرض، فوجدها لا تزال قاحلة لا ينبت فيها زرع، وأشجارها عارية من الأوراق تحت لهيب الشمس المحرقة.

الأرض متصحرة ومشققة. وسنابل القمح ملقاة على الأرض ذابلة. فلا يوجد مكان به خضرة أو ظل. والناس يتضورون جوعا. والماشية لا تجد ما تأكله. والطيور والحيوانات البرية، نفقت من الجوع. والناس تبكي من ألم المجاعة، وترفع عقيرتها بالدعاء إلى كبير الآلهة طالبة النجدة.

"حسنا"، قال زيوس مخاطبا نفسه وهو ينظر إلى مطرقته الذهبية المرصعة بالجواهر. "أعتقد أنه من الواجب علينا المواءمة" ثم أرسل يستدعي ديميتير، التي جاءت ملبية لندائه.

خاطبها زيوس قائلا:

- "لقد فكرت في الأمر. أعتقد أنني لم أكن عادلا بالنسبة لقضيتك."
- "نعم بكل تأكيد، لم تكن عادلا".
- "هل لا زلتِ ترغبين في الحفاظ بابنتك؟"
- "نعم، فغيابها، يعني لا أشجار تثمر، ولا حشائش خضراء في الربيع. أثناء غيابها وحزني لفراقها، ستجف الأرض ولن توجد خضرة في أي مكان"
- "حسنا، في ضوء كل هذه المعلومات، هذا هو حكمي: ستبقى ابنتك معك، طالما هي لم تتناول شيئا من طعام العالم السفلي، تارتاروس. أما إذا كانت قد فعلت، فسوف تعود إلى زوجها هاديس، لكي تبقى هناك إلى الأبد. هذا هو قانون الوجود الأقدم، الذي يَجُبُّ أوامري ولا أستطيع بكل ما لدي من سلطات أن ألغيه أو أعدله.

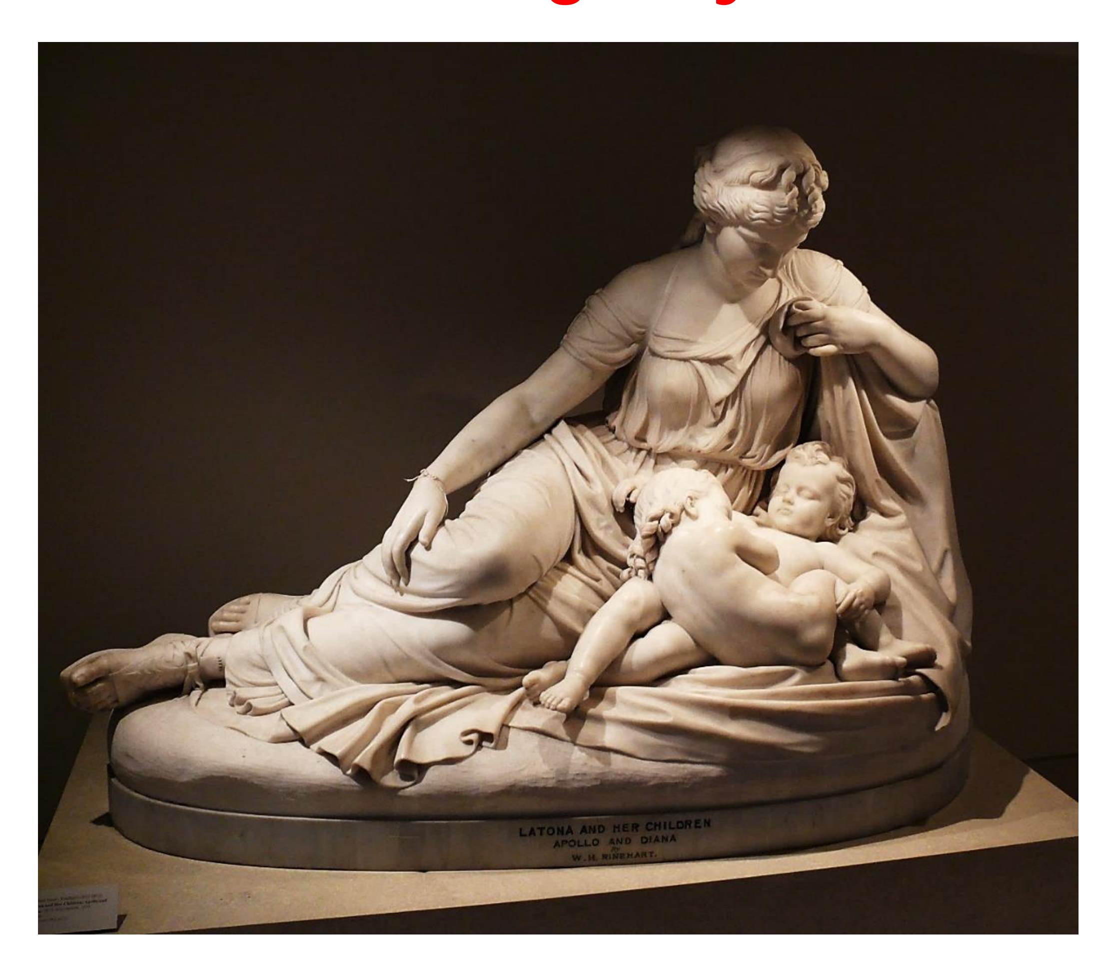
علم هادس بحكم زيوس، فجاء مسرعا ومعه ما بقي من الرمانة التي أكلت منها بيرسيفون ست حبات فقط. لكي يثبت أنها أكلت من طعام العالم السفلي، وعليها أن تعود إليه.

إلا أن زيوس كبير الآلهة، رأى أن بيرسيفون لم تأكل سوى ست حبات فقط من ثمرة الرمان. إذن من العدل أن تقضي ستة أشهر في العالم السفلي مع زوجها هاديس، وستة أشهر فوق سطح الأرض مع أمها ديميتير.

قالت بيرسيفون لأمها: "لاتبك يا أمي. يجب أن تكوني سعيدة عندما أكون معك على سطح الأرض، في وقت الربيع والصيف" فأجابت الأم وهي تبكي: "لكن سوف أفتقدك في وقت الخريف والشتاء. حيث لا خضرة ولا زهور أو ورود متفتحة، ولا طيور أو أشجار باسقة."

# 17

# أرتميس (ديانا)




ليتو وطفلاها من زيوس

ليتو (لاتونا)، هي حورية من التيتان، ابنة كايوس وفيبي. وقع كبير الآلهة زيوس في غرامها. معروف عن كبير الآلهة، ولعه الشديد بالنساء الجميلات. ومن منا يستطيع مقاومة الجمال.

الإلهة هيرا، زوجة زيوس، لا يعجبها الحال المائل. تعرف جيدا سلوك زوجها المعوج، وتعلم ولعه الشديد بالجنس اللطيف. لذلك كانت تراقبه طول الوقت، وتشك في كل تصرفاته.

لكي يهرب زيوس من مراقبة زوجته، تخفي هو وعشيقته ليتو، في شكل طيور السمان، وطارا يختبئان في بستان بعيد. هناك، سيختفي لون ريشهما البني المنقط بأبيض، بين بقع أشعة الشمس وبقع الظلال والحشائش والأوراق الجافة تحت الأشجار.

لكن عيني الغيرة حادتان. لقد رأتهما هيرا متلبسين بجريمة الخيانة الزوجية، مع سبق الإصرار والترصد. هي تعرف جيدا أنها لا تستطيع معاقبة زوجها كبير الآلهة. لقد حاولت من قبل لكنها فشلت. بالنسبة للخائنة ليتو، الأمر يختلف.

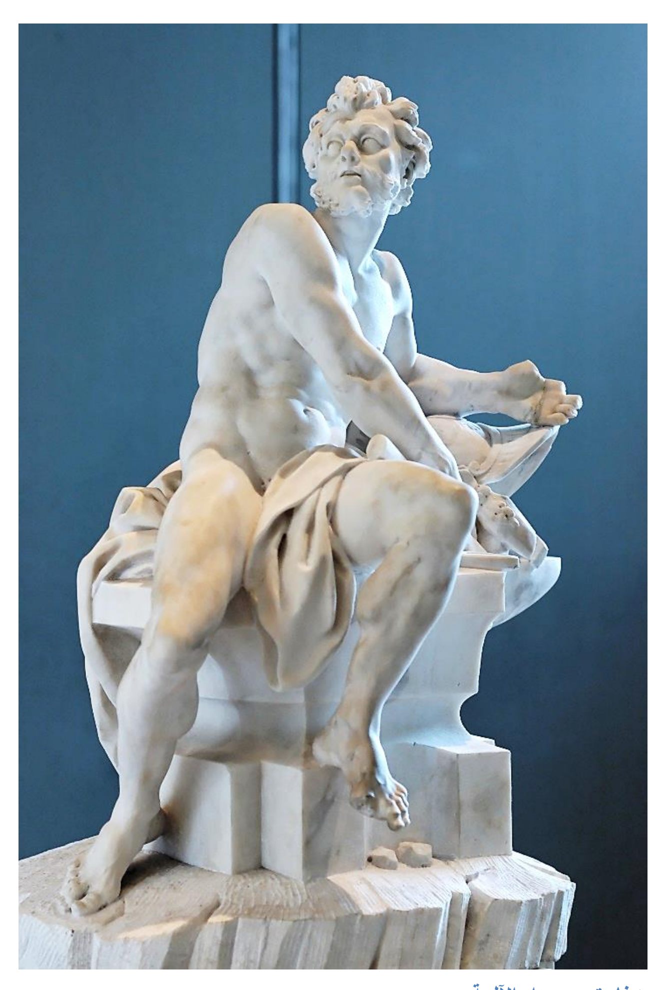
صبت هيرا جام غضبها على ليتو واللي خلفوا ليتو. لعنتها وحكمت عليها بالحمل المستدام، لكن: "ابقي قابليني لو عرفتي تولدي. لن تجدي مكانا تحت الشمس، يمكنك أن تلدي فيه."

لم تكتفِ هيرا بذلك، لكن أرسلت خلفها الحية الرهيبة بايثون، لكي تطاردها كلما حاولت أن تستريح في أي مكان. هنا، تدخل زيوس وحاول مساعدتها. أرسل لها رياح الجنوب لكي تحملها إلى جزيرة ديلوس.

الحية بايثون، سبحت وراءها. قبل أن تصل إلى الجزيرة، عصفت بها الرياح، بأمر زيوس، وجعلتها لا تستطيع مغالبة الأمواج. على هذه الجزيرة الجميلة، وضعت ليتو التوأمين: أرتميس وأبولو.

كبير الآلهة زيوس، أبو الطفلين، لم يكن من عادته العناية بأطفاله. له أبناء وبنات تفوق الحصر، ولا يستطيع تذكر أسماءهم. لكنه لم يستطع نسيان طفليه من ليتو. لقد كانا طفلين فريدين في الحسن والجمال. الجمال، ولا شيء غير الجمال، هو الذي يسلب عقل ولب زيوس.

نظر زيوس إلى وجهيهما وهو في علاه على قمة جبل الأوليمب، فوجدهما بدرين يتلألأ وجهاهما ويملآن المكان. أبولو بالنور الذهبي، وأرتميس بالفضي. تيقن زيوس أنهما إلهان حقا، يجب أن يلحقان بباقي آلهة الأوليمب.



هيفاستوس حداد الآلهة

أرسل زيوس من يأتي بهما عندما أتما عامهما الثالث. ثم طلب من هيفاستوس، حداد الآلهة، صناعة قوس وجعبة من الذهب الخالص لابنه أبولو. الجعبة لا تخلو منها السهام، كلما فرغت، ملئت من نفسها. كما طلب زيوس من هيفاستوس، صناعة عربة ذهبية له، تجرها أفراس ذهبية.

أما بالنسبة ل "أرتميس"، فقد حملها زيوس بين ذراعيه وأجلسها في حجره.
ثم سألها: "وأنت يا عذرائي الصغيرة، أي هدية تريدين؟" أجابت أرتميس:

"أريد، يا أبي، أن أظل عذراءك. فلا أرغب في أن أكون امرأة متزوجة. كما أنني أريد أيضا قوسا وسهما مثل أبولو، لكن من الفضة الخالصة. أريد ثيابا من جلد الغزال منقوشة، قصيرة لا تعوقني عن الجري والحركة.

أحتاج أيضا إلى 50 حورية من حوريات البحار، تغني لي. و22 حورية من حوريات الغابات، ترافقني في الصيد. كما أريد كلاب صيد سريعة مفترسة. أبغي أن أسكن الجبال والبراري. فأنا أكره الحياة في المدن.

"نلاحظ هنا أن مجموع حوريات أرتميس يساوي 72 حورية. فهل لهذا العدد علاقة بعدد الحور العين بالجنة، 72 حورية، نصيب الشهيد؟

"نعم، نعم"، أجاب زيوس، "ستتحقق كل طلباتك وأكثر. ستنالين الطهارة والعفاف. وسأجعلك تختارين بنفسك كل ما تريدين."

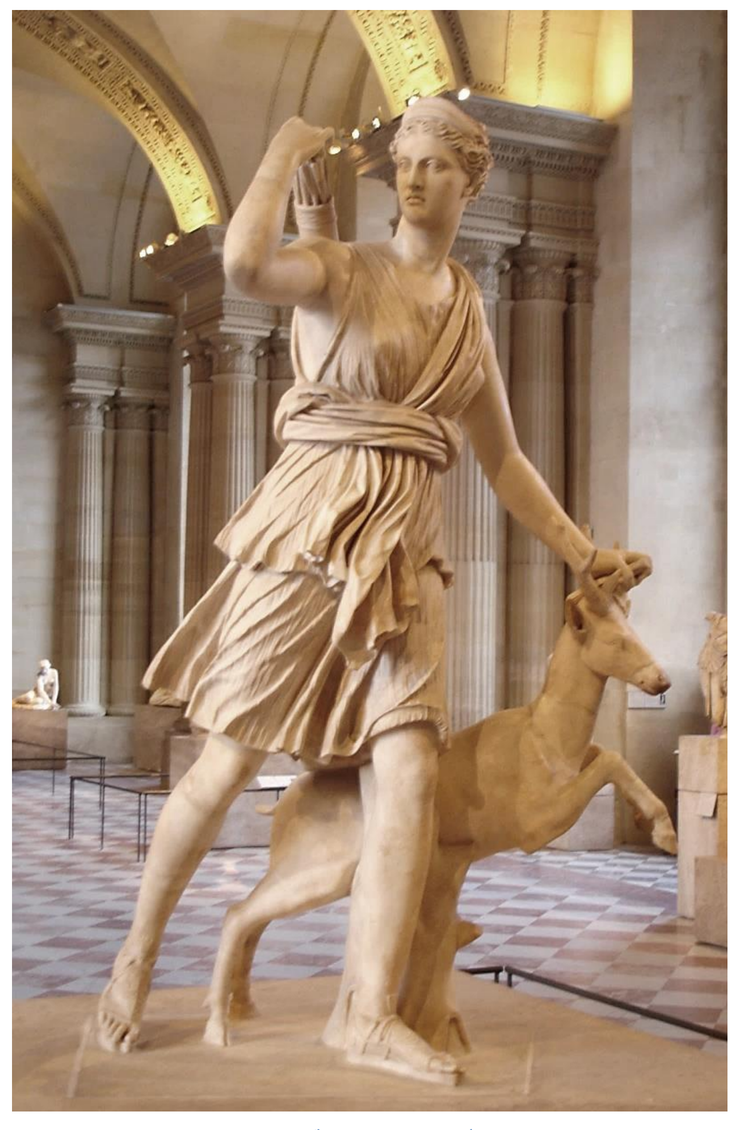
قبّلت أرتميس أباها زيوس وشكرته، ثم جرت لكي تختار هديتها بنفسها. ذهبت إلى أعماق البحار والأنهار والغابات لكي تختار أجمل الحوريات، اللاتي سترافقنها. ثم ذهبت إلى هيفاستوس لكي تطلب قوسها وجعبتها الفضية.

أخبرها هيفاستوس بأن تصنيع الفضة من الأمور الصعبة جدا. تتطلب ضوءا باردا. لذلك تصنع تحت الماء. ثم نصحها بالذهاب إلى أعماق مياه البحر، بجوار جزيرة ليبارا. حيث يعمل الحدادون السيكلوبس في خدمة إله البحار بوسيدون، ويقومون بتصنيع لوازم خيوله.

أخذت أرتميس حورياتها وذهبن لكي يسبحن تحت الماء، إلى حيث يوجد السيكلوبس. كانت الحوريات في قمة الرعب لمنظر السيكلوبس البشع. لكل منهم عين واحدة. لكن أرتميس خاطبتهم قائلة:

"لقد جئتكم برسالة من هيفاستوس. فهو يطلب منكم أن تدعوا ما بأيديكم من أعمال، وتقوموا بصناعة قوس وجعبة سهام من الفضة الخالصة لي. الجعبة، كلما فرغت، تملأ من نفسها. إذا فعلتم ذلك، سوف أهديكم بكل الصيد الذي أحصل عليه في اليوم الأول". وافق السيكلوبس وبدأوا في تصنيع ما طلبته أرتميس.

أخذت أرتميس القوس الفضي، ورفعته عاليا بيدها، وظلت تجرى وهي تصرخ من الفرحة. ذهبت إلى الحقول والوديان والهضاب، تتبعها الحوريات. يداعب النسيم شعورهن وهن يضحكن ويغنين أعذب الألحان.



أرتميس (ديانا)، إلهة القمر

ثم ذهبت أرتميس إلى الإله "بان". إله المراعي والأحراش والصيد البري. في شكل نصف إنسان ونصف ماعز. وجدته يطعم كلابه. خاطبته قائلة: "أيها الإله بان، يا إله الغابات، يا ابن عمي العزيز.  من فضلك، هب لي بعض كلابك المفضلة."



الإله بان

أجابها الإله بان وهو يرمق قوام الحوريات الجميلات: "وما سوف تعطيني في مقابل ذلك؟" قالت أرتميس: "اختر ما يحلو لك. لكن يجب أن أحذرك. فهن جميعا قد أقسمن أن يكن مثلي. عفيفات طاهرات لا يمسسهن إنس أو إله"

أجابها بان: "كده؟ إذن، لا تشغلي بالك، واحتفظي بهن جميعا. أي الكلاب تريدين؟" ثم أخذت أرتميس تختار من بين كلاب الصيد، أقواها وأسرعها وأقدرها. اختارت منها عشرة"

كانت أرتميس حريصة على تجربة أسلحتها الجديدة. أرست كلابها لصيد غزالتين، وطلبت أن يأتوا بهما سالمتين. ثم ربطت الغزالتين في مقدمة عربتها الفضية لكي تجراها.

قامت أرتميس بتجربة القوس والسهام أربع مرات. أول سهم، أصاب شجرة صنوبر. السهم الثاني، أصاب شجرة زيتون. الثالث، اصطاد خنزيرا بريا. أما الرابع، فقد أطلقته على المدينة، لكي يصيب القوم الظالمين. فقتلهم السهم جميعا برمية واحدة.

يرى الناس أرتميس وهي تركب عربتها الفضية عبر الجبال. تمسك بقوسها الفضي، تتبعها الحوريات وهن يحملن الشعلات المقدسة. يسمونها إلهة القمر، وأخيها أبولو، إله الشمس.

لم تسمح لرجل بأن يمسها. ذات مرة، بينما كانت تستحم في جدول ماء، اختبأ شاب يدعى آكتيون لكي يشاهدها وهي عارية. كانت من الجمال، مما جعل لعابه يسيل ويستمر في البحلقة والنظر إلى جسدها البض وهو يقطر ماء. هذا المشهد قد صوره أبو نواس في شعر بديع، هو أجمل وأرق ما كتب من الشعر الوصفي.

نضت عنها القميص لصب ماء - فورّد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرّت - بمعتدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها - إلى ماء معد في إناء

فلما أن قضت وطراً وهمَّت - على عجل إلى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على التداني - فأسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل - وظل الماء يقطر فوق ماء
فسبحان الإله وقد براها - كأحسن ما تكون من النساء

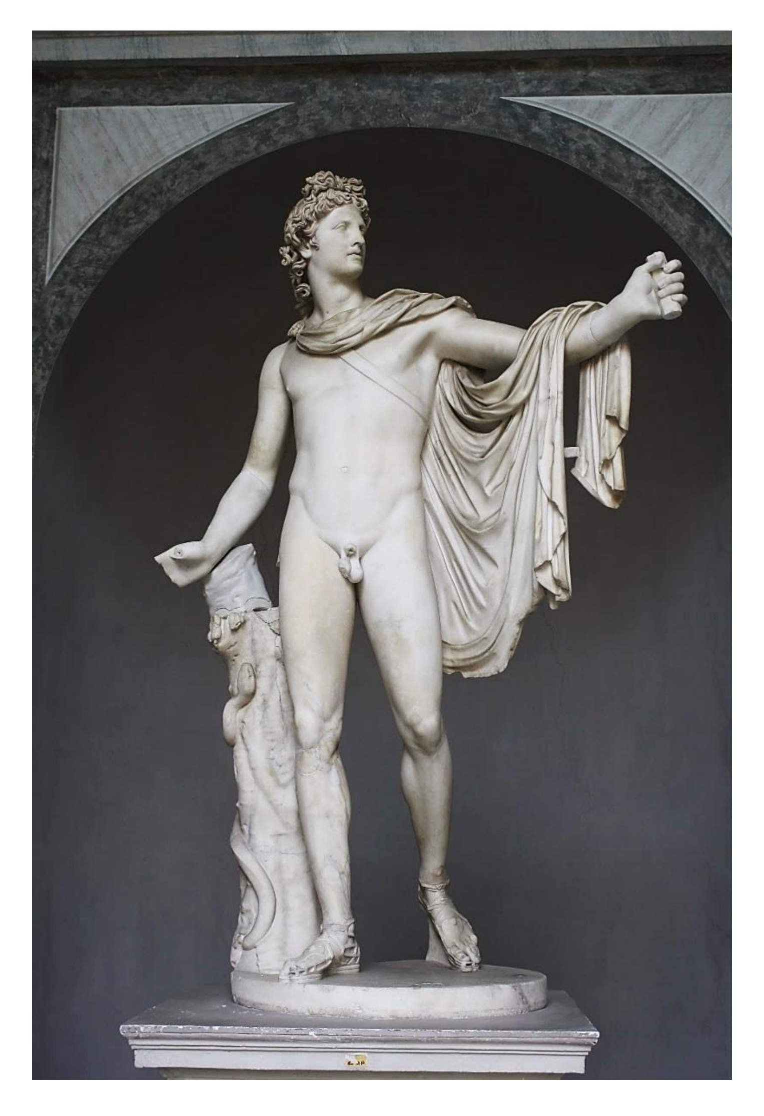
أرتميس، هي الأخرى، رأت شخص الرقيب على التداني. لكنها لم تسبل الظلام على الضياء هذه المرة، وإنما قامت بسخط البصاص، أبو عين زايغة، إلى غزال. ثم نادت كلابها لكي تمزقه إربا. الحقيقة أن أرتميس كانت في منتهى القسوة، على شاب كل جريرته أنه يعشق الجمال.

حاولت أرتميس فرض قيمها الخلقية، الخاصة بالعفة والطهارة، على حورياتها أيضا. إلا أن أباها زيوس، الفلاتي الكبير، أعجب بإحداهن اسمها كاليستو.


كاليستو وزيوس وهو متخفي في شكل أرتيمس

عندما علمت أرتميس بالأمر، لم تغفر لكاليستو، وقامت بسخطها دبة. ثم أطلقت كلابها على الدبة كاليستو. إلا أن زيوس، تدخل على آخر لحظة لكي ينقذها ويضعها بين نجوم السماء.

# 18
# أبولو



فويبوس أبولو

فويبوس أبولو، هو ابن زيوس وليتو (لاتونا)، والأخ التوأم لأرتميس (ديانا). كلمة فويبوس تعني المتألق. ولد في جزيرة ديلوس. يعتبر أكثر

الآلهة انتسابا إلى بلاد الإغريق. جميل الشكل، متناسق البدن، بل الأجمل من بين ذكور الآلهة قاطبة.

شعره كستائي غامق، وعيناه زرقاء اللون. يبلس رداء من جلد النمر، ويحمل قوسه وجعبة سهامه الذهبية التي لا تنضب. عربته من الذهب الخالص، تجرها خيول بيضاء، عيونها تشع بالنور والألوان البراقة.

لكنه قليل البخت في عالم الحب والنساء. خانته امرأة، ووقع في غرام أخرى لم تبادله الحب، وكانت تكرهه. السعيد في الحياة والبخت، تعيس في الحب.

فنان وشاعر وموسيقى مبهر. يشنف أسماع آلهة الأوليمب عندما يعزف الأنغام على قيثارته الذهبية.  لا يفوقه أحد في استخدام القوس والنشاب.

يشفي المرضى، وهو أول من علم الجنس البشري الطب والتداوي. هو إله النور وإله الحق. هو الصادق الأمين الذي لم يتفوه بالكذب أبدا.

معبده بجزيرة دلفي باليونان، يلعب دورا هاما في الأساطير الإغريقية. كاستاليا هو ينبوعه، وسيفيسوس هو نهره المقدس. لذلك أصبحت دلفي في الزمن القديم، مثل مكة اليوم، هي مركز العالم الديني.

يحج إلى دلفي الناس من كل فج عميق، وتصبوا إليها كل الأفئدة. من بلاد الإغريق ومن جميع أركان العالم. ليس لها منافس.

هنا يجد الجواب، كل من كان يبحث عن الحقيقة. يظهر على لسان عرّافات في حالة غيبوبة كاملة. بسبب استنشاقهن لأبخرة متصاعدة من بين صخور بركانية.

يسمى أبولو "ديليان"، نسبة إلى مكان مولده في جزيرة ديلوس.
ويسمى "باثيان"، نسبة إلى الحية باثيون التي قتلها. و"ليقيان"، لأنه إله إقليم ليقيا بآسيا الصغرى.

هو أيضا، إله الذئاب، إله النور، إله الشمس، و"فويبوس" ويعني المتوهج واللامع. لكن إله الشمس الحقيقي هو هيليوس، ابن هيبيريون.

أبولو في دلفي، عبارة عن عمل خيري. واسطة بين الآلهة والجنس البشري. مثل شغلانة الأنبياء. عن طريق كهنة وعرافات دلفي، يعرف الناس طلبات الآلهة. التي تقوم بهدايتهم وإرشادهم لكيفية تحقيق السلام مع الآلهة. العصاة أيضا، أمامهم فرصة للتكفير عن ذنوبهم.

كان يطلب أبولو من أتباعه أن يتأملوا أولا داخل نفوسهم، ويبحثوا عن أول خيوط الحكمة. وأن يتصرفوا بعقل وروية في كل أمورهم.

لكن هناك حكايات عن أبولو، تبين أنه كان متناقضا في بعض الأحيان. جميل شاعري، لكن قاسي لا يرحم. الغار هي شجرته، الدلفين والبقرة والبجعة والذئب من حيواناته المقدسة.

بعد حصوله على القوس وجعبة النشاب الذهبية، قام بمغادرة جبل الأوليمب وذهب لكي يقتل الحية بايثون التي كانت تطارد أمه بأمر من الإلهة هيرا، زوجة زيوس.

علم أبولو من أحد الجنيات أن الحية عدوته، يمكن أن يجدها في قمة جبل برناسوس في مدينة دلفي باليونان. لذلك أسرع بالذهاب إلى هناك.

بينما كان يقف أبولو على تل مرتفع، شاهد الحية العظيمة بايثون وهي ملتفة في شكل حلزوني أسفل التل. بسرعة سحب أبولو سهما من جعبته وأطلقه في اتجاه جسم الحية.

وجد أبولو أن جسم الحية الضخم بدأ يتلوى من الألم. صرخ صرخة انتصار وهبط مسرعا أسفل التل، لكن عند وصوله لمكان الحية، لم يجدها. لاحظ أنها تركت آثار دماء على الأرض. تتبع الأثر، فقاده إلى كهف تختبئ فيه الحية.

نفخ أبولو على رؤوس سهامه، ثم صوبها على فتحة الكهف وقام بإطلاقها بسرعة. عندما وصلت السهام إلى داخل الكهف، اشتعلت في رؤوسها اللهب وامتلأ الكهف بالدخان. مما أجبر الحية على الخروج هربا من النار والدخان.

وقف أبولو على صخرة عالية، لكي يمطر الحية بوابل من السهام السامة فأردتها قتيلة. قام أبولو بسلخ جلد الحية واحتفظ به كهدية.

المكان الذي قتل فيه أبولو الحية، أصبح مكانا مقدسا. هنا تقطن عرّافات إلهة الأرض جايا، بجزيرة دلفي. اللاتي تستخرهن الآلهة نفسها لمعرفة أسرار المستقبل.

العرافات، هن كاهنات تم تدريبهن منذ الطفولة. يلوكن ورق الغار، ويطلقن البخور ويجلسن وسط الدخان والأبخرة المتصاعدة من بين الصخور. حتى يصابن بغيبوبة، فيقومن أثناءها بالتنبؤ بالمستقبل.

أبولو يعلم، بعد قتله الحية بايثون، أنه قد تعدى على حرمة المكان. لذلك قرر أن يتمادى في الأمر ويأخذ الأمر بيده. فقام بضم المكان إلى سلطاته. وأمر العرافات بأن تتنبأن، وأن تقدمن القرابين من الآن فصاعدا له.

عندما علمت جايا، إلهة الأرض، بما فعله أبولو وقتله للحية، قامت بالشكوى لكبير الآلهة زيوس.  لكي يرضي أبولو الإلهة جايا، وعدها بأنه سيخلد اسم الحية بايثون.

أمر أبولو بإقامة مهرجانا للألعاب الرياضية كل عام في جزيرة دلفي، احتفالا بانتصاره على الحية بايثون. المهرجان يسمى ألعاب البايثون، والعرافات أصبحن يسمين البايثونات.

قد يكون لأبولو عذرا في قتل الحية بايثون، لأنها كانت تطارد أمه وتمنعها من الاستقرار في أي مكان لكي تلد فيه. لكن ليس له عذر في معاملته لمارسياس، وهو من الستاير المرافقين للإله بان. له ذيل وأذني وملامح الماعز.

مشكلة الرفيق مارسياس، أنه مبدع وموسيقي موهوب. والمثل يقول، ذكاء المرء محسوب عليه. لكن الموسيقى هي عالم أبولو ومملكته المفضلة. أبولو بصفة خاصة والآلهة بصفة عامة، بصريح العبارة، لا تقبل المنافسة.

في أحد الحفلات الموسيقية، كان موزارت المعجزة يعزف ويبهر الجميع. فاقترب منه أحد المدعوين وهمس في أذنه قائلا: "إذا ظللت تعزف بمثل هذه الروعة والجمال، فسوف تموت مبكرا. الآلهة لا تقبل المنافسة." ربما كان الضيف يشير إلى حكاية أبولو ومارسياس.



أبولو ومارسياس

كان أبولو يشك في مقدرة خصمه الموسيقية. لذلك قرر أن يحسم الأمر بعمل مباراة بينهما. الفائز عليه أن يقرر بنفسه نوع العقوبة على خصمه. وإلهات الإلهام، الموزات التسعة، بنات زيوس، هن الحكم.

عزف مارسياس على الناي، وأبولو على قيثارته. العزف كان رائعا من الجانبين. مما جعل الأمر يختلط على الموزات. أيهما الأمهر في العزف؟ لا يعرفن بالتأكيد.

هنا صرخ أبولو قائلا: "على كل منا أن يدير آلته الموسيقية ويعزف من الجانب الآخر. لكي يمجد الآلهة وبناتهم الجميلات، الموزات."

القيثارة التي يعزف عليها أبولو، يمكن أن تعزف عليها من أي جانب، حتى لو قلبتها رأسا على عقب. لكن الناي، لا يمكن أن تعزف عليه من الجانب الآخر. مسكين أخونا الفنان مارسياس، خسر المباراة وتفوق عليه أبولو بالمكر والخديعة.

بالطبع، كان العقاب قاسيا. لقد سلخ جلد مارسياس حيا وثبت جسده بالمسامير في شجرة. من جذورها، يتدفق غدير ماء. على جانبي الغدير،

ينمو نبات البوص. عندما يهب النسيم، يداعب أوراق النبات، تسمع أنين الناي. يسمي الناس الغدير، بغدير مارسياس.



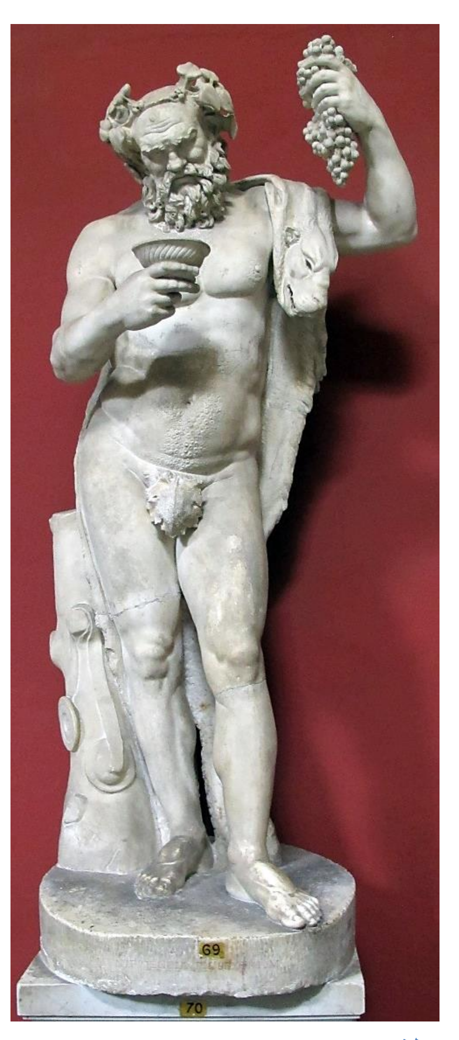
ديونيسوس إله الخمر

ديونيسوس، هو إله الخمر عند الإغريق. مفرط في البهجة والسعادة الحسية، بذلك يمثل الإنسان البدائي. أتباعه، ينسون أنفسهم ويعطلون اللغة، وينخرطون في الرقص الشاطح، مثل الزار عند النساء والذكر عند الصوفية. الموسيقى وشرب الخمر حتى الثمالة، هي وسيلتهم، وطلب الوجد والنرفانا هي غايتهم.

إنهم يبغون، كما يقول نيتشة، العودة إلى رحم الوجود والهروب من سجن النفس. ممارسة هذه الطقوس التي وصفها يوريبيديس الكاتب المسرحي الإغريقي بأنها فوضى وتلوث، تسبب الرعب والدهشة لمجتمع الآلهة، هي في نفس الوقت، تحمينا مؤقتا من الإحساس بالعزلة التي لا مهرب منها.

يذكرنا نيتشة بأسطورة الملك ميداس، الذي طلب من سيلينوس، رفيق ومعلم الإله ديونيسوس، أن يدله كيف يصل إلى أعلى مراتب السعادة والنجاح. تجهم وجه سيلينوس وصمت عن الكلام برهة. لكن تحت إلحاح الملك ميداس، انفجر سيلينوس ضاحكا، ثم قال له:

"أيها الفاني المسكين، لماذا تجبرني على إخبارك بشيء لن تقدر عليه؟ السعادة التي تطلبها ليست في متناول يديك. السعادة هي ألا تكون قد ولدت من الأصل، كأنك لم تكن شيئا. لكن أفضل خيار لك بعد ذلك، هو أن تموت في التو واللحظة."



سيلينوس

كيف تحمل الحضارة الهيلينية بين طياتها مثل هذه الحقائق المرعبة؟ لكن تأتي المساعدة من أبولو، إله الشمس والنظام والعقلانية. فهو يمثل الحضارة الإنسانية في أجل صورها.

ديانة أبولو، تدعو إلى التفاؤل. تطلب الصيغ والصور الجمالية والفهم العقلاني. هي سلاحنا الوحيد للتغلب على اليأس والمستقبل المرعب الذي تنبأ به سيلينوس.

لكي يعيش الإغريق، لابد لهم من الأمل. لذلك، كان عليهم أن يوجدوا هذا الأمل. كيف يجدوه في عالم فان مصيره الزوال؟ لقد وجدوه أمامهم في الأساطير الإغريقية الساطعة، المليئة بالقوة والشجاعة والجمال والقيم النبيلة.

من هذه الأساطير، تعرفوا على أبولو، وهو إله عظيم يمكن أن يساعدهم في التغلب على يأسهم. توصلوا أيضا إلى فوائد التحكم في الشهوات والعناية بالبدن، ومعرفة النفس، والاعتدال في كل شيء. الوسطية كانت هي طريق الفيلسوف العظيم أرسطو.

لكن ما هو التأثير الجمالي، الناتج من وضع قوى الفن الدايونيسية مع قوى العقلانية والتصور الأبولية (نسبة لأبولو) جنبا إلى جنب، بعد أن كانتا منفصلتين؟ أو بمعنى آخر، ما هي العلاقة بين الموسيقى (دايونيسوس)، وبين العقل والصورة والتصور (أبولو)؟

يخبرنا شوبينهاور، بأن الموسيقى تختلف عن باقي الفنون، في كونها ليست نسخة من صورة العالم كما تبدو لنا (فينومينا)، لكنها نسخة من الإرادة، أو الروح التي تسير هذا الكون. نظرية الأوتار في الفيزياء الحديثة تقول، بأن أصل كل شيء هي أوتار صغيرة جدا في حالة عزف مستمر.

لكن، ما العلاقة بين الموسيقى والأسطورة؟ التصور والعالم المرئي والشعور، كلها أشياء تتأثر بشدة بالموسيقى. هذا يعني أن الفن الدايونيسي يؤثر في العالم الأبولي. الموسيقى تحضنا على استخدام رموز بديهية من عالم دايونيسوس. ثم تعلي من شأن هذه الرموز. الموسيقى تنتج الأسطورة، ومن الأسطورة تتولد التراجيديا.

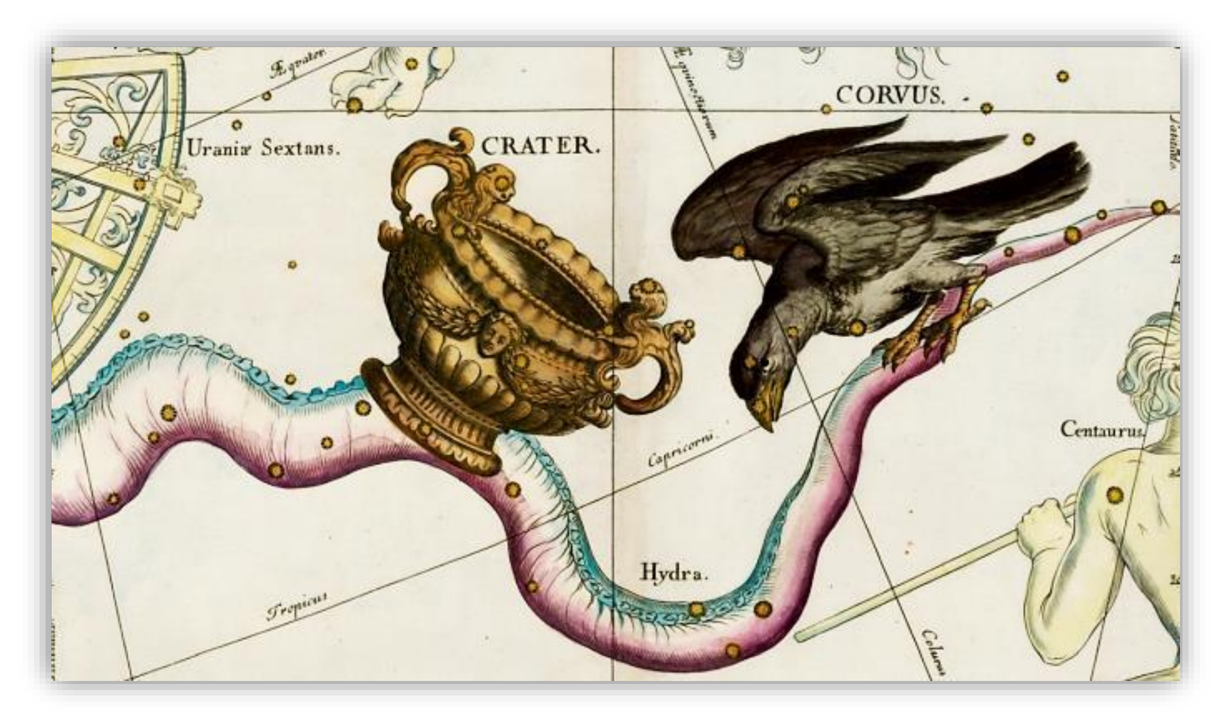
19

# الغراب

في يوم من الأيام، أمر إله الشمس أبولو الغراب كي يحضر له كوبا من الماء العذب، حتى يروي ظمأه. لكن الغراب ليس بالطائر الذي يمكن الوثوق به والاعتماد عليه، كالهدهد مثلا.

عندما وصل الغراب إلى البئر، وجد بجوارها شجرة تين، ثمارها غير ناضجة، وكان الغراب محبا للتين جدا. حدثته نفسه قائلة، ماذا لو انتظر بضعة أيام حتى تنضج ثمار التين هذه. هذا ما فعله بالضبط.

ظل منتظرا حتى نضجت ثمار التين. كلما نضجت ثمرة، التهمها الغراب وانتظر غيرها لكي تنضج. إلى أن أتى على التين كله. استغرق هذا بالطبع عدة أيام. بعد ذلك، ملأ الغراب الكوب بالماء العذب من البئر، وطار عائدا إلى الإله أبولو.




الغراب والحية وكوب الماء

أثناء العودة، تدارك الغراب أن الإله أبولو سيغضب لهذا التأخير الكبير. ورأى، في نفس الوقت، حية مائية تزحف أسفله. بدون تفكير، انقض الغراب على الحية وقتلها. ثم حملها بين مخالبه، وحمل كوب الماء بمنقاره، وطار راجعا إلى أبولو في مكانه في السماء.

وقف الغراب يعتذر أمام أبولو، وأخبره بأن التأخير غير مقصود بسبب مهاجمة الحية له أثناء اقترابه من البئر. وكان عليه أن يدافع عن نفسه ويستخدم حيلا وأساليبا مختلفة لقتل الحية، هذا يستغرق وقتا بالطبع.

لكن أبولو لا ينطلي عليه مثل هذه الحيل والأكاذيب. بلغ به الغضب أشده. فمسك الغراب وهو يحمل بمنقاره الكوب، وبمخالبه الحية، ورماهم جميعا إلى أعلى بشدة، فلصقوا في سقف السماء.

لذلك، نراهم الآن كأبراج بين نجوم السماء.

# 20

# غراميات أبولو

أثناء المباراة الموسيقية بين الإله أبولو، ابن زيوس، وبين مارسياس، من جنس الستاير الذين يشبهون الماعز، والذي كان ينافسه في المهارة الموسيقية، أعجب أبولو بأحد الموزات التسعة، اللاتي كن يحكمن المباراة. اسم الموزة (مُزّة بالعامية)، هو ثاليا. وهي إلهة الفرح والمرح والفكاهة والاحتفالات.



الموزات التسعة يتوسطهم الإله أبولو

الموزات، بنات زيوس ونيموسيني، عددهن تسعة. هن ربات الفن والعلم والأدب والشعر والموسيقى والإلهام. كانت لهن معابد خاصة تحولت إلى متاحف. أخذنا منهن اسم المتحف (Museum).

علاقة أبولو بالموزة ثاليا، أنجبت الذكور "كوريبانتس". عددهم تسعة. يحلقون شعر رؤوسهم ويتركون في الوسط ما يشبه عرف الديك. يتعبدون بالرقص والموسيقى وحلقات الزار للإلهة كوبيلي، إلهة الطبيعة والخصوبة.

بينما كان أبولو يروم الفيافي والقفار، قابل فتاة جعلته يتذكر اخته التوأم أرتميس. الفتاة تهوى الصيد. قامت بمطاردة غزالة وهي تجرى على قدميها. لا تجد صعوبة في اصطياد الدببة والذئاب.

عندما رآها أبولو وهي تصارع أسدا موفور الصحة والعافية، وتلقيه أرضا مثل جوال البطاطس، قرر أن تكون هذه الفتاة له. آدي النسوان وإلاّ بلاش. من منا يريد أن يعرف فتاة بهذا الشكل؟ لكن الآلهة لها مزاجها الخاص.

اسم هذه الفتاة غير العادية هو قيريني، ابنة أحد ملوك اليونان القدماء. أنجب منها أبولو، ابنه أريستيوس. وهو الإله الذي علم الإنسان تربية النحل وزراعة شجر الزيتون واستخراج الزيت من ثمره، وصناعة الجبن، وأشياء مفيدة أخرى كثيرة.

المغامرة الغرامية التالية لأبولو، كانت مع الحورية درايوبي. وجدها ترعى الأغنام في بطن الجبل. تخفي أبولو خلف شجرة قريبة لكي يراقبها عن كثب. بالطبع دي حركات موش ولابد من شخصية محترمة مثل أبولو. لكن الحب يا أخي، وما أدراك ما الحب.

لخيبة أمل أبولو، لم يستطع الانفراد بها لوصول مجموعة من حوريات الغابات اللاتي يحببن الثرثرة ونقل الأخبار. وكما نقول بالبلدي "ما يتبلّش في فمهن فولة". إذا ظهر أبولو، أصبحت سيرته على كل لسان. فماذا يفعل؟

انتظر أبولو انصراف الحوريات، وهو على أحر من الجمر.  يتقلب على نار الشوق المولعة.  لكن الحوريات بقين مع درايوبي ولم ينصرفن.

الآلهة ليس لديها صبر، لا تحب الانتظار. ولماذا تنتظر؟ الصبر سلاح العجزة. لذلك قرر أن يفعل شيئا بدلا من الانتظار الممل. تخفي في صورة سلحفاة، وزحف نحو الحوريات.

الحوريات وجدن السلحفاة جميلة، فأخذن يلعبن بها ويقلبنها على ظهرها ويناغشنها بأعواد القش. السلحفاة كانت رائعة الجمال ولا نلومن الحوريات على ما يفعلن بها. ما أراده أبولو، جاء نقيضه.

قررت درايوبي الاحتفاظ بالسلحفاة. وضعتها في جيب سترتها. هنا جاءت فرصة أبولو التي يبحث عنها. تحول إلى صورة ثعبان، وأخرج رأسه من جيب السترة وبدأ يصدر أصوات فحيح.

الحوريات قلن يا فكيك. هربن وهن يصرخن بسرعة البرق. درايوبي سقطت مغشيا عليها. عندما أفاقت، وجدت نفسها بين أحضان الإله أبولو. ابنهما من هذا اللقاء هو أمفيسوس. باني المدن ومشيد المعابد العظيمة.

لكن أشهر أبناء أبولو هو ابنه أسكليبيوس، إله الطب والشفاء. وهذه هي طريقة ميلاده:

وقع أبولو في غرام كورونيس، أميرة ثيساليا، أحد أقاليم اليونان.  لكن كورونيس كانت تحب أرخيس، أحد أمراء أركانيا، اقليم آخر باليونان.

بعد أن حملت كورونيس من أبولو، وقبل أن يرحل عنها لكي يستشير عرافة دلفي، كلف غرابا أبيض اللون بمراقبتها. كل الغربان في ذلك

الوقت كان لونها أبيض، وتعتبر أفضل الطيور في عمليات المراقبة والتجسس، وأعلاها صوتا.

أخبرت عرافة دلفي أبولو أن كورونيس تخونه في تلك التو واللحظة مع حبيب القلب أرخيس. الغراب المكلف بالمراقبة، طار ينشر الأخبار والفضائح على الملأ بصوته الجهوري.



كورونيس تخون أبولو مع حبيبها أرخيس

أحضر أبولو الغراب ووبخه قائلا: "أنت السبب. لم تقم بمراقبتها بما فيه الكفاية". ثم صب أبولو لعنته على الغراب، فتحول ريشه إلى اللون الأسود، هو وباقي جنسه.

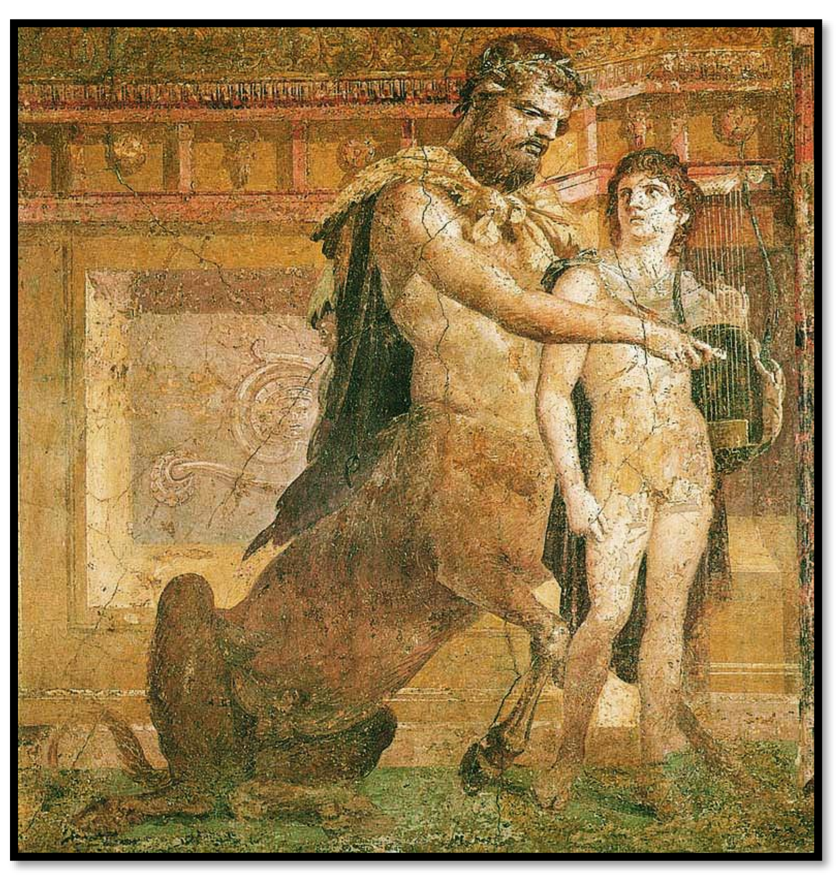
لم يقو أبولو على قتل كورونيس بنفسه. لذلك لجأ إلى أخته أرتميس لكي تقوم بهذه المهمة. التي رحبت بهذا الطلب، فلم تكن سعيدة بولع أبولو بهذه الخائنة. سحبت أرتميس سهما واحدا من جعبتها، أنهت به هذه المهمة.

أبولو، المكتئب جدا، وضع جثمان كورونيس على المحرقة وأشعل النار. لكنه تذكر فجأة أنها كانت حاملا في طفله. الإله هيرميز كان واقفا ينتظر نقل روح كورونيس إلى العالم الآخر، تارتاروس.

بسرعة، قام هيرميز بإنقاذ الطفل الحي من جثمان كورونيس قبل أن تلتهمه النار. لكن أبولو، كره الطفل وطلب من هيرميز أن يتولى هو نشأته. إنه يذكره بخيانة أمه.

لم يمض وقت طويل قبل أن يتيقن هيرميز أنه أمام طفل غير عادي. الطفل يتذكر كل شيء منذ مولده، ويقابل الدنيا باندهاش جعله ينسى صرخته الأولى عند الولادة.

سلم هيرميز الطفل إلى القنطور كيرون، نصف حصان ونصف إنسان، لكي يقوم بتعليمه وتدريبه.  أسوة بباقي أبناء الآلهة. علمه كيرون الطب والتشخيص والجراحة والتداوي بالأعشاب. وفوق هذا، دربه على فنون الصيد.

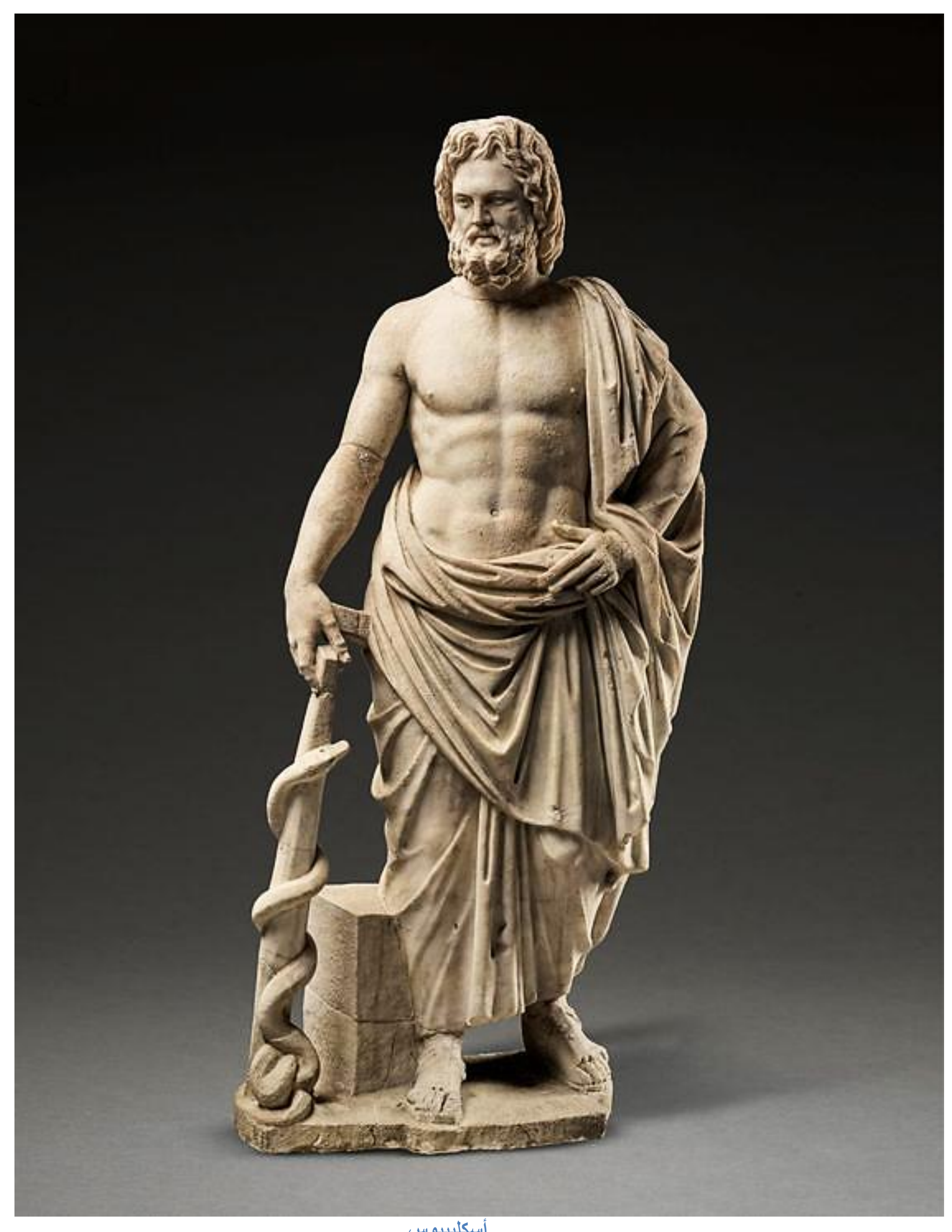


القنطور كيرون

لم ينتظر الطفل أسكليبيوس كي يصل إلى سن البلوغ. بدأ في علاج كل المرضى الذين يقابلهم. بسرعة، بلغت شهرته الآفاق في شفاء المرضى ووصف الدواء الناجع لهم.

بلغت شهرة أسكليبيوس أسماع الأب أبولو. فقرر أن يختبر ابنه بنفسه. وقف أبولو أمام باب أسكليبيوس، وهو متخفي في صورة رجل عجوز، مصاب بكل الأمراض التي عرفها الإنسان، وفوق هذا، فقير دقة لا يملك شروي نقير.

أدخل أسكليبيوس المريض بيته وقام بعلاجه ووصف الدواء اللازم له، وعامله بمنتهى الرقة والحنان. أبولو المتخفي في صورة المريض، أصيب بالذهول من مهارة ابنه وأخلاقه العالية.



أسكليبيوس

انتفض أبولو إلى صورته الإلهية، وقام بمدح أسكليبيوس وأخبره بمدى رضاءه وسروره لتقدم ابنه في علمه وخلقه. ثم أرسله لكي يرى عمته أثينا (منيرفا)، التي تعرف شيئا عن أسرار الحياة والموت.

أعجبت أثينا هي الأخرى بالصبي أسكليبيوس، وأعطته وصفتين. الأولى يستطيع بها أن يحي الموتى. الوصفة الأخرى هي تركيبة سم زعاف، لا

ينجو من شره أحد. قال لها أسكليبيوس: "لا يا عمتى، أنا أحتاج الوصفة الأولى. أما الثانية، فاحتفظي بها لنفسك."

البعض يقول إن إحياء الميت، ترجع إلى مهارة أسكليبيوس نفسه، لا إلى الإلهة أثينا. في كلا الحالتين، بدأ يحي أسكليبيوس الموتى ويسلب الأرواح من العالم الآخر، تارتاروس.

ذعر إله العالم الآخر هاديس. وشعر أن مملكته مهددة بالضمور والهزال. غضب غضبا شديدا وذهب للشكوى لكبير الآلهة زيوس. مدعيا أن أسكليبيوس يقوم بسرقته وتقويض ملكه.

ماذا يفعل زيوس، وهو لا يريد أن يغير من نظام الكون، وأن يكسب عداوة هاديس؟ أخذ مطرقته البرقية، وصعق بها الطبيب الشاب النجيب، أسكليبيوس فأرداه قتيلا.

علم أبولو بالأمر، فاستشاط غضبا، واندفع كالإعصار إلى جبل الأوليمب حيث مجلس الآلهة. حطم الأبواب ودخل على السيكلوبس الذين صنعوا مطرقة زيوس التي قتلت ابنه. ثم قام بقتلهم جميعا.

عندما علم زيوس بذلك، نفي أبولو إلى العالم الآخر، تارتاروس، إلى الأبد. لكن أمه، ليتو، جاءت لتتوسل إلى زيوس. وذكرته بأيام حبهما القديم. تكلمت ليتو برقة وحنان وحب، جعل قلب زيوس يلين.

قام زيوس بإلغاء العقوبة وإعادة أبولو من عالم الأموات. في نفس الوقت، أرجع أسكليبيوس إلى الحياة مرة أخرى. ونصحه بأن يكز على الشفاء والعلاج فقط، ولا يحاول تحدي الآلهة مرة أخرى.

عندما سمعت أفروديت هذه الحكاية، تملكتها الغيرة. كانت تعتبر نفسها، المفضلة عند زيوس، لكنه لم يفعل الكثير من أجلها. ملأ الحسد قلبها نحو أبولو. وكانت تتمنى له مصيبة يقع فيها.

نادت ابنها كيوبيد، الطفل صاحب القوس والسهام، الذي يصيب قلوب الرجال والنساء، فلا يبرأون من حمى الحب الخطرة. وأخبرته بما تبغي وتريد.



أفروديت وابنها كيوبيد

في جعبة كيوبيد نوعان من السهام. نوع له رأس ذهبية وذيل من ريش الحمام الأبيض. هذه هي سهام الحب والهيام. النوع الآخر، له رأس من الرصاص وذيل من ريش البوم البني. هذه هي سهام الكره والبغضاء.

ذهب كيوبيد بتكليف من أمه أفروديت، يبحث عن أبولو. وجده يصطاد في الجبال. فوضع في طريقه الحورية دافني، ابنة إله الأنهار بنايوس. ثم قام كيوبيد وهو متخفي، برشق قلب أبولو بسهم الحب. وقلب الحورية دافني بسهم الكره. أنظر هنا إلى كيد النساء، كيد أفروديت. فيا له من كيد.



دافني تهرب من الإله أبولو

عندما اقترب أبولو، أجمل الآلهة وأكثرهم علما وخلقا، من الحورية دافني، فرت منه هاربة وجرت بعيدا. لم يفهم لماذا تتجنبه. لكنها فرت. تبعها الإله. كانت سريعة العدو، جعلته يلهث خلفها. بالبلدي، انقطع نفسه.

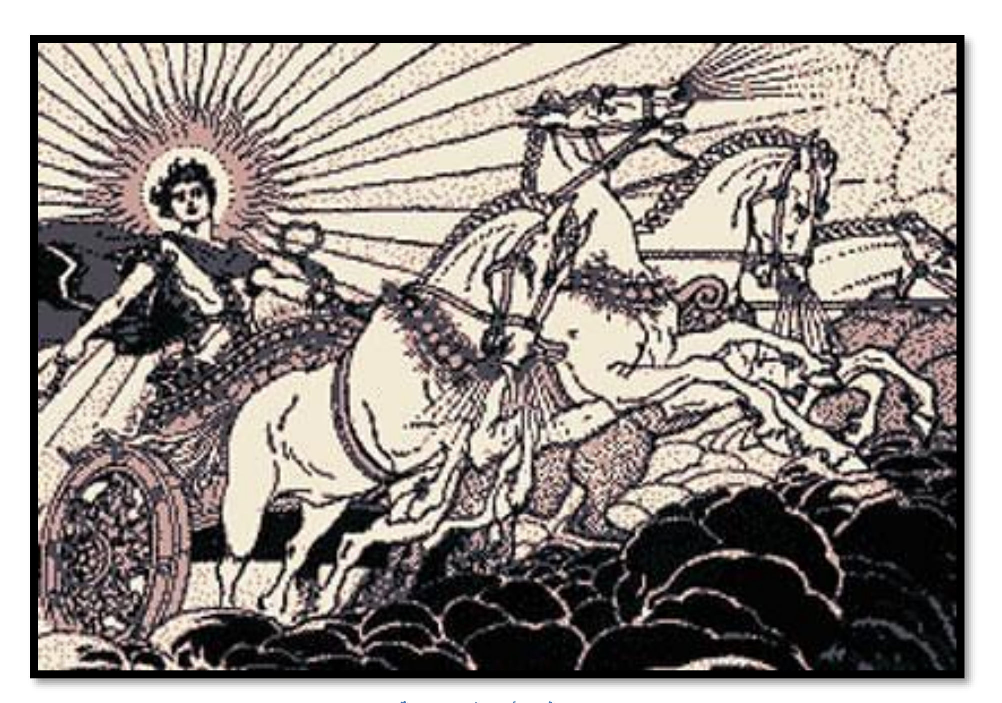
جرت دافني صوب النهر وارتمت فيه وهي تصرخ: "يا أبتي، أنقذني! أنقذني!". سمعها أبوها. عندما أدركها أبولو، أخذها بين ذراعيه. فوجد نفسه يحتضن شجرة. جذعها الخشن أصاب وجهه. لقد تحولت دافني إلى شجرة. تعجب أبولو قائلا: "لكن، لماذا تكرهينني إلى هذا الحد؟"

هنا، بدأ النسيم يداعب أوراق الشجرة. فيهمس حفيفها بجملة: "لا أدري، ش، ش، لا أدري..." لكن الشجرة، رأفت بحال المغرم صبابه، الإله الذهبي، وأعطته هدية من عندها.

طوق من أوراق الغار. الذي لم يزل يزين رؤوس الأبطال والشعراء والفائزين ببطولة الألعاب الرياضية. عندما يتساءل المهزوم، لماذا؟ يجيب حفيف أوراق الغار: "لا أدري، ش، ش، لا أدري...".

# 21

# فايتون وعربة الشمس



كيف يعرفون أنني قائد العربة؟

الأمير الشاب فايتون، هو ابن الملكة كليمين، زوجة ميروبز ملك مصر. في يوم من الأيام، أخبرت الملكة كليمين ابنها فايتون بأن الملك ميروبز ليس هو أبوه الحقيقي. أبوه الحقيقي هو أبولو إله الشمس.

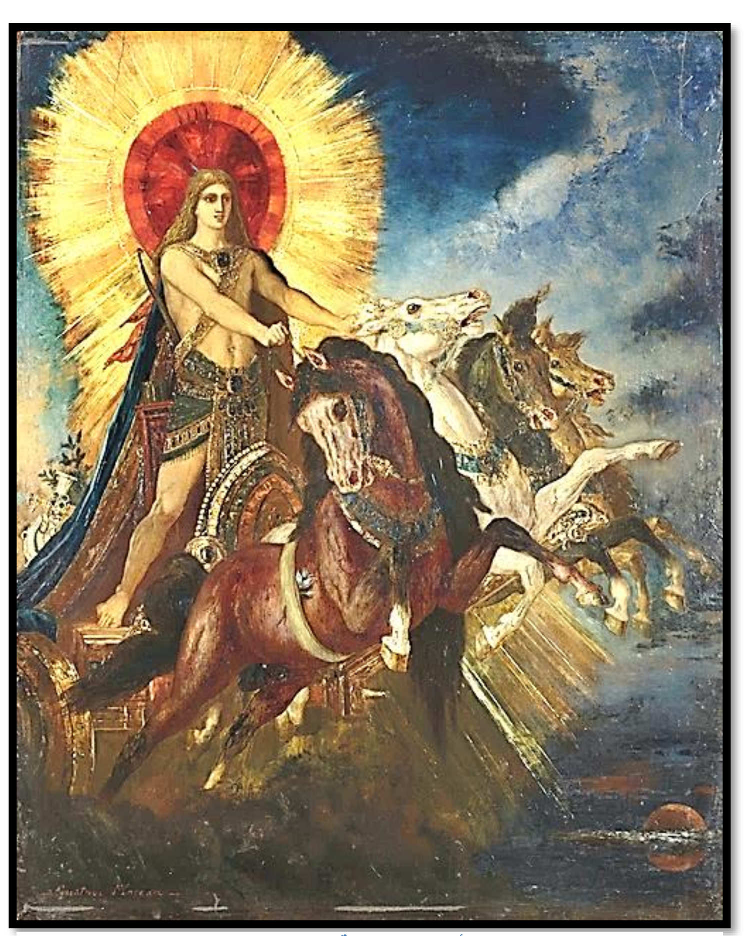
كان يا ما كان، يا سعد يا إكرام، في قديم الزمان، عند بداية الكون، فيه صبيان، يتسابقان في الجري، بالقرب من حافة صخرة عالية، مطلة على مياه البحر اللازوردية.

كانا في نفس السن والحجم. أحدهما، له شعر أسود فاحم. الآخر، شعره أصفر كستنائي. نتيجة السباق كانت تقريبا متكافئة، رأسا برأس إلى قرب خط النهاية.

لكن في آخر لحظة، تقدم الصبي ذو الشعر الكستنائي على منافسه بمسافة صغير وكسب السباق. الصبي الخاسر، كان يستشيط غضبا. "لا تغرك نفسك وتظن أنك أفضل مني"، قال الصبي الخاسر لرفيقه. "انت تعرف من تكلم؟ أنا ابن زيوس، كبير الآلهة."

"وأنا ابن أبولو، إله الشمس"، أجاب الصبي الفائز، "واسمي فايتون". في قول آخر، هو ابن هيليوس إله الشمس. وقد يكون أبولو هو نفسه هيليوس.

فرد عليه الصبي المهزوم قائلا: "أبي زيوس، ملك السماوات ومسير السحاب ومرسل المطر، الصاعق بالبرق بمطرقته التي لا تخطئ هدفها أبدا. عندما يغضب، تكفهر السماء ويظلم الجو، وتحتجب الشمس، ويدوي صوت الرعد".


أبولو يقود عربة الشمس

فرد عليه فايتون، الصبي الفائز: "بدون أبي، لن يكون هناك نهار. بل ليل مستديم. كل صباح، يقود أبي عربة الشمس الذهبية، التي تجرها الخيول البيضاء. يعبر بها السماء من المشرق إلى المغرب. هذا هو وقت النهار. أثناء الليل، يعبر بحر الظلمات بقاربه الذهبي، لكي يعيد الشمس إلى مكانها في الشرق".

أجاب الصبي الآخر، واسمه إيبافوس: "في بعض الأحيان، أقوم بزيارة أبي. أجلس إلى جواره في مجلسه بقمة الأوليمب. من حين لآخر، يقوم أبي بإرشادي وتعليمي. ويقوم أيضا بإعطائي الهدايا.

هل تعرف ماذا أعطاني آخر مرة زرته فيها؟ مطرقة برق صغيرة. علمني استخدامها. لقد قتلت بها ثلاثة نسور متوحشة. وأشعلت بها حريقا في الغابة. فهل قمت أنت بزيارة أبيك؟"

فايتون، لم يقم بزيارة أبيه أبدا. خجل من البوح بذلك لـ "إيبافوس". لكنه كذب وقال له: "بالتأكيد. أقوم بزيارته كثيرا. أذهب إلى قصره الشرقي لكي أراه. هو أيضا يعلمني أشياء، ويمنحني هدايا كثيرة."

إيبافوس: "ما هذه الأشياء التي يعلمها لك؟ هل يجعلك تقود عربة الشمس بنفسك؟."
فايتون: "نعم، إنه علمني كيف أقودها، وكيف أجعلها تسرع أو تبطئ أو تقف. الخيول التي تجرها كبيرة في حجم الجبال. تنفخ اللهب ويتطاير من أنوفها الشرر ."

إيبافوس: "أعتقد أنك تغرر بي وتتخيل هذه الأشياء. هذا واضح من كلامك. فلا أعتقد أن هناك عربة شمس أصلا. ها هي الشمس في كبد السماء، هل تراها تركب عربة تجرها الخيول؟"

فايتون: "ما تراه هو مجرد عجلة من العربة. هناك عجلة ثانية في الجانب الآخر. جسم العربة يختفي بينهما. حيث يقف السائق لكي يقود ويلهب ظهور الخيل لتسرع. لا تستطيع رؤية ذلك، لأن عينيك صغيرتان، وبريق الضوء شديد جدا."

إيبافوس: "حسنا، ربما توجد عربة للشمس. لكنني لا أعتقد أن أباك أبولو، يسمح لك بقيادتها وحدك. أظن أنك لم تقم بزيارة والدك في قصر الشمس أبدا. ربما لو رآك أبولو، لن يعرفك. وقد لا تكون ابنه، وتدعي ذلك".

فايتون: "سوف أثبت لك صحة ما أقول. سأذهب الآن إلى قصر الشمس، وأطلب من أبي قيادة عربة الشمس وحدي، حتى ترى بنفسك. سأقودها من الشروق حتى الغروب. وأجعلها تعبر وسط السماء في نصف دائرة."

إيبافوس: "الكلمات رخيصة. أثبت صحة ما تقول بالدليل العملي. كيف أتيقن من أنك الذي تقود عربة الشمس؟"

فايتون: "سوف تعرفني. عندما أمر بقريتك، سأقترب بالعربة وأدور بها حول بيتك دورة كاملة. بذلك تراني بالتأكيد".
آلمت فايتون كلمات صديقه إيبافوس. جعلت الدماء تغلي في عروقه. فقام بالسفر ليل نهار. بدون توقف، حتى للغذاء أو الراحة. نجمة الصباح، هي دليله إلى اتجاه الشرق. لكنه لا يدري أين يذهب.

في الواقع، هو لم ير أباه أبولو أبدا. يعرف أنه ابنه، من حكايات والدته. يعرف أيضا أن قصر الشمس، يوجد في اتجاه الشرق. لأن الشمس تبدأ من الشرق.

ظل يمشي ويمشي، حتى فقد طريقه بالكامل. بسبب الوهن والجوع والتعب وقلة النوم، سقط مغشيا عليه في أحد المراعي بجوار غابة. بينما كان فايتون يمشي باحثا عن والده، كان أبولو يجلس على عرشه الذهبي المرصع بالياقوت، في قصره المنيف. يرتدي عباءة مخملية منقوشة بصور النجوم والكواكب ودائرة البروج، مرسومة بماء الذهب.

يضع أبولو على رأسه تاجا من الفضة واللؤلؤ، مهدى له من قبل إلهة الفجر. الطيور الزرقاء، ذات المناقير والمخالب والعيون الذهبية، تأتي من نوافذ القصر لكي تطير حول أبولو، تقف على كتفيه، وتتحدث إليه. هذه الطيور، هي صقور أبولو الذهبية. وظيفتها، جمع المعلومات، وما يدور بين الناس من أحاديث. في بعض الأحيان، تسمى طيور التجسس أو المخابرات.

أنبأت الطيور أبولو، بأنها قد رأت ابنه. تساءل أبولو، أيهم؟ فأجابت الطيور: "فايتون، قادم لكي يراك. لكنه ضل الطريق. هو الآن ملقى على الأرض، خائر القوى من وعثاء السفر، بالقرب من الغابة. الذئاب

المتوحشة تحوم حوله. ستقوم بافتراسه، وهذا شيء مؤكد. فهل هذا يرضيك؟"

أجاب أبولو: "يجب أن أراه. ارجعوا إليه قبل أن تلتهمه الذئاب. احضروه هنا أمامي. عاملوه كما يجب أن يعامل ابن إله." أخذت صقور الشمس البساط المتوهج، المفروش أمام العرش. حملته من الأربعة أركان بمناقيرها الذهبية. ثم طارت به فوق الصحاري والجبال والغابات، حتى وصلت إلى مكان فايتون.

هبطت الطيور في الوقت المناسب. إذ كانت الذئاب تعوي وتحوم حول الصبي وهو ملقى فاقد الوعي. أحاطته وجذبته بمناقيرها لتضعه فوق البساط، ثم حملت البساط بمناقيرها وطارت به عائدة إلى القصر الذهبي.

هواء الليل البارد، جعل فايتون يستفيق من غيبوبته. نظر حوله، فاكتشف أنه يطير في الهواء. جلس وسط البساط وهو يخشى السقوط. الناس من أسفل، ترى في ضوء القمر، صبيا يجلس القرفصاء على بساط طائر في السماء.

لم يروا الطيور التي تحمل البساط. فاعتقدوا أنه بساط الريح. (فريد الأطرش يصف لنا المشهد في أغنيته ويقول: "بساط الريح، جميل ومريح. وكله أمان، ولا البولمان."



فايتون يسقط من عربة الشمس

آخر شيء تذكره فايتون، هو أنه كان ينام على حشيش الأرض. إذن لا بد أنه يحلم، ولا غرابة في ذلك. يا له من حلم جميل، أن تطفو وتطير في الهواء. إنه حلمه على أي حال.

لكنه وجد نفسه يقترب من قصر، يقف أمامه حراس أشداء، يحملون الحراب الذهبية، تجري في فنائه، كلاب تحرس بوابته. هذه هي كلاب إله الشمس أبولو.

طارت الصقور بالبساط من فوق السور، ومرت بفناء القصر، ثم دخلت القصر، لكي تهبط بالبساط، وتضعه برفق أمام عرش أبولو. هنا تيقن فايتون أنه لا يحلم. بل كل ما يمر به، هو حقيقة مؤكدة.

رفع فايتون رأسه، فرأى أمامه شخصا طويلا يجلس على العرش. أطول من أي إنسان يعرفه. شعر أصفر ذهبي، عينان زرقاوان، جسم متناسق، ووجه جميل.

سجد فايتون على الأرض قائلا: "أبي، أنا فايتون ابنك" ثم وقف وساقاه ترتجفان.

أجاب أبولو: "نعم، أنت فايتون. والدتك هي كليمني. أتذكر والدتك جيدا. كيف حالها؟"

أجاب فايتون: "إنها بخير يا أبي."

أبولو: "ألم أترك لها ابنة أيضا، شقراء جميلة جدا؟"

فايتون: "اختي، يا سيدي، اسمها هيليادس."

أبولو: "نعم، بالطبع. لا بد من زيارتهما يوما ما. وأنت يا فايتون، ما الذي أتى بك إلى هنا؟ ألا تعلم أنك يجب أن تنتظر دعوة الآلهة قبل زيارتهم، حتى لو كانت لك صلة قرابة بهم؟"

فايتون: "أعلم هذا يا أبي. لكنني كنت مجبرا. فقد أغاظني ابن زيوس، إيبافوس. كنت على وشك إلقائه من فوق التل وإلقاء نفسي خلفه. إن لم أثبت له أنني لا أقل مهارة أو أصالة عنه".

أبولو: "حسنا، أنت ابني حقا. ذو كبرياء، لا تقبل الإهانة، ولا تهرب من التحدي. تكلم يا بني، ماذا تريد؟ سأفعل أي شيء يسعدك".

فايتون: "أي شيء يا أبي؟"

أبولو: "أجل، أي شيء بوسعي فعله. أقسم بنهر ستيكس، الذي يفصل بين الأحياء والأموات، وإنه قسم لو تعلم عظيم."

فايتون: "أريد أن أقود عربة الشمس عبر السماء، وحدي. من وقت شروقها حتى غروبها."

اجتاح أبولو غضب عارم، عند سماعه طلب ابنه فايتون. غضب جعل القصر بما فيه يرتجف. صرخ بأعلى صوته قائلا:

"مستحيل. لا لم يقم أحد غيري، من قبل، بقيادة هذه الخيول. إنها عظيمة في حجم الجبال. أنفاثها النار وألسنتها اللهب. إنها أقوى من الأعاصير وموجات البحار الغاضبة. أقودها بنفسي بصعوبة بالغة.

كيف يتسنى لصبي مثلك، ترويضها والتحكم في قيادتها وتوجيهها إلى مسارها الصحيح؟ سوف يفلت الزمام منك، وتجنح الخيول بعربة الشمس، وقد تقترب من الأرض فتصهر وتفحم كل شيء عليها".

فايتون: "لقد وعدت يا أبي."

أبولو: "نعم، أعرف ذلك. لقد وعدت، أيها الصبي الأرعن. هذا الوعد، هو حكم بالإعدام. جمرة متفحمة تطفو في الفضاء. حسنا، هذا ما تنبأت به عرافة دلفي. هذا هو مصير الأرض. لكنني لم أكن أعرف، أن حكم القدر سيتحقق بمثل هذه السرعة."

فايتون: "الآن، يقترب وقت الفجر. أليس من الأفضل إعداد عربة الشمس للإقلاع؟"

أبولو: "هل لازلت مصرا على غيك؟ دعني أحاول إنقاذ الأرض للمرة الأخيرة. اطلب مني أي شيء آخر، وأعدك بتحقيقه".

فايتون: "لقد طلبت ما أريد، يا أبي. وقد وعدت بتحقيقه. لقد اقترب وقت الفجر، والخيول لم تسرج وتربط بالعربة بعد."

حتى تتحق نبوءة العرافين، وينفذ سهم القدر، لم يمنع أبولو رغبة ابنه في قيادة عربة الشمس. أخذه من يده إلى حظيرة خيول الشمس. لكي يرى بنفسه، خيولا عملاقة بيضاء ذهبية، مسرجة ومربوطة، على استعداد لجر عربة الشمس.

أعرافها وحوافها وعيونها ذهبية. عندما تصهل، يدوي صهيلها عبر السماء. تتنفث النار واللهب. تساس بالعمالقة التيتان، وهم أبناء عم الآلهة. في طول الأشجار، يلبسون ثيابا تحميهم من حرارة النار الشديدة .

عربة الشمس، من الذهب الخالص. لها عجلتان. كل منها في حجم قرص الشمس. إحداهما هي التي تظهر في السماء. اللجام في سمك جذوع الأشجار.

وقف أبولو بجوار الخيول يربت على بطنها، ويخاطبها برفق، ويدعوها بأسمائها. بكيوبيد، يوس، آيثون، وفليجون. "اركضوا برفق هذا اليوم. ولا تحيدوا عن المسار اليومي. فلديكم سائق جديد."

أومأت الخيول برؤوسها نحو أبولو، وغطت وجهه بلهيب زفيرها. هذا لا يضير أبولو البتة، فالآلهة لا تتأثر بمثل هذه الأشياء. ثم توجه إلى فايتون مخاطبا:

"استمع لي. أنت على وشك بداية رحلة مرعبة. الآن، بحق طاعة الأبناء للآباء، بحق إيمانك بالآلهة، بحق القسم الذي لا تستطيع الفكاك منه،

بحق كبريائك الذي لا يلين، سر في طريق الوسط ولا تتطرف بالعربة. الارتفاع أكثر من اللازم، يجمد الأرض ويقتل كل الحياة عليها.

الاقتراب من الأرض أكثر من اللازم، يحرق ويصهر كل شيء. اترك الأمر للخيول، فهي تعرف طريقها جيدا. حذارِ أن تحاول إيقاف العربة أثناء سيرها. هل فهمت واستوعبت ما قلته لك؟"

فايتون: "نعم، نعم. دعني الآن أبدأ رحلتي، لقد تأخرنا، واليوم يجب أن يبدأ ويبزغ نوره. تحركي أيتها الخيول، تحركي. شي، شي، شي."

وقف أبولو، وهو مرعوب، يراقب الخيول وهي تجر عربة الشمس الذهبية، يقودها ابنه الصبي، ويصعد بها المنحدر الشرقي عبر السماء.

في البداية، كان كل شيء على ما يرام. ركضت الخيول في طريقها المعتاد عبر قبة السماء الزرقاء. تعجب فايتون، بينه وبين نفسه، من تردد أبيه أبولو في الموافقة على قيادته لعربة الشمس وحده. فقيادتها، على ما يبدو، سهلة للغاية.

نظر فايتون من جانب العربة، فرأى منازل وأشجارا صغيرة أسفل، والبحر بزرقته الداكنة. العربة تسير في طريقها، وعجلات الشمس تدور وتنشر الضوء والحرارة على كل البقاع.

"كم من الناس الآن، تنظر إلى السماء وتراني وحدي أقود عربة الشمس؟" سأل فايتون نفسه. "لكنني صغير الحجم، لن يستطيعوا رؤيتي. هم أصلا لا يستطيعون رؤية جسم العربة أو الخيول. فقط عجلتها المواجهة لهم.

كيف يعرفون أنني قائد العربة، لا أبي أبولو؟ كيف تراني أمي واختي؟ لا شك انهما ستكونان سعيدتين. كيف أثبت لخصمي إيبافوس، صدق

كلامي، وأنني قائد العربة؟ إذا أخبرته غدا بأنني كنت أقود عربة الشمس البارحة، سوف يسخر مني ولا يصدقني، وربما يتهمني بالكذب. كيف أثبت له، وكيف أنتصر عليه؟



زيوس يصعق بمطرقته فايتون لينقذ عرب الشمس

لقد أخبرني أبولو، أبي، بألا أقترب من سطح الأرض. لكن كيف يعرف؟ سأقترب، ولو لبرهة قصيرة. سأطير بعربة الشمس فوق قريتنا وقرية إيبافوس، وأدور بها حول بيته دورة كامله، حتى يتأكد بنفسه. ثم ألهب ظهور الخيل لكي تواصل رحلتها المعتادة."

احتضن فايتون لجام الخيول بكل قوته، وجذب رؤوسها إلى أسفل حتى تهبط. "اهبطي، اهبطي" صاح فايتون: "اهبطي."
هبطت الخيول بعربة الشمس. عندما اقتربت من قرية فايتون، أصيب بالرعب عندما وجد بيته يشتعل بالحريق، والأشجار كلها قد تفحمت. الناس تهيم على وجوهها وهم يصرخون من ألم النار المشتعلة في ملابسهم. الدخان يكاد يغطي معظم القرية. لم يدر فايتون، هل هي قريته؟ وهل تسبب بفعله هذا في حرق بيته وأمه وأخته؟

قام فايتون بجذب لجام العربة بكل قوته صائحا: "اصعدي، اصعدي، اصعدي" الخيول وقفت على أرجلها الخلفية في الهواء. ثم قفزت إلى أعلى تركض خلال الدخان، وهي تجذب عربة الشمس إلى أعلى.



فايتون يقود عربة الشمس بدلا عن والده

عندما وصلت العربة إلى برج العقرب، قام العقرب بذنبه الهائل بلدغ الحصان الذي في مقدمة العربة. عندئذ، هاجت الخيول وجمحت. جرت بأقصى سرعتها إلى أعلى، والمسكين فايثون في العربة في حالة يرثى لها. لا يستطيع التحكم في سيرها. يرتجف ويبكي من الرعب، ويندم على عدم سماعه نصيحة والده أبولو .

عندما بلغت العربة عنان السماء، ووصلت إلى منتهى القبة الزرقاء، كانت من السرعة والاندفاع، جعلتها تحدث مزقا في قبة السماء الزرقاء. هذا المزق، هو ما نراه الآن ونسميه طريق التبانة، أو الطريق اللبني. أصاب الأرض ظلام دامس. كل شيء عليها قد تجمد، البرك والأنهار والبحار. لم يعد أحد يستطيع الكلام أو التنفس. الناس كلها ماتت من البرد والصقيع.

بعد ذلك، عادت عربة الشمس بكل سرعتها صوب الأرض. عندما وصلت إلى سطح الأرض في أفريقيا، كانت من السرعة والاندفاع جعلتها تحدث الحرائق، وتجفف الأنهار والبحيرات والآبار، وتحول الغابات إلى صحاري.

ثم صعدت عربة الشمس ثانية إلى السماء بسرعة رهيبة، والصبي فايتون في حالة رعب شديدة، لا يدري ماذا يفعل، ولا يستطيع أن يتحكم في توجيه أو إيقاف العربة بنفسه. وهي مستمرة في الصعود إلى أعلى. لم تعد الخيول أو فايتون قادرا على التنفس بسبب ابتعاده عن الغلاف الجوي.

بسبب نقص الهواء، أصاب الخيول جنون على جنون، جعلها تغير من مسارها وتهبط رأسيا في اتجاه الأرض مرة أخرى. أثناء هبوطها، بدأت الثلوج في الذوبان. تسبب ذلك في فيضانات مدمرة. اكتسحت القرى وأزالتها من على سطح الأرض. الأشجار قلعت من جذورها والغابات أزيحت بالكامل كأنها لم تكن. الحقول غمرت بالماء.

مع اقتراب عربة الشمس، بدأت المياه تغلي وتتحول إلى بخار. الأسماك الميتة تطفو على سطح الماء. حوريات الماء ينتحبن على قيعان الأنهار الجافة.

لم يستطع فايتون الرؤية بسبب كثافة البخار. لقد ترك لجام العربة فلم يعد له فائدة. أخذت الخيول تصعد من جديد هربا من البخار. ثم عادت أخيرا إلى مسارها المعتاد. لكن بسرعة رهيبة.

هذه السرعة، جعلتها تدور حول الأرض دورة كاملة في دقائق معدودة. الليل والنهار أصبحا ومضات سريعة تمر كلمح البصر.

هناك على قمة الأوليمب، تجلس الآلهة في حديقتها في طراوة العصاري الدائمة، وسط النوافير والرياحين والزهور العاطرة والأشجار المثمرة. لكنهم وسط هذا النعيم المقيم، بدأوا يسمعون صرخات استغاثة تأتي من أسفل.

نظر زيوس إلى الأرض من فوق، فرأى خيول عربة الشمس وهي تجري في كل اتجاه خارج مسارها اليومي. رأى أيضا الأموات والحرائق والفيضانات والخراب في كل مكان.

نظر مرة ثانية إلى عربة الشمس، فلم يجد أبولو يقودها، بل شخص آخر لا يعرفه. وقف وأمسك زيوس بمطرقته البرقية. ثم صوبها اتجاه فايتون فأرداه قتيلا.

سقط جثمان فايتون من العربة يهوي كالشهاب، ليستقر في قاع نهر إريدانوس. ثم جعل زيوس الخيول تركض عائدة بدون سائق إلى

حظيرتها، في الجانب الشرقي من السماء .



فايتون يسقط من عربة الشمس

هيليادس، اخت فايتون، وباقي أخواته البنات، ذوات الشعور الذهبية، كانت تقف على شاطئي النهر الذي سقط فيه أخوهن فايتون، ولا تكففن عن البكاء والنحيب.

لم يستطع أبولو عزاءهن أو التخفيف عن مصابهن. فقام بتحويلهن إلى أشجار. ترتص على جانبي النهر، تبكي مع هبوب الريح وتسيل دموعها على سيقانها.

منذ ذلك اليوم، لم يعد مسموحا لأحد، غير إله الشمس نفسه، بقيادة عربة الشمس. لكن لا تزال هناك شواهد باقية على تجربة فايتون غير الميمونة. الثلوج، لا تزال تغطي القطبين وقمم الجبال.

كان لفايتون، قريب وصديق وفي، هو سيكنوس، ملك ليجوريا. عند سماع سيكنوس بموت فايتون، ألقى بنفسه في النهر، وأخذ يعوم جيئة وذهابا، بحثا عن جثة فايتون. حركة سيكنوس فوق سطح الماء، جعلته يشبه من بعيد، بجعة تبحث عن طعام .

رق قلب أبولو لـ "سيكنوس"، الذي مات حزنا على صديقه فايتون. فرفعه أبولو إلى السماء، ووضعه كبرج من أبراجها. هو برج سيجنوس أو البجعة (الدجاجة عند العرب) أسطع نجومها، نجم الذنب، وهو نجم عملاق.

# 22

# صندوق باندورا

بعد إدانة زيوس ل "بروميثيوس"، بسبب سرقته النار وإهدائها للجنس البشري، أخذ يفكر في طريقة لمعاقبة الإنسان لقبوله الهدية. بعد أن قدح زناد فكره، وجد وسيلة.



بروميثيوس

طلب من الإله الأعرج، هيفاستوس، أن يعمل له تمثالا من الصلصال. نصحه أن يستخدم أفروديت زوجته كموديل، حتى يأتي التمثال أجمل ما يمكن .

نفخ زيوس في التمثال، فتحول الصلصال إلى غادة رائعة الحسن والجمال، تدب فيها الحياة. بعد ذلك، جمع الآلهة، وطلب أن يقدم كل منهم للمخلوقة الجديدة هدية.



باندورا

أبولو، علمها الغناء والموسيقى والعزف على القيثارة. أثينا، علمتها الغزل والنسج. ديميتير، الزراعة والعناية بالأشجار والزهور. أفروديت، علمتها الرقص، وكيف تعتني بمظهرها، وكيف تبدي دلالها وتظهر جمالها، وفوق ذلك، كيف ترمق الرجال بطرف عينها دون أن يلاحظها أحد .

بوسيدون، أهداها عقدا من اللؤلؤ، حباته من الحجم الكبير، ووعدها بأنها لن تغرق في الماء أبدا. هيرميز، أهداها صندوقا ذهبيا جميلا. وحذرها بألا تحاول فتحه تحت أي ظرف من الظروف، وأخذ منها وعدا بذلك .أما هيرا، فقد أعطتها غريزة حب استطلاع شديدة الوطأة .

أخذها هيرميز من يدها، ونزل بها من قمة الأوليمب. ذهب إلى إبيميثيوس، أخو بروميثيوس المغضوب عليه من الآلهة، وأخبره أن هذه الغادة، هي هدية زيوس له، نظير الغبن الذي وقع على العائلة بسبب ما فعله أخوه. هي جميلة الجميلات، ولن يجد أجمل منها زوجة. اسمها "باندورا"، ويعني "هدية الجميع ."

تزوج إبيميثيوس من باندورا .باندورا زوجة صالحة. تعتني بشؤون البيت، وتقوم بالغزل والخبيز والاعتناء بنباتات الحديقة. عندما يعود زوجها، تسليه بالرقص والغناء. كانت تعتقد، أنها وزوجها، هما أسعد زوجين على وجه الأرض .

لكن شيئا واحد كان يعكر مزاجها ويشغل تفكيرها ليل نهار - الصندوق الذهبي .كانت تضعه على المنضدة، وتقوم بتنظيفه وتلميعه كل يوم، حتى يعجب به كل من يراه .

كان عندما تسقط أشعة الشمس على سطحه، يتوهج ويبرق بكل ألوان الطيف المختلفة، التي تزيده جمالا على جمال، وتضفي على نقوشه روعة على روعة.

أخذت باندورا تتساءل، لماذا أهداها هيرميز الصندوق مغلقا، وطلب منها عدم فتحه، وقد أصبح ملكا لها؟ لابد أنه يمزح. أنا أعرفه جيدا. وأعرف أنه يحب المزاح والفكاهة وتوضيب المقالب. كل الناس والآلهة تعرف ذلك .



صندوق باندورا

نعم، إنه يمزح. عندما يعطيني هدية، ثم يقول لي لا تفتحيها تحت أي ظرف من الظروف. هذا كلام غير معقول بالمرة. إذا كان الصندوق الذهبي بهذا الجمال والروعة من الخارج، فكيف يكون ما بداخله؟

لابد أن هيرميز قد جعل ما بداخل الصندوق مفاجأة لي. جواهر وحلي جميلة بالتأكيد، لم تر مثلها عين من قبل. لا شك في ذلك .إذا كان الصندوق من الذهب الخالص، غني بالنقوش ومطعم بالجواهر من الخارج، فلابد أن يكون ما بداخله شيئا رائعا أيضا. وإلا لما كان يصلح أن يقدم كهدية .

ربما يتوقع هيرميز أن أفتح الصندوق بنفسي، لكي أفاجأ بما به من

روائع، فأقوم بشكره. لكن باندورا كانت تعلم أنها لا يجب أن تفتح الصندوق. فقد وعدت بذلك .

أخذت باندورا الصندوق من على المنضدة التي أمام النافذة، ورمته في غرفة الخزين المظلمة حتى يكون بعيدا عن عينيها وتفكيرها. لكن هذا لم يفعل شيئا سوى زيادة شعلة نار حب الاستطلاع الموقدة داخلها .

الرغبة في معرفة ما بداخل الصندوق تكاد تقتلها. تسيطر على عقلها وتملك لبها أينما تذهب. كانت تخلق الحجج والأعذار لكي تدخل الغرفة حتى تلمس الصندوق بيديها. لكنها كانت تلقيه وتفر منه هاربة، وتغلق باب الغرفة على الصندوق .

بعد ذلك، أخذت الصندوق الذهبي، ووضعته في صندوق خشبي. ثم وضعته في حفرة عميقة في الحديقة، وردمت عليه التراب .

عندما عاد زوجها، أبيميثيوس، تلك الليلة، كان شعرها منكوش ويداها داميتين وسترتها ممزقة. لكنها لم تقل سوى أنها كانت تعمل بالحديقة .

أثناء الليل، أضاءت أشعة القمر الغرفة. لم تستطع باندورا النوم. جلست على السرير وظلت تتلفت حولها. كل أرجاء الغرفة كانت تستحم في ضوء القمر. كل شيء كان مختلفا. كانت هناك ظلال عميقة وبقع ضوء فضية تتسرب من الخارج خلال زجاج النافذة.

خرجت باندورا من الغرفة ومشت على أطراف أصابعها. ذهبت إلى الحديقة. الزهور والأشجار كانت تتمايل. الدنيا كلها كانت ترقص في ضوء القمر .

أخذت باندورا الجاروف، وحفرت الأرض لتخرج الصندوق الخشبي. كان

الصندوق باردا جدا. كانت باندورا ترتجف من الخوف. لكن الرغبة في معرفة ما بداخل الصندوق، كانت أقوى من خوفها. ما بداخل الصندوق، بالنسبة لها، هو سر الحياة. ستموت حتما، إن لم تعرف ما هو .

أخذت باندورا مفتاح الصندوق الذهبي من سترتها، وفتحت به الغطاء ببطء. سمعت صوت احتكاء أجساد محشورة بالصندوق، وشمت رائحة كريهة. ثم خرجت من الصندوق مخلوقات أشبه بالسحالي .لها أجنحة مثل الخفافيش، وعيون تطق شرارا .

طارت هذه المخلوقات، وحامت حول رأس باندورا وهي ترفرف بأجنحتها، وتصرخ بأصوات حادة. ثم اختفت من المشهد في جنح الليل، وهي تصدر أصوات نقنقة مثل أصوات الدجاج .



مخلوقات غريبة تخرج من الصندوق

كادت باندورا تصاب بالإغماء. وهي في هذه الحالة، تمكنت على آخر لحظة من غلق الصندوق الذهبي بكل قوتها، على آخر مخلوق صغير لم يتمكن من الهرب .

صرخ وعضها في يدها وخربشها بمخالبه محاولا الهرب. لكنها تمكنت من إرجاعه للصندوق وإحكام الغطاء عليه. ثم أغمى عليها وسقط الصندوق من يدها .

المخلوقات التي كانت في الصندوق، وهربت عندما فتحته باندورا، هي الأمراض التي بلي بها الإنسان. الأمراض في أشكالها المختلفة التي تعد بالآلاف. هي الشيخوخة، والمجاعة والجنون واليأس والفشل والحرب والخيانة والغدر وكل باقي عائلة الشر .

بعد أن طارت هذه المخلوقات من الصندوق، انتشرت في كل البقاع، ودخلت كل بيت. عندما يأتي أوانها، تطير وتلدغ وتسبب الأسف والموت وكل الآلام الممكنة.

ربما كان الأمر أسوأ من ذلك، لو هرب المخلوق الذي نجحت باندورا في ابقائه محبوسا داخل الصندوق. لو هرب هذا المخلوق، لعرف كل منا ما سوف يصيبه من شر ومتى سيموت .

هذا شيء، لا يستطيع الإنسان تحمله. لقد أطلقت باندورا كل قوى الشر من الصندوق الذهبي، لكن لحسن الحظ، لازالت تحتفظ بالمخلوق الأخير. وهو الأمل.

# 23

# هيرميز

هيرميز، أيضا هيرميس وهرمس، هو ابن زيوس ومايا، ابنة أطلس. بسبب تمثاله الشهير، بات معروفا لدينا أكثر من أي إله إغريقي آخر. رشيق سريع الحركة. ينتعل حذاء بجناحين، وقبعة في شكل طبق بجاحين، ويمسك بعصى سحرية بجناحين أيضا.

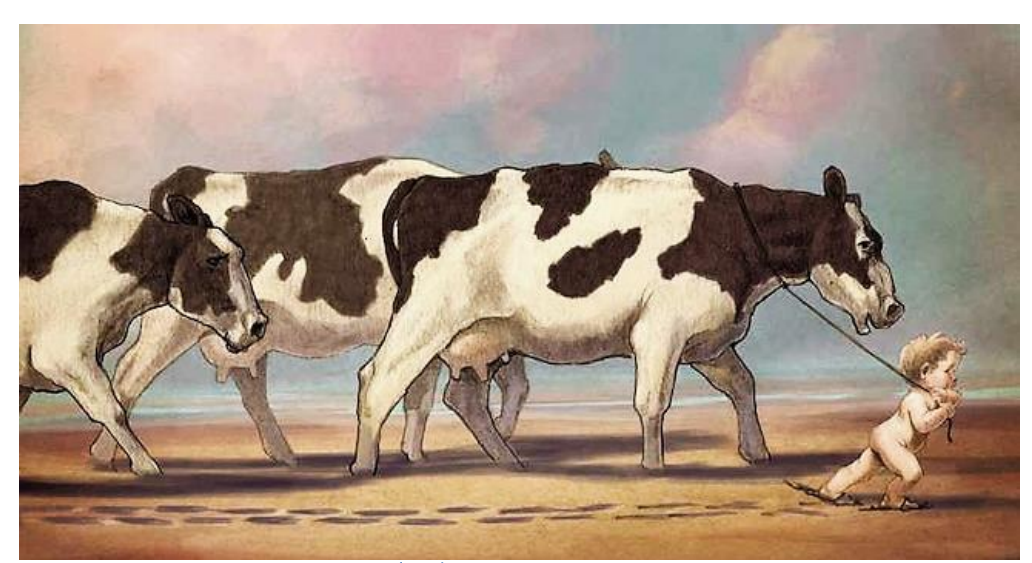


هيرميز

هو رسول زيوس، ودليل الأرواح للعالم الآخر. هو الأبرع والأمكر، بين آلهة الأوليمب. لا يجد غضاضة في سرقة ممتلكات غيره. إله التجارة

والأسواق وحامي التجار. يأتي ذكره في الأساطير القديمة، أكثر من أي إله آخر.

معظم أبناء الآلهة يولدون وهم مكتملي النمو العقلي. لكن هيرميز يعتبر حالة خاصة. فبعد ولادته بخمس دقائق، ترك فراشه وخرج يبحث عن مغامرة.



هيرميز الطفل يسرق أبقار أبولو

ذهب إلى جبل سيلين، فوجد على سفحه قطيع أبقار بيضاء، ترعى في هدوء. ليس لها مثيل في الحسن والجمال. راقت في عينيه فقرر سرقتها. بالقرب من القطيع. توجد شجرة مليئة بالغربان كانت تحرسها. أخذت تردد: "القطيع ملك أبولو...القطيع ملك أبولو..."

لكن بريق الضوء الذهبي الساقط على أجسام البقر الناصع البياض، كان لا يقاوم. لم يعر الطفل هيرميز أي انتباه لتحذير الغربان. أخذ بعض حشائش الأرض، وربطها على حوافر البقر وساقها، حتى لا تترك أثرا على الأرض. لص محترف.

عندما عاد أبولو، ووجد قطيعه قد اختفي من المشهد بدون أن يترك أثرا، جن جنونه. نظر إلى الغربان يسألها عما جرى، فجاء الجواب: "سرقها الطفل أخوك...سرقها الطفل أخوك".

لم يدخل هذا الكلام مخ أبولو. أولا لأنه لا يثق في الغربان. ثانيا، كيف لطفل القدرة على سرقة وقيادة قطيع كبير كهذا؟ لذلك، ظل أبولو يبحث عن أبقاره المختفية في كل مكان، ولكن بدون جدوى.

في صباح أحد الأيام، مر في طريقه بفتحة كهف. يصدر منها أنغام عذبة تشنف الآذان، لم يسمع بمثلها من قبل. لم يكن أبولو قد سمع موسيقى من قبل. دخل الكهف لكي يتبين مصدر هذه الأنغام.

وجد أبولو داخل الكهف، الجميلة مايا، وهي من التيتان (العمالقة). تجلس بجوار النار للتدفئة، ويجلس في حجرها طفل يحمل قوقعة سلحفاة، مثبت بها خيوط من جلد البقر. يبدو أن الأنغام تخرج من هذه القوقعة.

"نهارك سعيد يا ابنة العم، هل يمكنني تهنئتك بالمولود الجديد"، بادرها أبولو، فهو يعرفها وكان قد قابلها من قبل في مجلس الآلهة.

"أهلا بك يا أبولو" ردت مايا. "هل لي أن أعرفك بأخيك، هيرميز؟" أجاب أبولو: "أخي؟ حسنا. ما هذا الشيء الذي يلعب به؟"

"إنه يصنع لعبه بنفسه" قالت مايا. "إنه ماهر جدا، إلى درجة لا تخطر لك على بال. من هذه القوقعة وخيوط من أمعاء البقر، يأتي بكل هذه الأنغام العذبة. اسمع..."

"أمعاء البقر؟ أي بقرة استخدمها هيرميز لصنع هذه اللعبة؟" تساءل أبولو.

أجابت مايا: "أنا لا أفهم سبب سؤالك هذا، يا أبولو"، فقال أبولو في حدة:

"يجب أن تعلمي يا مايا، أن كامل قطيع أبقاري قد سرق مني حديثا. السارق، هو أخي الطفل بالتأكيد. هذا ما أخبرتني به الغربان، ولكنني لم أصدقها. لكن يبدو أنها كانت على حق"

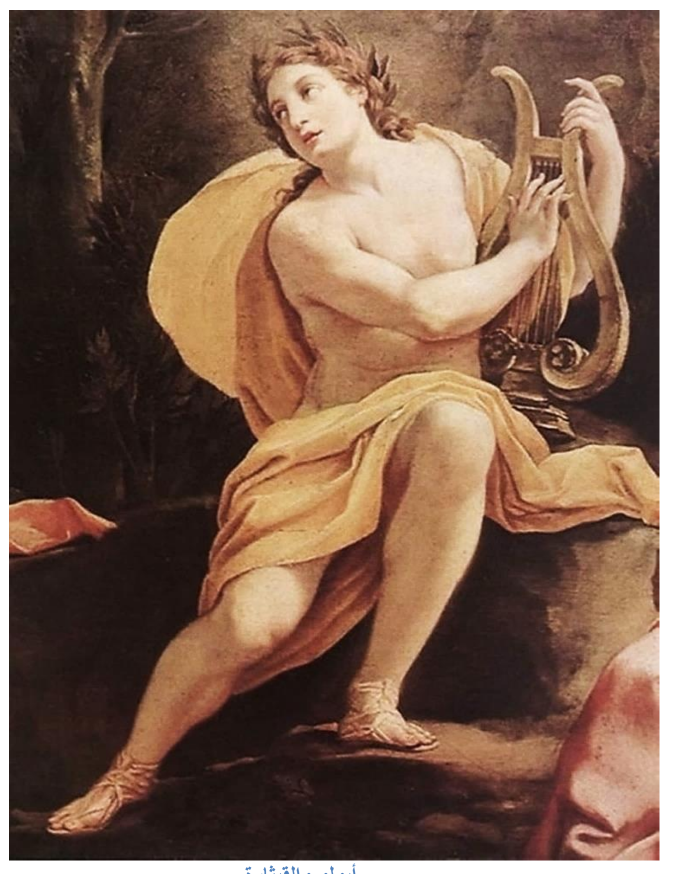
فصرخت مايا قائلة: "ماذا؟ هل تتهم طفلا بريئا بسرقة الماشية؟ يا للخجل"

هنا تدخل الطفل هيرميز قائلا: "دعيني يا أمي أجيب نيابة عنك" ثم وقف وانحنى إجلالا لأبولو قائلا: "نعم، لقد أخذت ماشيتك يا أخي العزيز، ولم أكن أعلم أنها ملكك. هي سليمة كلها إلا واحدة. قمت بالتضحية بها، قربانا لآلهة الأوليمب الإثنى عشر"

"آلهة الأوليمب الإثنى عشر؟" تساءل أبولو باستغراب. "أنا أعرف أنهم إحدى عشر فقط"

أجاب هيرميز: "نعم أعرف ذلك، لكن لي الشرف أن أكون معهم لنكمل الدستة. على كل حال، اسمح لي بأن أعوضك عن البقرة الناقصة بهدية مني لك. أسميها القيثارة، وسوف أدربك على استعمالها"

أبولو كان مسحورا بالقيثارة وقدرتها على استخراج الأنغام. ظل طول اليوم يتمرن العزف عليها. راقب خلال هذه الأثناء، هيرميز وهو يصنع من سيقان نبات البوص، آلة موسيقية أخرى، تخرج أنغاما بالنفخ وحركة الأصابع على فتحات معينة.



أبولو والقيثارة

سأل أبولو باستغراب: "ما هذه؟ ما اسمها؟ أريدها هي الأخرى. فماذا تريد مني في المقابل"

أجاب هيرميز: "لا أريد بقرة هذه المرة، ولكن أريد عصاك الذهبية"

أبولو: "هذه العصا أستخدمها في رعي الماشية. ألا تعرف أنني إله الرعي؟"

هيرميز: "لكن هذا ثمن بسيط من إله الشمس. أعطني عصاك الذهبية، وأنا أعطيك آلة الناي"

أبولو: "موافق"

هيرميز: "القيثارة والناي يجعلانك إله الموسيقى. أعطني شيئا في المقابل. علمني قراءة البخت والتنبؤ بالمستقبل"

أبولو: "أعتقد، يا أخي، أن مكانك هو قمة الأوليمب مع الآلهة. هذا الكهف لا يناسب مواهبك العديدة"

أخذ أبولو أخاه هيرميز إلى مجلس الآلهة بالأوليمب، لكي يقابل كبير الآلهة زيوس. بهت زيوس من ذكاء ومهارة الطفل هيرميز. خبأه حتى لا تراه زوجته الغيورة هيرا، وكان يقضي الساعات يتحدث إليه.

تساءل زيوس وهو يخاطب ابنه هيرميز: "تريد أن تنضم إلى مجمع آلهة الأوليمب وتصبح أحد أفراد البانثيون؟ لكن كل المناصب قد شغلت، ولم يبق شيء لك"

هيرميز: "يا أبت، أنا متواضع. لا أريد شيئا من الفخار والألقاب. أريد فقط أن أكون مفيدا وفي خدمتك. أريد أن أبقى إلى جوارك. دعني أكون رسولك الأمين. ستجدني نشيطا سريعا، وتأكد أن رسائلك سوف تصل إلى أصحابها سالمة."

زيوس: "حسنا، حسنا. سوف أختبرك"

أصبح هيرميز رسول زيوس. يقوم بهذه الوظيفة بسرعة بالغة. أصبح ابن زيوس المفضل. لكنه في نفس الوقت. كان زعيم اللصوص والكذابين ولاعبي القمار. هو أيضا إله التجارة والعقود، وحارس المسافرين.

هاديس إله العالم السفلي هو زبونه. يناديه لكي يقود الأرواح إلى العالم السفلي، تارتاروس. هيرميز هو مخترع الكتابة وعلم الفلك والموازين والمقاييس. هو أيضا مخترع ورق اللعب (الكوتشينة).

يحمل عصا أبولو الذهبية ذات الأجنحة، والمزينة بأشرطة بيضاء. يلبس قبعة خاصة مجنحة مثل الطبق، وحذاء مجنح، يطير به في الهواء أسرع من أي طائر.

هو الذي أعطى زيوس فكرة التخفي، والنزول لمغازلة نساء الأرض الجميلات. كان يرافقه في الكثير من مغامراته العاطفية، التي يقوم بها عندما يصيبه الملل من العز والعيش على كفوف الراحة على قمة الأوليمب.

# 24

# زواج أفروديت (فينوس)



أفروديت إلهة الحب والجمال

هيفاستوس، هو إله النار. يقال إنه ابن زيوس وهيرا، أو هيرا وحدها. جاءت به لكي تنتقم من زيوس عندما أنجب أثينا وحده، وجعلها تخرج من رأسه.



هيفاستوس إله الصناعة

بين كل آلهة الأوليمب الخالدين، مكتملي الجمال والبدن، هو الأقبح شكلا وجسدا. جاء في ملحمة الإلياذة لهوميروس، أن أمه هيرا، كانت تتوقع ميلاد طفل جميل، تكيد به العوازل. عندما رأته بعد مولده، خاب أملها ورمته من أعلى جبل الأوليمب، لسان حالها يقول: "إيه القرف ده".

في مكان آخر بالإلياذة، جاء بأن زيوس هو الذي رماه وألقى به من فوق، عندما حاول الدفاع عن أمه هيرا. هذه القصة هي الأقرب إلى الصحة، لأنها جاءت أيضا في شعر ميلتون.

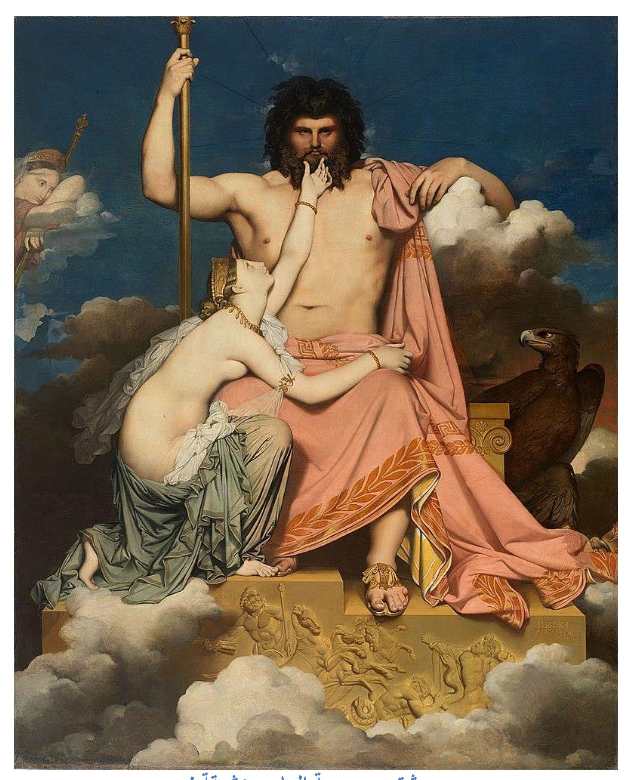
سواء كان المذنب هو الأب أو الأم، المهم أن الطفل هيفاستوس، نزل يتدحرج كجلمود صخر حطه السيل من عل. مما تسب في كسر عظام ساقيه، وإصابته بعاهة مستديمة، جعلته يمشي يعرج.

ظل الطفل مكسور الساقين ملقى على ساحل البحر أياما وليالي. إلى أن غمرته مياه المد، وسحبته الأمواج لكي يغوص إلى قاع البحر.
بالطبع لم يمت، لأن الآلهة لا تموت.

وجدته حورية البحر ثيتيس، ملقى لا يستطيع الحركة. رأفت بحاله وأخذته معها إلى كهفها تحت الماء. سرعان ما تبين لها مقدرة الطفل الفائقة على الخلق والإبداع. كان يأخذ أصداف البحر والشعب المرجانية واللؤلؤ من بطن القواقع، ويصنع منها حليا يبهر الأبصار.

في أحد الأيام، ذهبت ثيتيس لكي تحضر احتفالا أقامته الآلهة على قمة جبل الأوليمب. كانت تتحلى بعقد وأساور وقرط من صناعة هيفاستوس.

ظهرت ثيتيس في أبهى صورة وهي تتزين بالحلي. تبرق وتعكس كل ألوان الضوء المختلفة، التي بهرت الجميع. اقتربت منها هيرا، وأبدت إعجابها الشديد. بدأت تتحسس الحلي وتسألها عن صانعها وكيف حصلت عليها.



ثيتيس حورية الماء وعشيقة زيوس

لم تخف ثيتيس السر. أخبرتها بحكاية الطفل الأعرج، قبيح المنظر، التي وجدته غارقا تحت الماء. وقدرته الفائقة على تصنيع الحلي وأشياء مختلفة. تحرك قلب الأم داخل هيرا، فاعترفت بأن هذا الطفل هو ابنها، لا شك في ذلك.

أعادت هيرا ابنها هيفاستوس إلى جبل الأوليمب. خصصت له مكانا بالجبل بالقرب منها. هناك يستطيع أن يجلس وسط الدخان، يوقد الفحم وينفخ في الكور براحته. وسخرت له مجموعة سيكلوبس تقوم بمساعدته.

لكي تكفر هيرا عن ذنبها، وتجعل هيفاستوس يغفر لها معاملته الظالمة، وعدته بزواجه من أجمل الجميلات، أفروديت. قال لها هيفاستوس:

"أنا أعرف يا أمي أنني قبيح الخلقة. لكن هذه هي مشيئة القدر. سوف أصنع لك حليا تليق بك كزوجة لكبير الآلة. حلي، تستحق ذراعيك الناعمتين وعنقك الأبيض المصقول وشعرك الأسود الفاحم. سأجعلك تنسين قبحي كلما نظرتي إلى جمال حليك."

أصبح هيفاستوس صائغ الآلهة وحدادها الخاص. أعظم المهندسين والصناع والعمال المهرة والميكانيكية. باطن الجبل، حيث يجلس هيفاستوس، يتصاعد منه الدخان. تسمع بالقرب منه، دقات الطرق على السندان. إنه هيفاستوس، الإله القبيح، الذي لم يمنعه قبحه أن يكون أكثرهم فائدة.



أفروديت خلقت من زبد البحر

أفروديت، زوجة هيفاستوس، هي إلهة الحب والجمال. القصص المحكات عنها تفوق في العدد، قصص الآلهة الآخرين. غررت بالجميع، آلهة كانوا أو بني آدميون. سلبت عقول الرجال. كل من رآها، آلهة كانوا،

أو علماء أو حكماء أو ناس عاديين. الجمال يا سيدي الجمال، وما أدراك ما الجمال.

هي ابنة زيوس من ديوني، كما جاء بالإلياذة. في مكان آخر، ولدت من زبد البحر، أبيض اللون. هذا ما يعنيه اسمها. فكلمة "أفروس" تعني باليونانية زبد أو رغوة.

ولدت في سيثيريا ثم انتقلت إلى قبرص.  في أحد ترانيم هوميروس، هي الجميلة، الإلهة الذهبية، التي ولدت من مداعبة النسيم لسطح الماء. نطفة من زبد البحر، اكتمل نموها في رحم محارة، ثم خرجت لؤلؤة لا تشبهها لؤلؤة.

يقع في أسرها من يراها، أو حتى من يذكر اسمها. كل الحكايات عن أفروديت، تقول بأنها إلهة الرغبة. لم تتخل عن واجبها أبدا. الذي هو متعتها وهوايتها. لا تفكر إلا في الحب، ولا شيء غير الحب.

تقول الأسطورة، أنه عندما قتل كرونوس أباه أورانوس لكي يستولي على الحكم، أخذ جزءا حيويا من جسده وألقاه في البحر. طفا هذا الجزء، مدرجا بدمائه على سطح الماء.

تحت أشعة الشمس، صار نطفة، التي تحولت بدورها داخل محارة إلى جنين. ثم ولدت منها أفروديت وهي عارية مكتملة النضج، تقطر ماء. تحرسها الأمواج. الآلهة تولد وهي مكتملة النمو، مثل الفراشات.

حملها حصان، إله البحر بوسيدون، الأبيض إلى جزيرة سيثيرا. أينما تخطو على أرضها، تتحول الرمال إلى حشائش خضراء وزهور متفتحة. ذهبت بعد ذلك، إلى جزيرة قبرص. فازدهرت التلال هناك بالورود والزهور، وامتلأت السماء بالطيور.

أحضرها زيوس إلى قمة الأوليمب، وهي لا تزال عارية تقطر ماء، لكي تقابل باقي آلهة الأوليمب. هيرا كانت تراقب زوجها الفلاتي جيدا. غمزت في أذن زيوس قائلة: "بمثل هذا الجمال، يجب أن تتزوج بسرعة، وبدون أدنى تأخير"

"نعم، نعم"، أجاب زيوس. "يجب أن نجد لها زوجا، وبسرعة" ثم وجه حديثة إلى باقي الآلهة: "أيتها الآلهة، أفروديت ترغب في الزواج. سأدعها تختار زوجها بنفسها من بينكم"

هنا تحول المشهد إلى ما يشبه أوبريت "أهو أنا، أهو أنا" بتاع اسماعيل يس وشكوكو وإلياس مؤدب وعزيز عثمان، في فيلم عنبر.

كل خطيب يتقدم إلى ليلي مراد يطلب ودها. لكنها تجيبه قائلة" كلام جميل، وكلام معقول، ما أقدرش أقول حاجة عنه. لكن خيال حبيبي المجهول، موش لاقية فيك حاجة منه"

تقدم إله البحار بوسيدون، والأرض تهتز تحت وقع خطاه وفي يده حربته ذات الثلاث شعب، قائلا:

"لقد ولدتي في البحر ومن زبده، فأنت ملكة البحار. أنت لي. تعالي معي، أجعلك ملكة المحيطات وما بها من لآلئ ومرجان. وكل الثروات، وكنوز السفن والمراكب الغارقة. كل أسرار البحر وأسماكه وحورياته وأصدافه وخيراته، ستكون لك. أنت لا تعرفين مدى قوتي وجبروتي، فهي أكثر ألف مرة من سلطات آلهة اليابسة."

ثم ضرب بوسيدون الأرض بحربته، وإذا بموجة بحر عالية، ترتفع إلى مستو جبل الأوليمب لكي يراها الجميع.  ثم رفع بوسيدون يده، فهبطت الموجة وذابت في سطح البحر.

انحنى بوسيدون أمام أفروديت، ينتظر منها الموافقة. لكن الجواب جاء بالصمت الرهيب. ولسان حالها يقول: "كلام جميل، وكلام معقول، ما أقدرش أقول حاجة عنه. لكن خيال حبيبي المجهول، موش لاقية فيك حاجة منه"

تكلم باقي الآلهة الذكور، كل بدوره. يحاول كل منهم خطب ود أفروديت. الجمال يا سادة يا كرام لا يقاوم. كل منهم يقدم لها أعز وأغلى ما عنده.

أبولو قدم لها عرشا وتاجا مصنوعان من الشمس. وعربة ذهبية يجرها سرب من البجع، ناصع البياض. وعدها بأن يجعل وصيفاتها، الموزات إلهات الفنون والعلوم والموسيقى.

هيرميز وعدها بأن يجعلها في مركز المعلومات، حتى تتنصت وتسمع أخبار كل شيء، يدور بين الآلهة من أسرار وغراميات. أغراها بالسياحة والسفر إلى كل أرجاء المعمورة، لكي ترى أماكن جديدة وتشاهد سكان وحيوانات ونباتات عجيبة وغريبة. بذلك، لن تشعر بالملل مطلقا.

لكن أفروديت، كانت تبتسم لكل منهم، وتقابل عرضه بالصمت الرهيب. الجواب الذي كان يدور في رأسها في كل حالة، هو: "...لكن حبيبي المجهول، موش لاقية فيك حاجة منه"

هنا تدخلت هيرا. أمدت ذراعها وجذبت ابنها الأعرج قبيح المنظر هيفاستوس من خلف الصفوف، حيث كان يختبئ خجلا. مالت هيرا تهمس في أذنه قائلة: "تكلم أيها الأحمق. قل بالضبط ما طلبت منك أن تقوله. فهو كلام له مفعول السحر"

تقدم هيفاستوس وهو يعرج لكي يقف أمام إلهة الجمال التي تشع بالضياء والدلال. قال لها وهو منكس الرأس مغمض العينين، يكاد

يذوب من الخجل: "أعدك بأن أكون زوجا صالحا لك. لأجل عينيك، سأبذل كل جهدي وأسهر الليالي لكي أرضيك"

تبسمت أفروديت. لم تقل شيئا، لكنها رفعت رأسه وطبعت على خده قبلة. في تلك الليلة، تزوجت أفروديت من هيفاستوس. وطلبت من الخطاب المنافسين، أن يقبلوا النتيجة بروح رياضية، وأن يقدم كل منهم للعروس هدية.

قيل أيضا إنه، بسبب عاهته، اخترع هيفاستوس العربة الحنطور لكي يتنقل بها بسهولة.

قصة أخرى تقول إن مخترع العربة الحنطور ذات الأربع أحصنة، هو إريكتونيوس الأعرج ابن هيفاستوس، وليس هيفاستوس نفسه. قصة ميلاد الابن إريكتونيوس غريبة بعض الشيء.

تقول الأسطورة إن الإلهة أثينا ذهبت لزيارة الإله الأعرج هيفاستوس إله الحدادة والصناعة لعمل بعض الأسلحة لها، فهي إلهة الحكمة والحرب. هنا لم يتملك هيفاستوس أعصابه وغلبته شهوته فراودها عن نفسها. لكن أثينا تركته وفرت هاربة.

تتبعها هيفاستوس وجرى خلفها إلى أن أمسك بها. حاول اغتصابها بالقوة، لكنها قاومت ولم تفرط في عفافها. أثناء محاولة الاغتصاب، سقط شيء من مني هيفاستوس على فخذ أثينا، فمسحته بقطعة من الصوف وألقت بها إلى الأرض، ثم فرت هاربة.



بنات الملك يفتحن الصندوق وبه الطفل

من اختلاط مني هيفاستوس بتراب الأرض، ولد إريكتونيوس. أخذته أثينا ووضعته داخل صندوق، ثم أعطت الصندوق إلى بنات ملك مدينة أثينا. طلبت منهن عدم فتح الصندوق لأي سبب. لكن غريزة حب الاستطلاع عند بنات الملك كانت لا تقاوم. فقمن بفتح الصندوق بالرغم من تحذيرات الإلهة أثينا لهن.

أصاب بنات الملك رعب شديد عندما وجدن داخل الصندوق طفلا نصفه أنسان ونصفه حية، أو طفلا تلتف حوله حية. تملكهن الجنون، وقمن بالانتحار. وفي رواية أخرى، قتلتهن الحية التي بداخل الصندوق.

.

# 25

# بروميثيوس



بروميثيوس

بروميثيوس من التيتان العمالقة. هم جنس آلهة قديم من نسل جايا إلهة الأرض وأورانوس إله السماء. كانوا يحكمون قبل زيوس.
بروميثيوس الذي يعني اسمه "المتدبر"، ابن الإلهة تيميس (قد تكون هي نفسها جايا إلهة الأرض)، أم الجميع، ورمز القانون والعرف والكلمة الطيبة.

حاول بروميثيوس مساعدة رئيس التيتان، كرونوس، في حربه الضروس ضد ابنه زيوس، لكنه فشل في اقناع كرونوس بخطته. لذلك ترك التيتان وانضم إلى معسكر زيوس وآلهة الأوليمب، كمحاولة أخيرة لإنقاذ نفسه وعائلته.

بمساعدة بروميثيوس، هزم زيوس وفريقه، كرونوس والآلهة القدامى، ونفاهم جميعا إلى تارتاروس أسفل سافلين في مكان سحيق بباطن الأرض. وأصبح زيوس ملك آلهة الأوليمب الجديد.

لم يكن بروميثيوس على وفاق مع زيوس، كبير الآلهة. كان يعرف أن زيوس مستبد، لا يحب المراجعة أو الأسئلة الكثيرة. ومع هذا، كان يتحمله عندما يريد أن يعرف منه شيئا.

ذات صباح، جاء إلى زيوس وسأله:
"يا إله السماوات والبرق، لا أفهم إدارتك لهذا العالم. لقد سمحت لجنس البشر بالظهور على سطح الأرض، لكنك جعلتهم يعيشون وسط الظلام الحالك والجهل المخزي."

أجابه زيوس:
"أعتقد من الأفضل أن تترك شأن هذا الإنسان لي وحدي. ما تسميه جهل، هو في الواقع براءة. وما تسميه ظلام، هو ظل رعايتي. الإنسان، سعيد الآن. سيظل سعيدا، طالما لم يخبره أحد أنه غير ذلك. فدعنا ننسى هذا الموضوع من أساسه."

بروميثيوس:
"انظر إليه! إنه يسكن الكهوف، يقع تحت رحمة البرد والمطر، وتعصف به الرياح والأعاصير. تطارده الوحوش الضارية، ويأكل لحومه نيئة. إن كنت تعتبر هذا البؤس سعادة، فانعم علي بمثلها. أرجو أن تخبرني، عن سبب إصرارك على عدم منحه نعمة النار."

زيوس:
"ألا تعرف يا بروميثيوس، أن كل منحة أو هبة، يأتي وراءها عقوبة أو مصيبة؟ هذه هي سنة الحياة. هكذا يكْتب القدر المصائر، ولا راد

لقضائه. هذا هو الناموس الأعظم، الذي يجب أن يتقيد به الجميع، حتى الآلهة.

الإنسان لا يجب أن يحصل على النار، ولا حتى ما ينتج عن استخدامها من فائدة ومعرفة. في نظير ذلك، لن يعرف الإنسان المرض، أو الحروب، أو الشيخوخة أو حتى القلق والخوف من الموت. تأكد أنه سعيد هكذا. سعيد بدون النار، وسيظل سعيدا."

بروميثيوس: "سعيد؟ سعادة الحيوانات بالطبع. لماذا إذن جعلت منه جنسا مختلفا عن الحيوانات؟ ولماذا أعطيته بعض المهارة وحب المعرفة؟ إذا كان قرارك هو أن تجعله يعيش هكذا مثل الحيوانات."

زيوس: "لا، إنه يختلف شيئا عن الحيوانات. له قدرة كبيرة على العبادة والامتثال. له شهية مفتوحة للإعجاب باستبدادنا وقدرتنا ونزواتنا. يخافنا ويقدم القرابين لنا. لهذا خلق."

بروميثيوس: "أليست النار، وما ينتج عن استخدامها، تجعله أكثر فائدة؟"

زيوس:
"أكثر فائدة؟ ربما! لكن سيكون أكثر خطورة ملايين المرات. لأن بداخله، تجد بذور التبجح والغرور. وهي بذور قادرة على النمو والتضخم بدون حدود. أي تحسن لوضعه، سيجعله ينسى خالقه، وتواضعه وعبادته.

نضجه سيكون مسمما بالكبرياء والغرور. وقبل أن نتيقن، قد نجده يقوم بتحدي الآلهة. وقد يأتي إلى هنا، ويقتحم علينا مجلسنا في قمة الأوليمب. كفي الحديث في هذا الموضوع يا بروميثيوس. ولا تضغط علي أكثر من ذلك. اذهب الآن، وكف عن مضايقتي بتساؤلاتك اللحوحة."

لكن بروميثيوس لم يكن مقتنعا. ظل تلك الليلة متيقظا يفكر. في الصباح الباكر، تسلل من مخدعه. وقف على أعلى مكان في قمة الأوليمب. مد ذراعه إلى الأفق الشرقي. حيث بدأ قرص الشمس الذهبي يلوح خلف التلال.

كان ممسكا بجريدة طويلة ملفوف على نهايتها كرة من القش وأعواد الحطب الجافة. ظل يصوب جريدته نحو قرص الشمس لكي يجمع ضوءها وحرارتها، إلى أن حصل على أول شرارة لهب. فنزل بسرعة وهو يحمل شعلة من النار. مر على الكهوف، حيث يسكن الإنسان، وأوقد في كل منها كومة نار.

في أول الأمر، أصيب الإنسان بالرعب من هذه الهدية. لقد وجد النار، حامية تلسعه عندما يلمسها، وتجعل الظلال تتراقص أمامه. شكر الناس بروميثيوس، وطلبوا منه أن يأخذ النار معه، فلا حاجة لهم بها.

لكن بروميثيوس لم ييأس. أخذ غزالا تم صيده حديثا، ووضع لحمه في النار حتى طهي جيدا. عندما تذوقه الإنسان، وجد أن طعمه أشهى من اللحم النيئ وأسهل في المضغ والهضم.

"هذا الذي أحضرته لكم يسمى النار"، قال بروميثيوس. إنها أخت الشمس الصغرى. مجرد روح، لكن لها طبيعة غادرة. عليكم أن تتعاملوا معها بمنتهى الحذر. فهي، إن استخدمت بعناية، تستطيع أن تغير حياتكم كلية.

إنها جشعة جدا. يجب أن تستمروا في اطعامها بالقش وفروع الأشجار والخشب الجاف. عندما تكبر إلى الحجم المطلوب، عليكم التوقف. وإلا أكلت كل شيء أمامها، وأنتم أيضا. إذا خرجت عن الطور، استخدموا الماء لإطفائها، فالماء هو عدوها الذي يقتلها.

بعد ذلك بعدة سنوات، بينما كان زيوس ينظر إلى الأرض من قمة جبل الأوليمب، أصيب بالدهشة. كل شيء قد تغير على سطح الأرض. خرج الإنسان من الكهوف. رأى أكواخا من الخشب، ومزارعا وبيوتا وقرى ومدنا مسورة وقلاعا.

رأي الإنسان يطهي طعامه، ويحمل شعلاته أثناء الليل لتنير له الطريق. رأي الحدادين وهم يشكلون أدواتهم بعد تسخينها في النار، والطرق عليها بالشاكوش. يصنعون المحاريث والفؤوس والسيوف والحراب والنبال.

يصنعون أيضا المراكب ذات الأشرعة، ويغامرون بالإبحار باستخدام الرياح. يستخدمون الخوذات ويركبون العربات الحربية إلى المعارك. يفعلون كما تفعل الآلهة نفسها.

جن جنون زيوس. خاطب نفسه قائلا: "حسنا، يريدون النار؟ سوف أمنحهم النار. سوف أعطيهم منها أكثر ما يحتاجون. سوف أشعل الأرض كلها وأحولها إلى كتلة من اللهب."

ثم فكر زيوس مليا وقال: "لا، بل سوف أنتقم بطريقة أخرى. سأتركهم يدمرون أنفسهم بأنفسهم ويندمون على كل هذا. أما الآن، فعلي أن أنتبه إلى هذا المدعو بروميثيوس."

نادى زيوس على زبانيته من العمالقة، وطلب منهم أن يقبضوا على بروميثيوس ويصفدوه بالأغلال، ويجروه إلى جبال القوقاز. هناك، يثبتوه بالسلاسل. سلاسل مخصوصة لا يمكن كسرها، يصنعها الإله الأعرج هيفاستوس.

عندما رُبط بروميثيوس، صديق الإنسان، بأعلى قمة في جبال القوقاز، أرسل زيوس وحش في صورة نسر بشع ينهش كبده من آن لآخر. وكبده

يتجدد باستمرار حتى لا ينتهي عذابه الأبدي. لكن بروميثيوس لا يموت لأنه من التيتان.

يستمر الحال كذلك عدة قرون. إلى أن يظهر بطل آخر شجاع يتحدى الآلهة. هذا البطل، تسلق جبال القوقاز وذهب إلى قمتها لكي يكسر قيود بروميثيوس ويقتل النسر المتوحش الذي ينهش كبده. هذا البطل، هو هرقل.

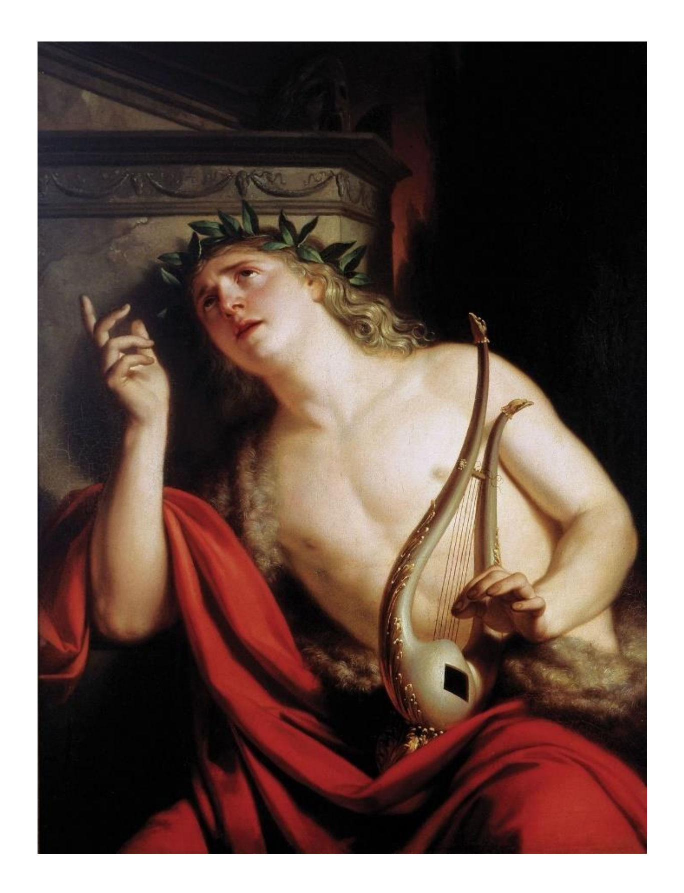
بروميثيوس هو رجل لكل العصور. فمن هو شبيهه في العصر الحديث؟ كيف نقارنه بالعلماء والحكماء والفلاسفة والمفكرين الذين ضحوا بوقتهم وحياتهم في سبيل إسعاد البشرية وإنارة الطريق لها وإعلاء قيم العدل والحق والصدق؟

كيف نقارن بروميثيوس بجاليليو وكوبرنيق وفرويد وداروين وأينشتاين؟ كيف نقارنه بالكندي والرازي والفارابي وابن سينا وابن رشد؟

كيف نقارنه بأحمد لطفي السيد وطه حسين وقاسم أمين؟ كيف نقارنه بالثوار وبكل من وقف في وجه الطغاة بشجاعة وكبرياء وشمم، غير مبال بالقوة الغاشمة التي تواجهه؟ بروميثيوس هو كل هؤلاء.

# 26

# أورفيوس ويوريديسي



أورفيوس

أورفيوس، أبوه الإله أبولو وفي رواية أخرى ملك تراقيا، وهي بلاد ما بين اليونان وتركيا حاليا. أمه، كاليوبي، من الموزات التسعة، إلهات الفن والعلم والشعر والموسيقى. تربى في أحضان أمه وخالاته.

كان هيرميز، رسول آلهة الإغريق، يسير على شاطئ البحر عندما وجد صدفة سلحفاء فارغة. أخذ هيرميز الصدفة، وصنع منها قيثارة. وهي آلة موسيقية ذات أوتار من 3 إلى 10.



هيرميز وقيثارته

هذه القيثارة، إن وضعت في يد عازف ماهر، تصدر أنغاما لم يسمع مثلها إنسان أو إله من قبل. أخذ هيرميز اختراعه، وقايضه بشيء آخر مع إله الشمس أبولو، الذي قام بدوره بإهداء القيثارة إلى ابنه أورفيوس.

أصبح أورفيوس موسيقيا موهوبا. بارعا في العزف على القيثارة، لدرجة أنه عندما يبدأ في العزف، كل من يسمعه من الإنس أو الآلهة أو الحيوانات، يبكون وتنتابهم نشوة من الطرب تدغدغ عواطفهم، وتجعلهم عاجزين عن الحركة.

كان الصيادون يتوسلون له لكي يرافقهم في رحلات صيد الأسماك. كان يغني لهم في الصباح، فتطل الأسماك برؤوسها من الماء، لكي تنصت لموسيقاه. وكان الصيادون ينسون صيدهم، ويجلسون يستمعون هم أيضا إلى موسيقاه وغنائه الساحر.



أورفيوس يطرب الحيوانات بموسيقاه

عندما كان يغني، يتبعه الناس والحيوانات، الأغنام والبقر والماعز. وتتبعه أيضا وحوش الغابة وحيواناتها المختلفة. الطيور والغزلان والذئاب والثعالب والدببة. تنسى غرائزها في القنص والافتراس، وتجلس لتنصت وتستمتع بالموسيقى.

ليس هذا فقط، ولكن الأحجار والأشجار. النساء بصفة خاصة، كن مغرمات بفنه إلى درجة الجنون. يتبعنه أينما يذهب لكي يعزف ويغني لهن.

الوجوه كانت تتغير مع مرور الوقت. باستثناء وجه واحد، كان دائما أمامه. كانت دائما بالقرب منه، سواء كان يعزف للناس أو الحيوانات أو الأشجار أو الصخور. حورية في غاية الجمال. عينان كحيلتان وشعر أسود فاحم وبشرة ناعمة ووجه أبيض وخدود وردية.

في أحد الأيام، انتحى بها جانبا وتحدث إليها. اسمها يوريديسي. أخبرته بأنها لا تريد شيئا من هذه الدنيا، سوى أن تكون إلى جواره. هي لا تطمع في أن يبادلها حبا بحب، وتعرف أن هذا غير ممكن. ولا تمانع أن تكون جارية له حتى تظل بجانبه.



أورفيوس ويوريديسي

هذا بالطبع ما يريد أن يسمعه أي رجل منا، وفي أي سن. خصوصا لو كان موسيقيا شاعرا. أورفيوس له معجبات كثيرات بغير عدد. يستطيع أن يختار من بينهن ما يحلو له. لكنه تيقن أن هذه بالذات هي التي يريدها زوجة له.

عاش أورفيوس ويوريديسي، في بيت صغير بجوار النهر، وسط الخمائل والزهور، سعداء في بيت الزوجية لمدة سنة ويوم. لا يغادران عشهما السعيد إلا في النادر.

بدأ الناس يتساءلون وينشرون الشائعات. البعض يتعجب من تغيب أورفيوس على غير عادته، ومن صمت قيثارته المفاجئ. قد يكون قد مات

ميته طبيعية، أو قتل بسبب منافسته للإله أبولو في الموسيقى والعزف على القيثارة.

منهم من يقول بأنه قد أحب جنية الماء، يوريديسي، التي أخذته لكي يعيش معها في قاع النهر. يظهران فقط عند الفجر بالقرب من الشاطئ لكي يعزف أورفيوس على الناي.

آخرون يدعون بأنه قد تزوج ساحرة، غيرت من صورتها لكي تبدو جميلة في نظره، مما جعله يلتصق بها ولا يستطيع فراقها ولو للحظة واحدة.

أريستيوس، أحد ملوك مدينة أثينا، وابن أبولو من الحورية سيريني، قرر أن يجد بنفسه ما قد حدث لأورفيوس، ويكتشف سبب غيابه، أو يستمع على الأقل إلى عزفه على الناي وقت الفجر.

ذهب أريستيوس ذات صباح قبل بزوغ ضوء النهار، واختبأ في تجويف شجرة بالقرب من بيت أورفيوس، وظل يراقب ما يحدث من بعيد. بعد يومين وليلتين، رأى أخيرا فتاة تخرج من البيت في الصباح وقت الفجر.

شقت الفتاة طريقها بين نباتات البوص الكثيفة في اتجاه النهر. تبعها أريستيوس، فوجدها تخلع ملابسها لتستحم.

بدون أن ينبس ببنت شفة، اندفع أريستوس صوبها كخنزير بري، يشق طريقه خلال نباتات البوص. نظرت يوريديسي فرأت غريبا يتجه بسرعة نحوها.

جفلت وفرت. جرت بسرعة وهي عارية، تخطو وهي حافية على الأرض المغطاة بالحشائش ونباتات البوص. سمعت وقع خطاه وأنفاسه وهو يلهث خلفها.

ضاعفت من سرعتها للهرب والاختباء خلف أكمة الأشجار القريبة. لكنها داست بقدميها الحافيتين على حية رقطاء سامة كانت ملتفة خارج جحرها. قامت الحية بلدغها في ساقها عدة لدغات. مما تسبب في موت يوريديسي في الحال، وسقوطها جثة هامدة.



يوريديسي تموت بلدغة حية

ظل يبحث أورفيوس عن زوجته الحبيبة يوريديسي حتى الغروب. أخيرا، لمح جسدها ملقى على الأرض بالقرب من النهر. الإله هيرميز، كان قد زارها وقبض روحها لكي يعبر بها نهر ستيكس إلى العالم الآخر، عالم الأروح تارتاروس. نقل أورفيوس جثمان زوجته إلى البيت.

ظل ينظر أورفيوس إلى جثمان يوريديسي. لم يبك، بل ظل ينظر. كان وجهها شاحبا وقدماها مغطاة بالطمي. حاول أن يعزف على قيثارته، فلم يستجب إلا وتر واحد، بنغمة حزينة. رمى القيثارة، ثم صرخ قائلا:



روح يوريديسي تذهب إلى العالم السفلي

"لا، لا. يوريديسي لم تمت، ولا تنتمي إلى عالم الأموات. هذا غير ممكن. سوف أفعل شيئا لتصحيح ذلك"

ذهب أورفيوس إلى أقرب ممر جبلي يوصله إلى العالم الآخر، تارتاروس. ممر أفيرنوس. مشى أورفيوس وسط الضباب البارد ليل نهار، حتى وصل إلى نهر ستيكس، الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات.

رأى أورفيوس أشباحا تنتظر المعدية لعبور النهر. لم ير بينهم روح زوجته يوريديسي. لابد أنها سبق عبورها. جاءت المعدية، وأنزل المراكبي خارون، السقالة لكي يعبر عليها الأموات إلى المركب. كل منهم كان يتحسس العملة المعدنية تحت لسانه. هذه هي أجرة المراكبي نظير التوصيلة.

أوقف المراكبي خارون، أورفيوس عندما حاول الركوب. صاح فيه قائلا: "ابعد أنت. هذه المعدية فقط للأرواح. وأنت لم تمت بعد"

أمسك أورفيوس بقيثارته وبدأ في الغناء. أغاني خاصة بالأنهار والمراكبية. مياه صافية تنساب في مجرى الأنهار وهي تعكس كل ألوان الطيف المختلفة. الصيادون وهم يلقون شباكهم في الصباح مع شروق الشمس الذهبية. أريج الزهور يفوح مع النسيم في الصباح ووقت الأصيل.

خارون ينصت بشغف للموسيقى التي لا تقاوم. كلمات الأغاني جعلته يتذكر حياته قبل أن يكلفه هاديس، إله العالم السفلي، بهذا العمل. كان خارون مسرورا غارقا في ذكرياته إلى درجة أنه أسقط المجداف من يده. إلتقطه أورفيوس وباشر التجديف، وخارون لايزال في حالة غيبوبة يبكي وينهنه من تأثير الموسيقى والكلمات عليه.

وصلت المعدية إلى الشاطئ الآخر. نزلت الأرواح وسارت في اتجاه بوابة العالم السفلي، يتبعهم أروفيوس. عندما اقتربوا من البوابة، سمع أورفيوس صوت عواء رهيب. عواء كلب ضخم له ثلاثة رؤوس. كل رأس أقبح من الأخرى. هذا هو الكلب سيربيروس، أبو ثلاثة رؤوس، حارس بوابة تارتاروس.

ماذا يفعل أورفيوس؟ أمسك بقيثارته وبدأ يعزف. أغاني صيد الغزلان ومطاردة الذئاب، وحيوانات تحاول الإمساك ببقع النور والظلال. سيربيروس، أرخى جفونه وأغمض عيونه السته.

نام يحلم بالأيام التي كان فيها كلبا حقيقيا، قبل أن تغيره الآلهة إلى وحش بثلاثة رؤوس، لا يصلح إلا لحراسة بوابة العالم السفلي. هذه كانت فرصة أورفيوس للمرور من بوابة تارتاروس.

مشى أورفيوس مع الأرواح وعبر حقول الزنبق وهو يعزف على قيثارته. الظلال الكثيفة تصدر أصواتا مثل أصوات الخفافيش. توقف سيسيفوس عن دفع الحجر أمامه أعلى التل، ووقف ينصت إلى الموسيقى.

تانتالوس، الذي يعاقب بالعطش والجوع الأبدي، توقف عن محاولة الوصول إلى الماء لكي يستمع. قضاة العالم السفلي، مينوس، رادامانثيس، وأياكوس، سمعوا الموسيقى وهم جلوس على منصتهم المرتفعة، فأصيبوا بالخدر وباتوا يحلمون بالأيام الخوالي.

هاديس، إله العالم السفلي، عالم الأموات، جلس على عرشه، ينتظر أورفيوس. هذا الحي الذي خالف كل الأصول، وجاء لكي يخترق قانون الآلهة، ويتحدى القدر. ثم صاح هاديس وهو على عرشه قائلا:

"كف عن هذه الحيل الرخيصة والعزف على آلتك الموسيقية. أنا رب العالم السفلي. غضبي لا يطفأ، وأوامري لا تلغى. لا أحد جاء إلى مملكتي، تارتاروس، وهو حي قبل أن يستدعى. لا أحد من قبل، ولا أحد من بعد."

أمسك أورفيوس بقيثارته، وغنى أغنية تصور المراعي الخضراء والخمائل، وغادة هيفاء تقف لترسم باقة من الزهور، وهالة من النور تحيط برأسها.

بيرسيفون، زوجة هاديس، كانت تجلس بجوار زوجها تستمع إلى الموسيقى. بدأت تبكي. فقال هاديس مخاطبا أورفيوس: "كلماتك قد أثرت في زوجتي ملكة العالم السفلي وجعلتها تبكي. فماذا تريد، وما الذي جعلك تأتي إلى

هنا؟" أجاب أورفيوس: "زوجتي"

هاديس: "وما شأننا نحن بزوجتك؟"
أورفيوس: "إنها هنا. لقد أحضروها اليوم. اسمها يوريديسي. أود أن آخذها معي وأعود بها إلى عالم الأحياء"
هاديس: "هذا لم يحدث قط. هذا يعني كارثة محققة"

أورفيوس:
"ليس بالضبط أيها العظيم هاديس. عمل واحد رحيم منك، سيمر كومضة برق وسط أحكامك القاسية. الكون يوجد بنسبة وتناسب. والأعمال تزهو بأضدادها. الآلهة نفسها، جزء من هذا الكون.

هذا العطف الزائد، سوف يجعل الفعل القاسي يبدو كأنه عدل على طول الزمن. أرجوك وأتوسل إليك أن تعيد لي زوجتي الحبيبة، أيها الإله العظيم. فانا لن أبرح هذا المكان بدونها."

أمسك أورفيوس بقيثارته وبدأ العزف ثانية. سمعته الجنيات فطارت حول هاديس وهي في صورة طيور، ترفرف بأجنحتها ومخالبها النحاسية، فتصدر أصوات أجراس تتناغم مع موسيقى أورفيوس.

الساحرات الشريرات، أصبحن في وداعة الحمام الزاجل، وأخذن يرددن: "هذه المرة فقط يا هاديس. دعه يأخذها معه."

وقف هاديس وعلى رأسه قلنسوة سوداء. خفض رأسه ونظر إلى أورفيوس قائلا: "لقد تركت أوراق الغار والاحتفالات لابن أخي أبولو. لكنني، حتى أنا إله الموتى، يمكنني أن أتأثر بالمواقف العاطفية.

اسمعني يا أورفيوس. يمكنك أن تسترجع زوجتك من عالم الأموات. سوف تكون في عنايتك، وستكون مسئولا عن خروجها من تارتاروس إلى عالم النور.

لكن، إذا حدث أثناء رحلة العودة، أنك نظرت خلفك ولو لمرة واحدة، فسيلغى قراري هذا، وستؤخذ يوريديسي منك ثانية وإلى الأبد. الآن اذهب، وستجدها تسير خلفك إلى أن تخرج من هنا"

انحنى أورفيوس لهاديس وإلى بيرسيفون زوجته، ثم ترك المكان وهو يبتسم. بينما كان يعبر أورفيوس حقول تارتاروس عائدا، يوريديسي كانت تتبعه. لم يكن يراها. كان يعرف أنها خلفه. ولابد أن يسمع خطى أقدامها وهي تتبعه.



أورفيوس يغادر العالم السفلي تتبعه زوجته

لكن حشائش الأرض السوداء كانت كثيفة. لم يعد متأكدا من سماع وقع أقدامها. كان يعتقد أنه سيحس بأنفاثها خلفه. لكن الهواء كان ملبدا بالصراخ والعويل. فلم يعد واثقا من أنها تتبعه.

هاديس لم يكن يمزح، حينما قال بأن يوريديسي سوف تتبعه إلى عالم النور. ظل أورفيوس يمشي وسط الحقول متجها إلى بوابة تارتاروس.

البوابة كانت مفتوحة، والكلب سيربيروس، لايزال في سبات عميق. مر أورفيوس من فوق الكلب. الآن لابد أن يسمع وقع أقدام زوجته. فهو لا يستطيع أن يلتفت وراءه لكي يراها.

هو غير متأكد من وجودها خلفه بسبب صراخ الجوارح المحلقة في الهواء فوق النهر، ستيكس. ثم، سمع أورفيوس وقع أقدام خلفه. لابد أنها هي. لماذا؟ لأنها تمشي بخفية، وهذه هي مشيتها.

ذهب أورفيوس إلى المعدية. كان هناك ضجيج الأرواح المنتظرة على الجانب الآخر من النهر، للعبور إلى تارتاروس. لذلك لم يتأكد أورفيوس أنه يسمع خطى زوجته، ولم يسمع صوت أنفاسها خلفه.

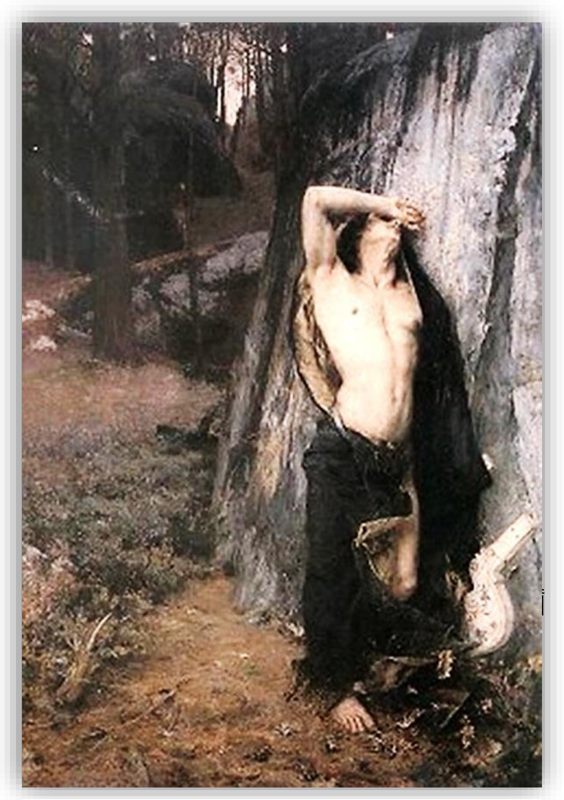
كيف يعرف أنها خلفه؟ وكيف يتأكد أنها ليس حيلة من هاديس؟ وهل رب الأموات هاديس، الذي يضع على بوابة تارتاروس كلبا له ثلاثة رؤوس، يعرف الرحمة بمجرد سماعه لأغنية؟ وهل من تتبعه، هي زوجته يوريديسي، أم صدى أحلامه؟

هل تبلغ قسوة هاديس الحد، بأن يعدني بعودتها ثم يغدر بي، ويجعلني أعود بعد رحلة العذاب هذه بدونها؟ هل هذا معقول أن أعود خاوي الوفاض هكذا؟

بسرعة، التفت أورفيوس خلفه لكي ينظر. كانت زوجته خلفه، كما وعد هاديس. أنها هي يوريديسي نفسها. مد يده لكي يمسك بيدها ويخرجها إلى النور.

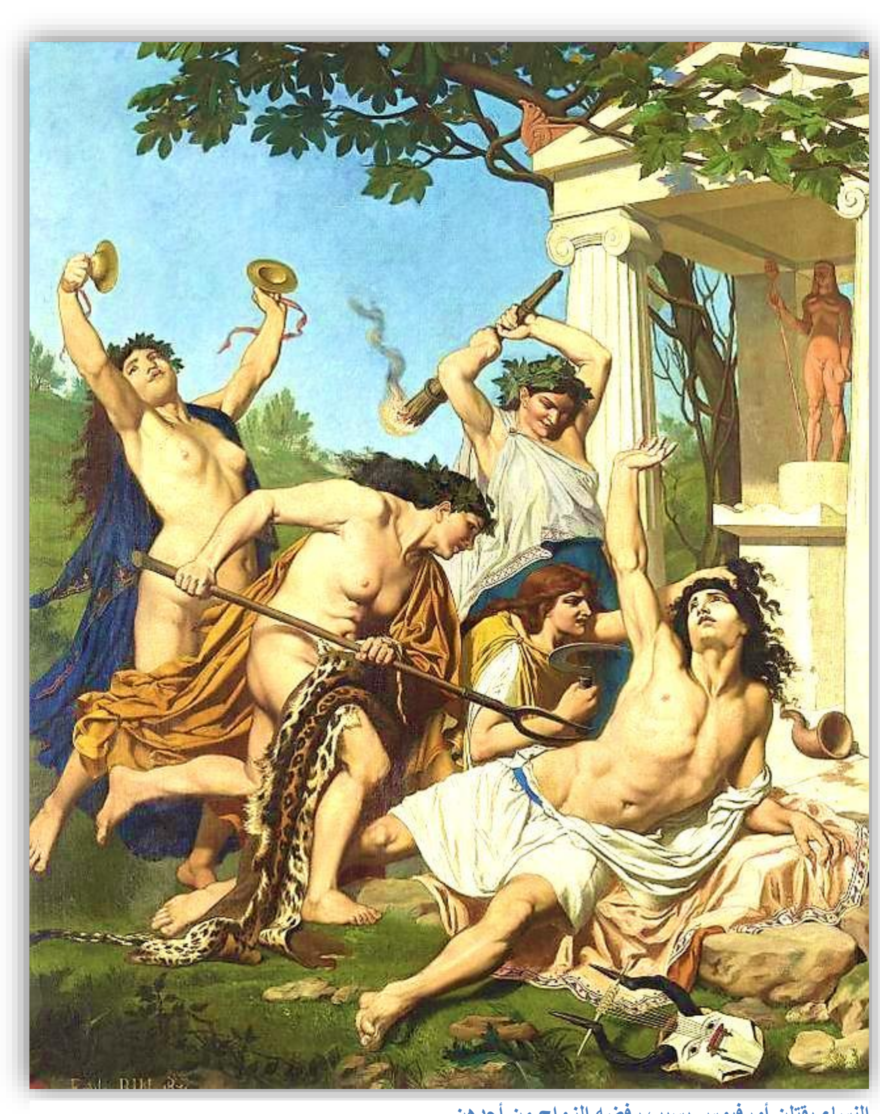
لكن يدها وباقي جسمها تحولا إلى ضباب. أصبحت روحا، واختفت في لمح البصر من أمامه. عادت إلى عالم الأرواح، تارتاروس.

الآن فقد أورفيوس زوجته إلى الأبد. لأن الروح لا تعود للجسد إلا مرة واحدة .


أورفيوس بعد أن فقد زوجته إلى الأبد

عاد أورفيوس من العالم السفلي حزينا بائسا وفي حالة يرثى لها. أخذ يهيم على وجهه في البلاد، يعزف الألحان الحزينة. بالرغم من حزنها، إلا أنها كانت ألحانا رقيقة عذبة .

أثناء طوافه بالبلاد، سمعته مجموعة من الصبايا الجميلات. طلبن منه أن يكف عن حزنه الشديد، ويخفف عن نفسه ويختار واحدة منهن كزوجة له، لكنه رفض وفاء لزوجته المتوفية .



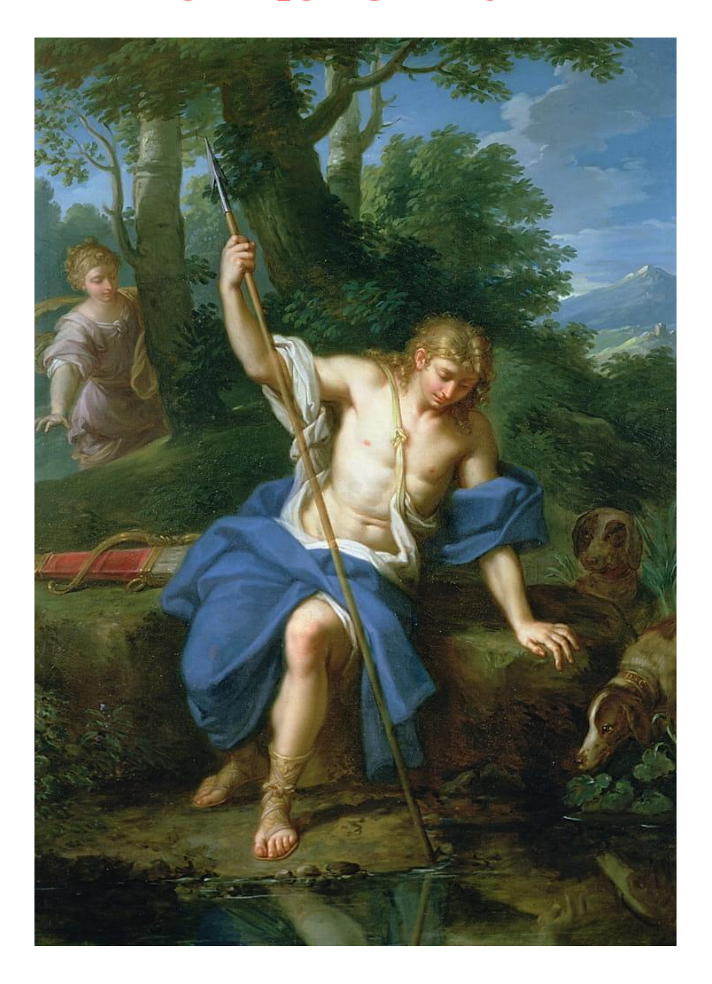
النساء يقتلن أورفيوس بسبب رفضه الزواج من أحدهن

أصيبت الصبايا بخيبة أمل كبيرة، وجرحن في كبريائهن.

أعمتهن الغيرة فقررن قتل أورفيوس المسكين. أثناء نومه، قمن بقتله وتقطيع جسده إربا، ثم ألقوه مع قيثارته في النهر .

# 27

# نرجس وإيكو



نرجس وإيكو

من بين كل حوريات الماء، 50 حورية، وكل حوريات الغابات، 22 حورية، إيكو هي أقربهن إلى القلب. اسمها يعني صدى الصوت. لم تكون جميلة وعطوفة فقط، ولكن أيضا لها صوت عذب ومقدرة فائقة على الغناء وسرد القصص والحكايات.

باقي الحوريات، كن يرجونها لكي تعني وتحكي لهن ما طاب لها من روايات وأخبار وحكايات. كانت الحورية المفضلة عند الإلهة أفروديت. وكانت أفروديت، تترك مجلس الآلهة، مجلس الأنس، على قمة الأوليمب، وتنزل لكي تتحدث إلى إيكو وتستمع إلى قصصها المسلية.

أفروديت (فينوس)، إلهة الحب والجمال، كانت مهتمة، شأن كل النساء، بسير الناس والقيل والقال. وخصوصا، ما له علاقة بقصص الحب. من أحب من، ومن كره من، وما نتج عن ذلك.

في يوم من الأيام، سألت أفروديت إيكو قائلة: "كل الناس تطلب مني معروفا إلا أنت. أخبريني بحق الآلهة، هل هناك شخص ما، تودين أن يقع في غرامك؟ إنسي أو إله؟ فقط اذكري لي اسمه، وأنا أرسل له ابني كيوبيد (كيوبيد)، لكي يرشق قلبه بسهم الحب، فيجعله يجن بحبك.

ضحكت إيكو وقالت: "للأسف، إلهتي الجميلة، لم أصادف أحدا حتى الآن، رجلا كان أم إلها، أجد نفسي تنجذب إليه. الآلهة متقلبون في عواطفهم، أما الرجال، فلم أجد بينهم الرجل الجميل الذي أحلم به. عندما يحين الأوان ويأذن القدر، لن أتردد في طلب مساعدتك. هذا لو حدث يوم ما.

أجابت أفروديت: "أنت من الجمال والكمال ما يجعلك تستحقين أفضلهم جميعا. بالمناسبة، الأفضل يأتي مرة واحدة، لا غير. ومن منا يريد أن ينتظر إلى أن يأتي الأفضل. على أي حال، أنا تحت أمرك"

في نفس الوقت، نجد أجمل الفتيان قاطبة، يضل طريقه وسط الغابات الكثيفة. يحاول جهده الخروج من هذا التيه الذي وجد نفسه فيه. اسم هذا الفتى، نرجس.

كان نرجس من الوسامة والجمال، لدرجة أنه لم يكن يستطيع التحدث لامرأة بخلاف أمه. لأن أي امرأة تراه، كانت تسقط من طولها مغمى عليها. هذا بالطبع جعله يغتر، وكما نقول بالبلدي، يأخذ مقلبا في نفسه.

بينما كان تائها في الغابة، يبحث عن مخرج، كان يتحدث إلى نفسه قائلا: "أود أن أجد غادة جميلة مثلي. من الواجب ألا أعرف من هي تقل عني، في خفة الدم وجمال الوجه وكمال البدن. قد لا أجد من تنطبق عليها هذه الشروط فأصبح وحيدا. لكن هذا خير لي من أن أخفض مستوى تطلعاتي."

ظل نرجس يمشي يبحث عن سكة للخروج من الغابة، لكنه كان يمشي في الاتجاه المعاكس. مما جعله يتوه، ويبعد أكثر عن الطريق الصحيح.

في جزء آخر من الغابة، بعد أن تركت إيكو الإلهة أفروديت مودعة، ذهبت إلى مرج خال من الأشجار. هناك رأت ما جعلها تقف وتتعجب، وتختبئ خلف شجرة.

من يكون غير الإله زيوس نفسه، إله السماوات ورئيس الآلهة أجمعين. رأته وهو ممسكا بحورية ماء، وهي تبتسم له. قالت إيكو بينها وبين نفسها: "حسنا، لقد عاد إلى طبعه في مطاردة الجميلات. لا شك أن أفروديت، ستسعد بهذه الأنباء"

لكن لفت انتباهها شيء آخر. لقد رأت سيدة طويلة جميلة تشق طريقها نحو المرج. علمت لأول وهلة، أنها هيرا، زوجة زيوس الغيورة، جاءت لكي تقفشه متلبسا. لذلك، هرولت إيكو نحوها وسجدت لها قائلة: "تحياتي لك يا إلهتي، ومرحبا بك في الغابة"

همست هيرا: "صه أيتها الحمقاء. لا تتفوهي ببنت شفة. أريد أن أفاجئه وأمسكه وهو متلبس".



زيوس وهيرا

إيكو، بعد تفكير سريع: "يا له من يوم عظيم. أن أرى فيه أكثر من إله. منذ دقائق، زيوس كان هنا يبحث عنك"

هيرا: "زيوس؟ يبحث عني؟ هل أنت متأكدة؟"

إيكو: "نعم، زيوس العظيم. زوجك. لقد سألني إذا ما كنت قد رأيتك. قال إنه علم بقدومك إلى هنا، وكان يتوق لمقابلتك. عندما أخبرته بأنني لم أشاهدك، تركني وخيبة الأمل بادية على وجهه"

هيرا: "حقا؟ هل هذا ممكن؟ زيوس يبحث عني؟ حسنا، المعجزات تحدث كثيرا. في أي اتجاه ذهب؟"

إيكو: "أعتقد أنه عاد إلى مكانه في الأوليمب"

هيرا: "أشكرك يا ابنتي. سأذهب أنا أيضا"

زيوس، عندما سمع أصواتا، اختبأ هو وحورية الماء خلف أكمة. بعد أن غادرت هيرا زوجته المكان، ظهر وجاء لكي يشكر إيكو لإنقاذه من هذه الورطة الكبيرة، وأعطاها خاتما من الياقوت كان يلبسه في اصبعه.

عادت هيرا إلى قمة الأوليمب، فلم تجد زيوس هناك. شعرت بإحساسها الإلهي أن هناك شيئا عطنا في الموضوع. فعادت مسرعة إلى الغابة.

أول شيء لاحظته هيرا، هو إعجاب إيكو بخاتم ياقوت كبير، يضوي على اصبعها ويتوهج كأنه شهاب ساقط من السماء. عرفت هيرا أنه خاتم زوجها زيوس، وفهمت في الحال أن إيكو قد خدعتها وكذبت عليها، وأن الخاتم ما هو إلا مكافأتها على ذلك.

صرخت هيرا قائلة: "أيتها البائسة، أنا أعرف ما قد فعلتي. أرى في اصبعك، جائزة تغريرك بي. لن يكون زوجي بأكرم مني. أنا أيضا سأكافئك على ما فعلتي.

لأنك قد كذبتي علي بصوتك، فلن تستطيعي الكلام مع أي شخص، أو النطق بأية كلمة، إلا ترديد آخر كلمات التي تقال لك. الآن حاولي الكذب مرة ثانية."

إيكو: "الكذب مرة ثانية"

هيرا: "لن تستطيعي الكذب واختلاق القصص والحكايات ونقل أخبار الناس، أو حتى الغناء. لكن مجرد ترديد آخر ما تسمعين"

إيكو وهي تبكي: "آخر ما تسمعين"

ذهبت هيرا تبحث عن زوجها زيوس، بينما ظلت إيكو تبكي. ثم ذهبت إلى بيتها في الغابة. وهي في طريقها، رأت وجها مشرقا جميلا. ليس وجه إله

هذه المرة، وإنما وجه شاب وسيم في مثل سنها. بشرة بيضاء وشعر أصفر وعيون زرقاء.

عندما رأته، زالت عنها كل الأحزان، وشعرت بالنشاط والانشراح. إنه الشاب الجميل الذي باتت تحلم به طول عمرها. تقدمت نحوه، فتوقف هو لكي يسألها:

"من فضلك، هل يمكن أن تدليني على الطريق الذي يقودني خارج الغابة؟"

إيكو: "خارج الغابة؟"

الشاب: "نعم، لقد ضللت طريقي. وجدت نفسي ألف وأدور لساعات عديدة. لكنني لم أستطع أن أجد طريقي خارج الغابة"

إيكو: "خارج الغابة؟"

الشاب: "نعم. قلت ذلك مرتين. أنا تائه. فهل تستطيعي مساعدتي لإيجاد طريقي؟"

إيكو: "لإيجاد طريقي"

الشاب: "هل أنت لا تسمعين؟ ربما. لماذا يجب أن أكرر القول"

إيكو: "أكرر القول"

الشاب: "لا. هذا غير ممكن. التكرار شيء ممل ولن أفعله"

إيكو: "لن أفعله"

"اسمعيني. لن أقف هنا طوال اليوم أتناقش معك. إذا كنت تبغين عدم مساعدتي، قولي هذا. وأنا أبحث عن شخص آخر يدلني"

إيكو: "آخر يدلني"

ظل الشاب نرجس ينظر إليها مليا، ثم حاول تركها ومغادرة المكان. إلا أن إيكو أمسكت به وحاولت تقبيل خده.

نرجس: "لا تفعلي ذلك. أنت مثل باقي النساء. ألست كذلك؟ كلهن يصابن بالإغماء عندما يرينني. وأنت تقومين بترديد آخر الجمل بطريقة مملة. توقفي عن تقبيلي"

إيكو: "عن تقبيلي"

نرجس: "لا"

إيكو: "لا"

حاولت إيكو تقبيله من جديد. وهو يحاول أن يدفعها بعيدا عنه. ركعت إيكو على ركبتيها واحتضنت ساقيه، ثم رفعت راسها لكي تكلمه. لكنها لم تستطع.

نرجس: "لا. دعيني أغادر. فأنت لن تستطيعي إبقائي هنا. أنا لا أحبك"

إيكو: "أحبك"

تخلص نرجس من إيكو، وهرب منها وهو يقول "وداعا"، وهي تردد، "وداعا".

ظلت إيكو تتتبعه بنظراتها إلى أن اختفي نرجس عن نظرها.  شعرت بعد ذلك بحزن عميق، وألم في كل مفاصل جسدها. شعرت بأن جسمها يكاد يتمزق. لقد كانت عاجزة عن الكلام، فأخذت تصلي للإلهة أفروديت بهذا الدعاء، بينها وبين نفسها:

"يا إلهتي أفروديت، يا إلهة الجمال والحب. لقد وعدت بأن تلبي طلبي. أنا أحتاجك الآن. اسمعيني، مع إنني غير قادرة على الكلام. كما أنني لا أستطيع تحمل آلام جسمي"

الإلهة أفروديت، كانت تجلس في طراوة حديقة الأوليمب، بجانب النوافير ووسط الزهور والرياحين. سمعت دعاء إيكو، والآلهة تسمع من يتوجه لها بالدعاء. حتى لو كان الدعاء في السريرة، غير منطوق باللسان.

نظرت أفروديت من عليائها إلى الحورية المسكينة إيكو، فرقت لحالها وجعلتها تختفي من الوجود. ذاب جسدها في الهواء حتى يتوقف ألمها وتزول معاناتها. لكن أبقت أفروديت على صوتها، الذي كان يردد القصص والحكايات.

في نفس الوقت، قررت أفروديت أن تنتقم لها ممن كسر بخاطرها، وسبب لها هذه الآلام المبرحة. قررت أن تجعله يكابد من الآلام النفسية، مثل  الذي سببه للمسكينة إيكو. فعزمت أفروديت أن تجعله يقع في حب من لا يبادله الحب. ويا له من عقاب.

نرجس لا يعرف شيئا عما حدث لإيكو من آلام وأحزان، ولا يعرف قرار أفروديت بالانتقام لها. ظل يروم الغابة باحثا عن مخرج. كان يحدث نفسه وهو سائر: "من بين كل هذه الفتيات التي رأيتهن، لم أجد واحدة تقترب من جمالي ووسامتي، حتى يمكنني أن أقع في حبها"

جلس نرجس بالقرب من غدير صاف رقراق. مضاء بأشعة الشمس. سطحه يعكس الضوء وصور السحاب والأشجار كالمرآة. نظر نرجس إلى سطح الماء، فرأى وجها جميلا.

نظر نرجس وأمعن النظر، فرأى الوجه لا يزال على سطح الماء. وجه جميل لم ير شبيها له من قبل. إنه وجه يشبه وجهه هو. لكنه محاط بهالة من النور، جعلت الشعر يبدو كأنه شعر أنثى.

ظل يبحلق وينظر، فلا يمل أو يكتفي من النظر. كان يظن أنه يمكنه النظر لهذا الوجه طيلة حياته، بدون أن يشبع من مشاهدته. وضع يده لكي يلمس الوجه، فتموجت المياه واختفي وجه الفتاة.

اعتقد نرجس أن الوجه، هو وجه حورية ماء. حورية، من بنات إله الأنهار بدون شك. لابد أنها أجمل بناته. إنها خجولة، مثلي. لم تدعني ألمسها. آه، ها هي قد عادت.

الوجه بات ينظر إليه، كلما نظر هو إلى سطح الغدير. عندما مد يده لكي يلمس الوجه، اختفي من جديد.

قال نرجس بينه وبين نفسه: "سأبقى هنا حتى تحبني ولا تهرب مني. ربما تختفي الآن، لكنها ستعود لكي تتعرف علي." ثم أخذ يناديها بأعلى صوته: "تعالي واخرجي من الماء. أنا أحبك"

فرد صوت إيكو، الذي كان يتبعه، قائلا: "أنا أحبك"

صرخ نرجس بسرور بالغ قائلا: "اسمع هذا، اسمع هذا. إنها تحبني أيضا. أنت تحبينني"

الصوت: "أنت تحبينني"

نرجس: "وأنا كمان. أخيرا وجدت من أحب. أخرجي، أخرجي. ألن تخرجي؟"

الصوت: "لن تخرجي"

نرجس: "لا. لا تقولي ذلك من فضلك. لأنني سوف أبقى هنا إلى أن تخرجي من الماء. أقسم بذلك"

الصوت: "أقسم بذلك"

نرجس: "صوتك جميل مثل وجهك. وسأظل هنا أعبدك إلى الأبد"

الصوت: "إلى الأبد"

ظل نرجس بجانب الغدير وهو منحني ينظر إلى الوجه على صفحة الماء. ظل ينظر وينظر وينظر. وظل يرجو أن تخرج، ويرجو ويرجو. وهو يسمع صوتها عند كل رجاء.

مرت الأيام، يوما بعد يوم، وليلة بعد ليلة، لا يغادر ولا يأكل ولا يستطيع أن يرى شيئا غير هذا الوجه. ظل هناك إلى أن غرست ساقاه في الطمي بجانب الغدير. فأنبتت جذورا.



زهرة النرجس

طال شعره والتف حول بعضه، ونبتت على جسده الناحل أوراق. وجهه الشاحب وشعره الذهبي، صارا بتلات زهرة النرجس. التي تنمو في شواطئ الأنهار وبجوار الغدران.

تميل مع النسيم، فترى انعكاس صورتها على سطح الماء. إذا وقفت إلى جوارها، مع سكون الريح، وناديت، جاء الجواب من صوت إيكو يردد ما تقول.

# 28

# كيوبيد وسايكي



كيوبيد وسايكي

كان ياما كان في سالف العصر والأوان، فيه ملك له ثلاث بنات.
أصغرهن اسمها سايكي، ويعني الروح. كانت جميلة جدا، لدرجة أن

أفروديت، إلهة الحب والجمال، كانت تغير منها. مما جعلها تدبر لها مكيدة. الآلهة لا تقبل المنافسة.

قررت أفروديت أن تعطي هذه المغرورة درسا لا ينسى. تساءلت بينها وبين نفسها: "كيف يتأتى لهذه المفعوصة أن تلف وتدور، تعرض جمالها على الكل، وتتباهى بأنها في مثل جمالي وسحر أنوثتي. سأجعلها تتمنى أنها لم تولد بعد، أو أنها قد ولدت قبيحة مثل الضفدعة"

طلبت أفروديت ابنها كيوبيد (كيوبيد)، وقالت له: "يا بني، لقد أهينت أمك وجرح كبرياؤها. هل ترى على مدد الشوف هناك هذه القلعة؟ يوجد بداخلها كوخ صغير، تنام بداخله غادة جميلة. اذهب على الفور، وارشق قلبها بسهم، من سهام الحب التي تملأ جعبتك"

تساءل الابن كيوبيد: "وهي نائمة؟ وما فائدة ذلك؟"

أفروديت: "لا فائدة على الاطلاق. إنما هو، في الواقع، عمل شرير. وهذا ما أردته بالضبط"

"لكنها تقع في حب من تراه، عندما أرشق قلبها بسهم الحب. فما فائدة ذلك وهي نائمة؟"

"لأن رشق قلبها بسهم الحب وهي نائمة، سيجعلها عندما تستيقظ تقع في حب أول شخص تراه. سأقوم أنا بالباقي. سأجعلها تقابل شخصية خاصة تشفي غليلي.

ربما قزم القلعة، أو الجنايني الذي أتم عامه ال 102، أو ربما حمارا أو بغلا. نعم، هذا ممكن أيضا. أنا لم أقرر بعد. لكن تأكد أنه سيكون شخصا غير مرغوب فيه. سوف تفاجأ هي وأسرتها بذلك"

كيوبيد: "هذا فعل شنيع يا أمي"

أفروديت: "نعم، أعرف ذلك. هذا هو ما قصدته بالضبط. لقد أخبرتك بأن هذه الفتاة تفور دمي. الآن، انطلق ونفذ ما أمرتك به."

طار كيوبيد على الفور وذهب إلى القلعة. تخفي ودخل من النافذة إلى غرفة الفتاة سايكي. وقف ينظر إليها وهي نائمة، فوجدها في غاية الحسن والجمال وريعان الشباب. وجدها غادة شابة، ليس من العدل أن تكون ضحية جمالها ونضارتها. فيالها من فتاة مسكينة.

أخذ كيوبيد سهما من جعبته، ثم صوبه نحو قلب الفتاة. قبل أن يطلق السهم، استيقظت سايكي، ونظرت في اتجاه عينيه. لم تكن تراه بالطبع، لأنه كان في صورة غير مرئية. لكن عيناها الجميلتان جعلتاه يرتبك ويضرب لخمة. مما تسبب في جرحه لنفسه بسهم الحب.

وقف كيوبيد يبحلق في الفتاة، بينما سم الحب الدافئ اللذيذ يسري في جسده. شعر باللخبطة والغرابة وشيئا من المتعة والسعادة تسريان في أوصاله.

إنه يقوم منذ ولادته برشق سهام الحب في قلوب العشاق، لكنه لم يجرب أبدا هذا الشيء الذي يسمى الحب.

أغمضت سايكي عينيها وعادت لتنام ثانية. لكن كيوبيد، ظل واقفا ينظر إليها. فجأة، أصبحت الفتاة أهم وأغلى وأعز شيء عنده في هذا الكون. إنه متأكد الآن، أنه لن يستطيع أن يصيب الفتاة بأي مكروه. تركها نائمة، وعاد لتوه إلى قمة جبل الأوليمب.

عندما أخبر كيوبيد أمه أفروديت بما حدث، أصابها غضب عارم. صرخت فيه وأمرته أن يغرب عن وجهها. ثم صبت لعنتها على سايكي.  لقد أحاطتها بأشواك غير مرئية، تمنع أي شخص من الاقتراب منها.

الأميرة الجميلة سايكي، بسبب هذه العزلة، أصبحت وحيدة حزينة. أبوها وأمها، لا يعرفان لماذا لم يتقدم لها أحد للزواج بالرغم من جمالها وثرائها. في نفس الوقت، قامت خناقة حامية الوطيس بين الإلهة الأم أفروديت وابنها كيوبيد، لم يشهد مثلها آلهة الأوليمب من قبل.

صرخ كيوبيد في أمه قائلا: "كيف تجرؤين على تعذيب فتاة مسكينة كهذه بدون ذنب أو جريرة؟ طالما تبقين هذه اللعنة عليها، سوف أعتزل وظيفتي هذه، ولا شأن لي من الآن بقضايا الحب والكره.

لن أرشق قلب أي شخص بسهامي، رجلا كان أو امرأة. من ثم، سيتوقف الناس عن مدحك والغناء لك. بذلك يجف جمالك وتصبحين عجوزا شمطاء. الآن وداعا"

هذا ما فعله كيوبيد بالضبط. توقف عن رشق الناس بسهام الحب، فتوقفوا عن ممارسته. لم يعد أحد يحب أحدا من الجنس المقابل. توقف الخلق عن تكريم أفروديت وتقديم القرابين لها. وبات معبدها خاليا من الزوار وتقديم القرابين.

لم يعد أحد يرغب في الزواج وإنجاب الأطفال. العالم أصبح كئيبا ضحلا، خاليا من البهجة والأفراح. بدون حب، لم يعد أحد يرغب في العمل أو الصيد، أو زراعة الأرض أو التجارة وركوب البحر.

وجدت أفروديت نفسها في حالة يرثى لها من اليأس والحيرة. فقامت باستدعاء ابنها كيوبيد وقالت له: "لقد انتصرت على أمك، فماذا تريد مني؟"

أجاب كيوبيد: "الفتاة سايكي"

أفروديت: "ستحصل عليها. الآن قم واشحذ سهامك وعد لعملك، قبل أن نصاب جميعا بالجنون"

ملأ كيوبيد جعبته بالسهام، وركب السحاب المنخفض، وأخذ يطلق سهامه بأسرع ما يمكن. فبدأ الرجال والنساء يتحابون ويتناسلون كما كانوا من قبل. وبدأت أفروديت تستقبل الدعاء والقرابين من سكان الأرض، وهي تبتسم في مكانها على قمة الأوليمب.

لكن عائلة سايكي كانت لاتزال حزينة. العالم كله يحتفل بعودة الحب والزواج، لكن لا أحد يطلب يد سايكي. ذهب أبواها يستشيران عرافة معبد أفروديت في الأمر. وكان الجواب:

"سايكي ليست من نصيب رجل إنسي. إنها عروس من يسكن قمة الجبل، ويصيب بسهامه الإنس والآلهة. خذوها إلى أعلى الجبل واتركوها هناك مودعين"

اعتقد أبوي سايكي أن الآلهة أمرت بأن يضحى بابنتهما، وأن تقدم كقربان، لكي يلتهمها وحش من قاطني الجبال، كما حدث من قبل لأميرات كثيرات، وذلك لإبطال لعنة محتملة، أو لإفساد مفعول قوى شريرة لا قبل لهم بها.

تم إعداد سايكي للتضحية بها. لبست أفخر الثياب، وتزينت بأغلى الحلي. ثم قيدت في موكب ملكي رهيب بالموسيقى والأعلام إلى قمة الجبل، وتركت وحيده هناك. عادوا وهم يبكون كأنهم عائدون من جنازة حارة بعد دفن عزيز لديهم.

سايكي نفسها لم تكن تبكي. كان وجهها حالما، لا تدري ماذا يدور حولها. لا تتفوه بكلمة خوف واحدة. لم تزرف دمعة. قامت بوداع أمها وأبيها، ووقفت

تنتظر على قمة الجبل، بملابسها البيضاء وحليها، وهي ممسكة بباقة زهور عاطرة. تنظر إلى أهلها والموكب وهو يتركها عائدا إلى القلعة.

وقفت سايكي على قمة الجب تنصت إلى الصمت الرهيب. الرياح تهب بشدة، مما جعل ضفائرها وخصلات شعرها تتطاير في الهواء. ردائها ينتفض كأنه راية خفاقة في مهب الريح.

أحست سايكي بشيء يضمها بشدة لا تعرف ما هو. بعد ذلك، شعرت بهمهمة وصوت الرياح نفسها في أذنيها تخبرها بألا تخاف. "أنا زيفيروس، رياح الغرب. جئت لكي أحملك إلى بيتك الجديد"

صغت سايكي إلى الصوت الخافت، وصدقت ما سمعته فلم تكن خائفة. ثم شعرت بأنها خفيفة الوزن. بدأت ترتفع عن أرض الجبل وتطير مع زيفيروس كأنها ورقة في مهب الريح.

رأت وهي طائرة في الجو، قلعتها تحتها. لو نظر أحد من أهلها ورآها لظن أنها أحد طيور النورس. مرت فوق التلال المنخفضة وخليج كبير من الماء، ثم عبرت فوق غابات داكنة وحقول خضراء، تليها سلسلة أخرى من التلال.

شعرت أخيرا بأنها تهبط مع خفوت ضوء الغسق الأرجواني وتتجه إلى قلعة أخرى، فضية لامعة، تقع على قمة التل. وضعت سايكي برفق على الأرض في فناء القلعة.

لقد كان الفناء خاليا من الحرس أو الكلاب. لا أحد سوى ظلال خافتة وأحجار القلعة الباهتة. فجأة، فتحت لها الأبواب الرئيسية. السجاجيد والطنافس من نفسها، بدأت تفرد تحت أقدامها. عندما كانت تدخل من أحد الأبواب، كان يغلق خلفها.

المشاعل كانت تحوطها وتسبح في الهواء أمامها لتقودها. مرت بطرقة تنتهي بغرفة. المشاعل أمامها بدأت تدور في شبه دوائر صغيرة. انضمت لها ثلاث شعلات أخرى، ثم ذهبت كلها لتثبت بالحائط لكي تنير الغرفة.

الغرفة كانت متوسطة، مفروشة بأثاث فاخر. بها شرفة تطل على بحر، يعكس سطحه ضوء القمر الفضي. منضدة صغيرة طارت لتثبت نفسها وسط الغرفة. لحق بها كرسي.  أيدي خفية بدأت ترص أطباق ذهبية وكؤوس من البلور.  ثم ظهر الطعام في الأطباق، وملئت الكؤوس بالشراب.

صرخت سايكي في الخدم غير المرئية قائلة: "لماذا لا أستطيع رؤيتكم؟"

فجاء الجواب خافتا: "لأننا أمرنا بذلك"

سايكي: "وزوجي؟ أين هو؟"

"في رحلة بعيدة. سيعود قريبا. لا نستطيع البوح بأكثر من ذلك"

كانت سايكي جائعة بعد رحلتها الجوية مع الريح. جلست على الكرسي وأكلت وشربت. بعد ذلك قادتها الشعلات إلى غرفة أخرى كبيرة، بداخلها حمام سباحة داخلي. ماؤه دافئة معطرة.

استحمت سايكي فوجدت أمامها مناشف وصندوقا به أمشاط وفرش وعطور وكحل للعيون وأحمر للشفاه ومساحيق للخدود. بعد أن مشطت شعرها وتعطرت وتزينت بأدوات التجميل، لبست ملابسها وعادت إلى غرفتها تنتظر زوجها الذي لا تعرفه ولم تره من قبل.

فجأة، سمت صوتا واضحا لكنه صوت ناعم خافت يخاطبها: "هل أنت سايكي. أنا زوجك. أنت أجمل فتاة في هذا العالم. أنت من الجمال، ما جعل إلهة الجمال تغير منك"

سايكي لازالت لا ترى من يخاطبها. شعرت من نبرة الصوت أنه قريب منها جدا. فقالت تخاطبه: "أين أنت؟"

"هنا". مدت سايكي يدها، فوقعت على منكبين عريضين وذراعين ناعمين كالمرمر، لكنهما دافئين تدب فيهما الحياة. بادرها الصوت قائلا: "مرحبا بك في بيتك" شعرت سايكي بإغماء وسعادة غامرة. الشعلات بدأت تنطفئ واحدة بعد الأخرى.

عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، وجدت نفسها وحيدة. لكن، كانت سعيدة. ظلت تغني وترقص، تذهب من غرفة لغرفة لتستكشف باقي القلعة. كانت سعيدة وهي تغني لدرجة أن ملأ غناها كل أحجار القلعة بالفرح وبالبهجة.

أخذت سايكي تستكشف القلعة وفناءها والغابة المحيطة بها. في الغابة، وجدت حيوانات فضية اللون، في رشاقة السنجاب وشراسة النمر. رافقتها وهي تستكشف الغابة.

في نهاية اليوم، عادت سايكي إلى القلعة. وجدت مائدة معدة للعشاء بخدم غير مرئية كالمرة السابقة. قامت ثانية بالاستحمام والتزين مثل اليوم السابق. في منتصف الليل، تكلم زوجها إليها مرة أخرى.

أجابته سايكي بكلمات رقيقة، لكنها سألته. لماذا قام باختيارها دون غيرها من بين نساء العالمين، لكي تكون زوجه، بهذه الطريقة الغريبة؟

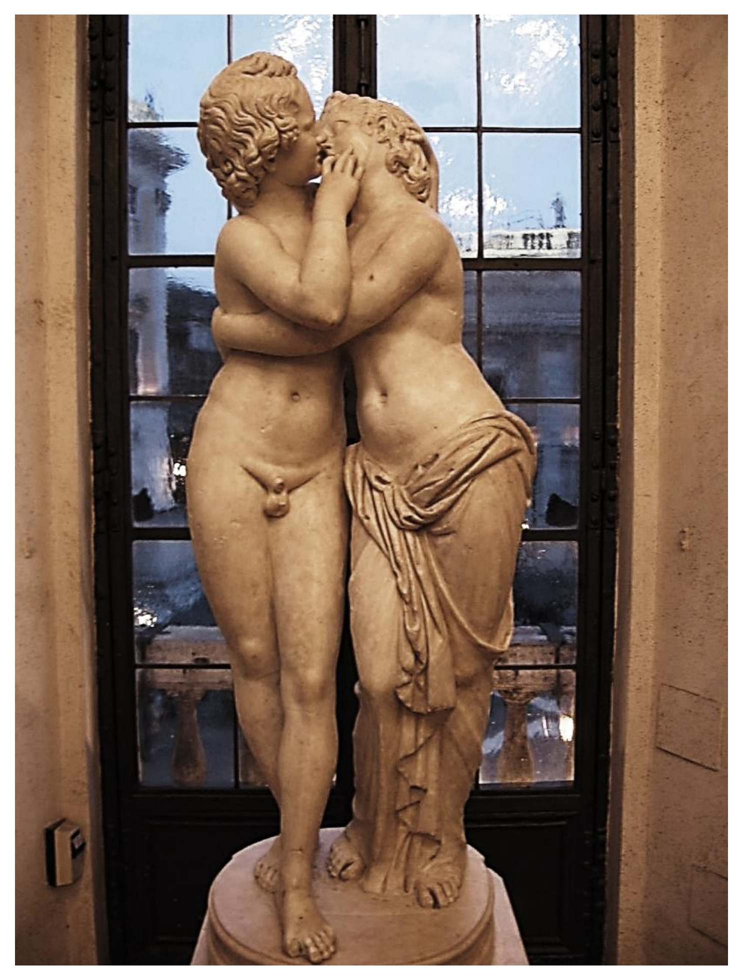
مرت الأيام هكذا. يوم بعد يوم وليلة بعد ليلة. في كل ليلة، كان زوجها يسألها: "هل أنت سعيدة يا صغيرتي؟ هل تريدين أي شيء؟"

"لا شيء يا زوجي العزيز، لا شيء. لا أريد سواك"

"ها أنا، كلي لك".

"لاكنني أريد أن أراك. أريد أن أرى الشباب والجمال الذي أحضنه بذراعي"

"هذا سوف يكون، ولكن ليس الآن".



سايكي وكيوبيد

"كما تريد يا زوجي الحبيب. هل عندما يحين ذلك، ستبقى معي طول النهار أيضا؟ ولماذا لا تزورني إلا بالليل؟".

"هذا أيضا سوف يتغير، ربما. لكن ليس الآن. إنه سابق لأوانه".



سايكي وكيوبيد

"اليوم طويل بدونك. انتظاري لقدوم الليل يبدو كأنه دهر لا نهاية له".

"تشعرين بالوحدة؟ هل ترغبين في زيارة اختاك؟".

"اختاي! كدت أن أنساهما. يا له من أمر غريب".

"هل تريدين أن تراهما؟".

"حسنا، ربما. لكن أنت ما أريد حقا. أريد أن أراك، أريدك معي هنا أثناء النهار والليل".

"توقعي أن تحضر اختاك غدا".

في اليوم التالي، حملت الرياح الغربية الأختين، اللتين كانتا في دهشة بالغة وحيرة وخوف شديدين، عندما وجدتا أنفسهما تطيران مع الريح. لكنهما

شعرتا بالراحة والاطمئنان عندما وجدتا أنفسهما تهبطان بسلام في فناء القلعة.

زادت دهشتهما، عندما فوجئتا برؤية اختهما الصغرى سايكي. كانتا تعتقدان أنها قد فارقت الحياة منذ أن تركت وحيدة فوق قمة الجبل. لقد وجداها أكثر جمالا ورشاقة عن ذي قبل.

كانت مليئة بالحيوية والنشاط، تمشي تخطر كأنها ملكة. اندفعت بأقصى سرعتها نحوهما لكي تحضن كلا منهما وتأخذها بين ذراعيها، وتغمرها بالدموع والقبلات.

قادت سايكي اختيها إلى داخل القصر. قام الخدم غير المرئية بعمل اللازم نحوهما. أعدوا مائدة كبيرة للطعام، وجهزوا الحمّام لهما وأمدوه بالمناشف والعطور وأدوات التجميل.

لكن اختا سايكي، مع روائع الأشياء التي رأتاها، والنعيم والثراء الباديان من رخام القصر ومفروشاته الفاخرة، والجواهر والحلي التي تتزين بها سايكي، التي لا تقدر بثمن، بدأت غيرتهما تتزايد يوما بعد يوم.

هما أيضا قد تزوجا من ملكين. لكن ملكين محليان. قلاعهما، إذا ما قورنت بقلعة زوج سايكي، تبدوان كعشتي فراخ. هما لا يأكلان في أطباق ذهبية ولا يشربان في كؤوس مزينة بفصوص الماس والأحجار الكريمة. من يقومون بخدمتهما، خدم عاديون مرئيون.

"لكن، أين زوجك يا سايكي؟" سألت أختها الكبرى. "لماذا لا يظهر لكي يرحب بنا ويسلم علينا؟ ربما لا يريدنا أن نأتي لكي نزورك"

أجابت سايكي: "لا، أبدا. هو يرحب بوجودكما. ففكرة دعوتكما هي فكرته. لقد أرسل خادمه، الرياح الغربية، لكي تأتي بكما إلى هنا"



سايكي وأختاها

الأخت الأخرى: "إذن، هو الذي يستحق الشكر على حملنا بالقوة والطيران بنا في الجو. يا لها من طريقة خشنة للسفر"

سايكي: "لكنها آمنة وسريعة. ألا ترغبين في ركوب الريح؟ أنا أحبها جدا"

الأخت الكبرى: "نعم، يبدو أنك قد تغيرت جدا. لكن هذا لا يخبرنا أين يوجد زوجك؟ إنه شيء غريب ألا يرغب زوجك في لقائنا، هذا غريب جدا"

سايكي: "أبدا، ولا غرابة في ذلك. هو نادر التواجد هنا أثناء النهار. لديه ما يفعله"

"يفعل ماذا؟"

"أشياء مثل التي يفعلها كل الناس. صيد وبيع وشراء وتجارة، وما شابه ذلك"

"هو متغيب دائما. أليس كذلك؟"

"لا. ليس دائما. فقط أثناء النهار. إنما يعود أثناء الليل"

"حسنا، دعينا نقابله الليلة، وقت العشاء"

"لا. حسنا. لن يكون هنا. أعني أنه سيكون هنا، لكن لن يكون في مقدوركما رؤيته"

الأخت الكبرى: "هذا ما كنت أخشاه. متكبر لدرجة أنه لا يرغب في رؤيتنا. يا أختي العزيزة، من الأفضل لنا أن نعود أدراجنا إلى بيوتنا"

الأخت الأخرى: "نعم، من الأفضل أن نفعل ذلك.  إذا كان زوجك من التعالي والعظمة، اللتان تمنعاه من مجرد إلقاء نظرة علينا، فمن واجبنا الرحيل، لأننا نكون غير مرغوب فينا هنا"

سايكي: "أبدا. أرجوكما. أنتما لا تفهمان الوضع"

"نعم، بالتأكيد نحن لا نفهم"

المسكينة سايكي لم تستطع تحمل تلميحات اختاها الغيورتان. فأخبرتهما بحقيقة ما يجري في قلعة زوجها، والاختان جالستان على مائدة الغذاء تنصتان باهتمام شديد. لدرجت أنهما نسيا الطعام الشهي غير العادي أمامها.

الأخت الكبرى: "يا آلهة السماء. الحكاية أسوأ مما كنت أظن"

الأخت الأخرى: "أسوأ بكثير. لقد صدق قول العرافة، عندما قالت إنك سوف تتزوجين وحش"

صاحت سايكي: "لا أبدا. لا. لا. ليس وحشا. ولكن أرق وأجمل مخلوق في الوجود"

"المخلوق الجميل، يكشف عن نفسه ويريد أن يرى. فقط القبيح هو الذي يتخفي ولا يريد أن يكون مرئيا. لقد تزوجت وحشا يا عزيزتي سايكي"

"وحش! نعم وحش" قالت الأخت الأخرى. "ربما هو تنين بشع أو مخلوق مريع له عدة رؤوس. قد يقوم بالتهامك بعد أن تسمني ويزداد وزنك. لهذا يقوم بتغذيتك بأطيب الطعام"

الكبرى: "نعم، كلما كان غذاؤك جيدا، كلما كان هذا في مصلحته"

"مسكينة أختنا سايكي. كيف نستطيع انقاذها؟"

"لا نستطيع انقاذها، فهذا الوحش شديد البأس والسلطان. عليها أن تنقذ نفسها بنفسها"

سايكي: "لا أريد أن أسمع مثل هذا الكلام. أنتما أختان شريرتان بقلبين سوداوين. لقد خجلت من نفسي لاستماعي لهرائكما. لا أريد أن أراكما مرة أخرى. أبدا!

ثم قرعت ناقوسا كان بجوارها، فاختفت المنضدة وفتحت النافذة ودخلت منها رياح الغرب كالعاصفة، والتفت حول الأختين وحملتهما إلى بلادهما.

تركت سايكي وحدها، مرعوبة، حزينة، تنتظر زوجها. لكن لايزال الوقت مبكرا على ميعاد قدومه الليلي. قضت فترة ما بعد الظهر تفكر فيما قالته لها اختاها.

كلماتهما كانت تطن في رأسها وتسمم أفكارها وتؤلمها مثل وخز الأشواك السامة. تعلقت هذه الكلمات بفكرها ونشبت أظافرها في عقلها فأصابتها بحمى الشك والريبة.

إنها تعرف زوجها جيدا. تعرف أنه شخص نبيل جميل. لكن لماذا يخفي نفسه عنها وهو زوجها، ولا يريدها أن تراه؟ وما يفعله أثناء النهار؟ ثم تذكرت كلمات أختيها:

"كيف تعرفين ما يقوم به وهو بعيد عنك؟ ربما له العديد من القلاع في أماكن مختلفة، بكل منها زوجة أميرة. يقوم بزيارتهن جميعا كل يوم"

ألم الغيرة، الذي هو أقسى وأشد من فزع الخوف، بدأ يسري في عقلها وبدنها. لم تكن تخاف كونه وحشا قبيحا، سيقوم بافتراسها بعد تسمينها. إن لم يكن يحبها، فهي لا تبالي بأي شيء يحدث لها بعد ذلك.

لكن احتمال أن له زوجات أخريات، هو الذي يؤلمها ويسود عيشتها ويكاد يصيبها بالجنون. آه، لو استطاعت أن تراه أو تلمح شكله، لتبددت كل شكوكها.

مع حلول الغسق، أخذت سايكي المصباح وقامت بتسوية فتيلته وملئه بالزيت. أشعلته ووضعته في مشكاة بالحائط. ثم جلست تنتظر زوجها.

في وقت متأخر من الليل، عندما خلد زوجها للنوم وغط في سبات عميق، تسللت ومشت على أطراف أصابعها نحو المصباح. حملته وعادت إلى مخدع زوجها ورفعت المصباح فوق رأسه.

هنا في ضوء المصباح البرتقالي الخافت، الذي تتراقص شعلته، رأت إلها يغالبه النعاس. كيوبيد نفسه، إله الحب. أصغر وأجمل الآلهة قاطبة.

كان يحمل قوسه وسهامه الفضية، حتى وهو نائم. كاد قلب سايكي يقفز من صدرها لجمال كيوبيد. انحنت فوقه لكي تقبله، وهي لازالت ممسكة بالمصباح في يدها. فسقطت نقطة زيت ساخنة على صدره العاري.

تيقظ كيوبيد من نومه وهب واقفا. أمسك بالمصباح من يد سايكي وأطفأ شعلته. حاولت الاقتراب منه، لكنه أزاحها بعيدا عنه. سمعته يقول:

"أيتها الفتاة التعيسة، أنت غير مستعدة للحب بعد. نعم، أنا الحب نفسه. لا يمكنني أن أعيش في قلب من لا يثق بي. فوداعا يا سايكي"

ثم ذهب الصوت. اندفعت سايكي نحو فناء القلعة تناديه: "زوجي! زوجي!" سمعت صوت قرقعة خلفها. عندما التفتت خلفها لكي تنظر، وجدت القلعة قد اختفت من الوجود. حتى الفناء، لم يبق له أثر.

لقد ذهب كل شيء. وجدت نفسها تقف بين الحشائش والأعشاب. كل شيء جميل في حياتها، قد اختفي أيضا مع حبها.

منذ تلك الليلة المشؤومة، ظلت سايكي تروم الفيافي والقفار والغابات تبحث. البعض يقول إنها لازالت تبحث في الغابات والأماكن العتمة.

البعض الآخر يدعي بأن أفروديت، حماتها وعدوتها اللدود، قد سخطتها بومة. ترى جيدا أثناء الليل، وتصرخ بالنداء الباكي: "فين، فين" آخرون يقولون إنها قد تحولت إلى خفاش، يرى ويصطاد فريسته أثناء الليل.

في بادئ الأمر، فكرت في الانتحار. رمت بنفسها في النهر القريب. لكن المياه حملتها برفق إلى الضفة المقابلة. لايزال غضب أفروديت يلاحقها. لكي تختبر حبها لابنها، وتتأكد أفروديت من أن سايكي لا تزال تحب كيوبيد، أخضعتها لعدة اختبارات:

الاختبار الأول،
هو أن تقوم سايكي بفصل حبوب من أنواع مختلفة خلال يوم واحد فقط. كانت هذه مهمة صعبة للغاية، لأن الحبوب كانت من أنواع كثيرة وبكميات هائلة.

لكن النمل، أشفق على سايكي وقام بمساعدتها. على هذا النحو، استطاعت سايكي القيام بالمهمة. نجحت في اختبار الحب الأول الذي له علاقة بالطعام. الطريق إلى قلب الرجل معدته.

الاختبار الثاني،
هو جز خراف جميلة ذات صوف ذهبي. كانت تريده أفروديت لنفسها. الخراف كانت ضارية عنيدة. لكن الإله أبولو، إله الشمس، أشفق على سايكي ونصحها بميعاد عبور النهر وجز الصوف عندما تكون الخراف هادئة مستكينة. المظهر هو العامل الثاني في الحب.

الاختبار الثالث،
هو أن تذهب سايكي للعالم الآخر، حيث يحكم الإله هاديس. وتطلب من زوجته بيرسيفون صندوق الجمال الأبدي، وهو الصندوق الذي تملكه وحدها. الجمال هو العامل الثالث للحب.

لكي تذهب سايكي إلى العالم الآخر، رمت نفسها من فوق صخرة عالية لكي تموت. لكن الإله هيرميز رق لحالها، وأخذها حية إلى العالم الآخر لكي تقابل بيرسيفون.

أعطتها بيرسيفون الصندوق لكي تسلمه لأفروديت، مع التحذير بألا تحاول فتحه. صندوق الجمال لا يفتح إلا بالآلهة فقط. أثناء عودة سايكي الطويلة، أخذت الظنون تدور في رأسها:

"إذا كانت أفروديت نفسها تخشى على جمالها من الزوال، فكيف الحال بجمالها هي؟ لقد تألمت وكابدت في حبي ما فيه الكفاية. وفقدت حبيبي بغبائي. أغلب الظن أن فتحي للصندوق وأخذ قليلا منه لنفسي، لن يسوء أفروديت البتة"

في اللحظة التي فتحت فيها سايكي صندوق الجمال، غلب عليها النعاس ونامت نوم الموتى.

كان زيوس يتابع أخبار سايكي منذ البداية. قال إن سايكي قد تألمت بسبب حبها ما فيه الكفاية. أنهضها من سباتها الأبدي وجعلها خالدة، وأمر بأن تصالحها أفروديت وابنها.

قرر زيوس بأن يتم زفاف سايكي على كيوبيد من جديد في قصر الآلهة بالأوليمب. يتلى فيه قسم الولاء للحب الحقيقي، حب سايكي لكيوبيد.

انتهت متاعب سايكي وانتصر الحب على الصعاب. عاشت مع الآلهة لكي تساعد زوجها في مهمته النبيلة، نشر الحب بين الجنسين.

وظيفتها التدخل لوقف تأثير النصائح المدمرة للحب، التي تأتي من أهل الزوج أو الزوجة والعزال. فتقوم هي نفسها، بالهمس في صدور المحبين بأنه لا شيء يعادل الحب وسحر الحب الحقيقي بين اثنين مخلصين.

# 29
# أريون



أريون وسمكة الدلفين

أريون، هو ابن بوسيدون إله البحار، وأمه إحدى حوريات الماء. يعني ابن جنية كما تقول العامة. هو المفضل عند الإله أبولو إله الشمس. قام أبولو بتعليمه أصول الغناء والعزف على القيثارة حتى أجاده إجادة تامة.

يعتبر أريون، أعظم موسيقي ومطرب ظهر على وجه الأرض، بعد الموسيقي أورفيوس ابن أبولو. لذلك جعله بيرياندر، ملك كورينث، مطربه

الخاص. عندما ذاع سيط أريون وبلغت شهرته الآفاق، طلب منه الملك أن يقوم بجولة، يطرب خلالها الناس ويعرض فنه ومواهبه.

لكن عرافة دلفي أخبرته بأنه لا توجد سفينة تستطيع العودة به سالما إلى وطنه. لذلك فضل البقاء في بلده. عندما بلغ من العمر 20 سنة، أهداه الإله أبولو قيثارة مصنوعة من الذهب الخالص. وكان شغوفا بتجربتها في المهرجان الموسيقي الذي سيقام في جزيرة صقلية.

عندما زار أريون جزيرة صقلية، أطرب الناس هناك، وقام بالفوز بكل المسابقات المقامة بالمهرجان الموسيقي. لذلك كوفئ بالجوائز العديدة وأنعم عليه بالكثير من الذهب والمال.

كان سعيدا بالحفاوة التي قوبل بها في المهرجان، وأسكره النصر إلى الدرجة التي جعلته ينسى تحذير العرافة السابق له .ثم أخذ أول سفينة ذاهبة إلى موطنه كورينث، بالرغم من أن قبطانها كان ضخم البنية، قبيح الوجه. لا يوحي شكله بالبراءة أو الاطمئنان. وكان طاقم بحارته أقبح منه شكلا وخلقا .

عصر اليوم الأول، وهو في عرض البحر، جلس أريون على سطح المركب يراقب زرقة الماء وهو يضبط أوتار قيثارته الذهبية بأنامله. اقترب منه قبطان المركب وهو يعض على شفتيه ويقول" :مسكين أيها الشاب، ستموت صغيرا."

"هل أنا سأموت صغيرا؟" تساءل أريون.
"نعم"
"كيف عرفت ذلك؟"
"لأنني سوف أقتلك"
"ومتى ستقتلني؟"
"حالا. في الواقع، الآن"
"لكن، لماذا؟ وما قد فعلته أستحق عليه القتل؟"

"السبب هو أنك قد سمحت لنفسك بامتلاك كنز ثمين. هذا الكنز يجب أن يكون ملكي أنا .هذا السيف المطعم بالجواهر والياقوت، وهذا الدرع الفضي، واللآلئ والماس والنقود والأحجار الكريمة. كلها أشياء، لا يجب أن يراها أبدا اللصوص"

"لماذا لا تأخذ من هذه الجواهر والنقود وكل ما تريد، وتبقي على حياتي؟"

"لا، لقد فكرنا في ذلك. ثم وجدنا أنه من الأفضل والأسلم أن تموت. هذا ما يتم عادة في مثل هذه الظروف. بذلك لن تستطيع أن تشتكينا لأولي الأمر. هذا يا عزيزي أخذا بالأحوط".

"لقد تدبرتم الأمر، وعقدتم العزم على قتلي. إذن، ليس لدي ما أضيفه. لكن لي رجاء وطلب أخير: دعوني أغني أغنيتي الأخيرة قبل أن أموت "

لم ير البحارة ما يمنع من تحقيق طلبه هذا .لعلمهم أنه محاصر بينهم في عرض البحر. فماذا يستطيع أن يفعل بغنائه، وهو وحيد بينهم، وهم العصبة ذو القوة؟

لبس أريون أفخر ثيابه. ثم جلس على سطح المركب ممسكا بقيثارته. أخذ يعزف ويغني أغاني عذبة شجية، جعلت أسماك البحر تتجمع حول المركب لتسمع موسيقاه، وهي تتمايل طربا. من بين هذه الأسماك، مجموعة من أسماك الدلفين.

بدأ بأغنية تمجد الإله أبولو، الذي قام بتعليمه أصول العزف والغناء. تبعها بأغنية تمجد الإله بوسيدون إله البحار، والده. ثم أغنية مهداة للبحر وكل مخلوقاته وسكانه من أسماك وحيتان وحوريات وجنيات.

رأى أريون أسماك الدلفين وهي تتمايل من النشوة، وتهز رؤوسها طربا. قبل أن ينهي أريون أغنيته، غافل البحارة حوله، وكانوا هم أيضا قد سحرتهم

الموسيقى فتراخوا وجلسوا يستمعون، ثم قفز أريون وألقى بنفسه في البحر وسط أسماك الدلفين التي كانت تستمع إلي غنائه.

ما أن رأت أسماك الدلفين أريون في الماء، حتى سارعت سمكة كبيرة، وحملت أريون على ظهرها، وسبحت به مسرعة، وحولها باقي أسماك الدلفين لحراسته.



أريون في الماء على ظهر سمكة دلفين وسط حراسة باقي الأسماك وحوريات البحر

"
أشكرك جزيل الشكر، يا صديقتي" قال أريون لسمكة الدلفين.

"هذا ثمن بسيط، في مقابل العزف الرائع السماوي الذي قمت به"، قالت الدلفين.

حاول البحارة اللحاق بسمكة الدلفين، التي تحمل أريون، لكن ماهي إلا دقائق معدودة، حتى توارت السمكة وباقي السرب عن الأنظار وراء الأفق البعيد في عرض البحر.

ظلت سمكة الدلفين تسبح ومعها سرب الأسماك، إلى أن أوصلت أريون سالما إلى شاطئ كورينث. أما البحارة، فقد اعتقدوا أن أريون لابد أن يكون قد سقط من ظهر الدلفين وغرق. لأنه لا سبيل له أن يصل إلى الشاطئ سالما في هذا البحر متلاطم الأمواج .

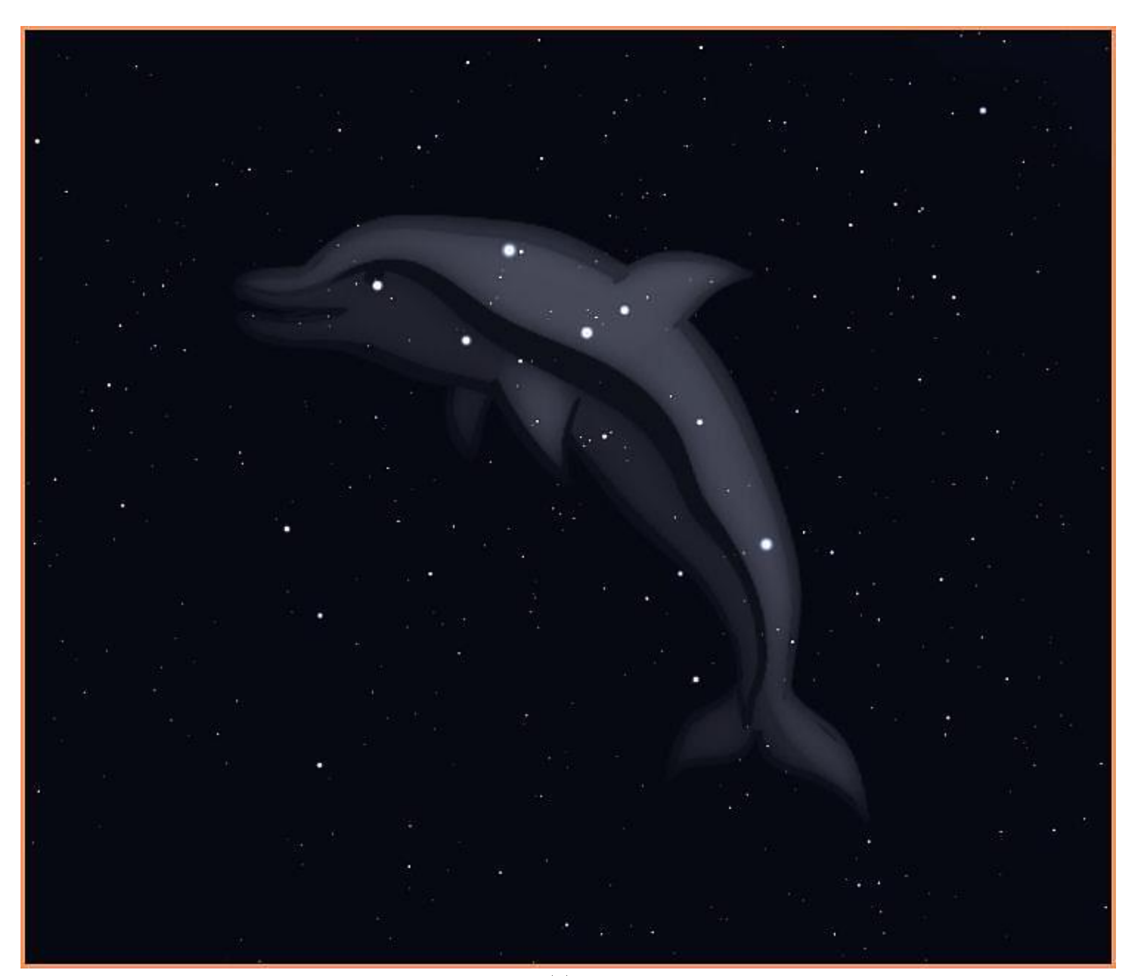
أخبر أريون الملك بمؤامرة البحارة وما جرى له منهم. عندما عادت البحارة بالسفينة إلى كورينث، كان الملك بيرياندر في انتظارهم .

سألهم الملك عن مطربه الخاص أريون. كذبت البحارة وأخبرت الملك أن أريون تخلف في صقلية، لأنه جمع ثروة طائلة من الغناء، لذلك قرر البقاء هناك .

في هذه اللحظة، دخل عليهم أريون. أصيبت البحارة بالرعب، ولم يجدوا بدا من الاعتراف للملك بجرمهم وبما فعلوه بأريون واستيلائهم على ثروته. عندئذ، أمر الملك بصلبهم جميعا وبمصادرة أموالهم، عقابا لهم على ما اقترفوه.

ردت لأريون ثروته التي سرقها اللصوص. لكنه أصر على أن يقتسمها مع الملك. وعندما اعترض الملك على ذلك، ضحك أريون وقال:
"الثراء يأتي معه الشقاء. أنت ملك، يمكنك حماية كنزك. لكنني أفضل أن أسافر خفيفا بدون قلق."

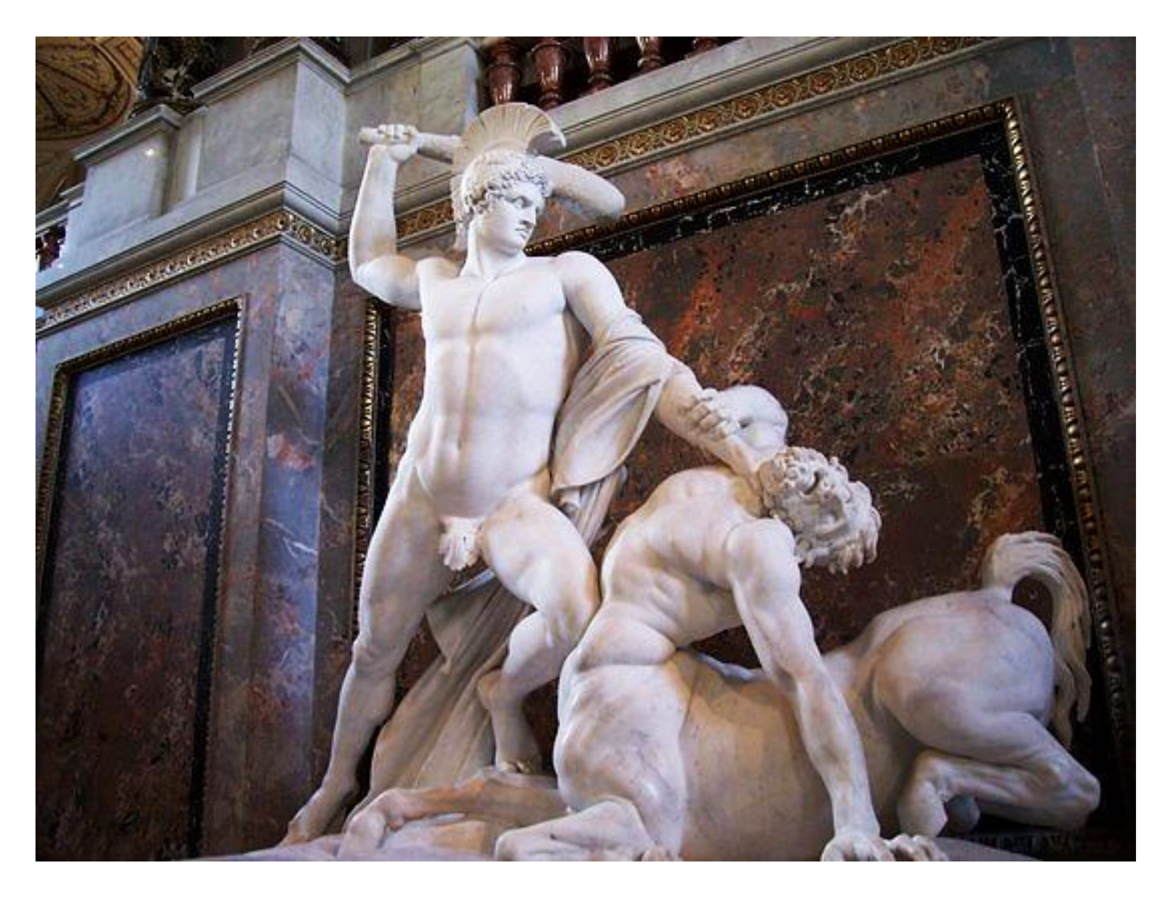
سرت الآلهة بما فعلته سمكة الدلفين بإنقاذها لأريون. فكافأتها بأن وضعتها في السماء كبرج. وعند وفاة أريون، وضعته هو الآخر وقيثارته مع باقي أبراج السماء .



برج الدلفين

# 30

# ثيسيوس



ثيسيوس

ثيسيوس هو أهم أبطال الأساطير الإغريقية بالنسبة لمواطني مدينة أثينا. أوفيد، الذي عاش في عصر أوغسطس، أخبرنا بقصة حياته بالتفصيل، كذلك، أبولودوروس في القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد. بلوتارخ، كتب عنه أيضا، في نهاية القرن الأول بعد الميلاد.

هو شخصية بارزة ظهرت في ثلاث مسرحيات ل يوريبيديس، وواحدة ل سوفوكليس، وتحدث عنه كثير من الشعراء. تنسب له مغامرات كثيرة كانت تحكى وتتردد في مدينة أثينا.

أبوه أحد ملوك مدينة أثينا، إيجيوس. قضى فترة طفولته وصباه في أحضان أمه في جنوب اليونان. تركه والده إيجيوس هو وأمه، عندما كان لا يزال في بطنها، وانفك عائدا إلى أثينا. لكنه قبل ذلك، دفن سيفه وحذاءه تحت صخرة عظيمة.

ولد الطفل وصار شابا يافعا، فاق أقرانه في القوة والذكاء والجمال. أخذته أمه إلى الصخرة وأخبرته بالأشياء التي دفنها والده تحتها. ثم أخبرته أن الوقت قد حان لكي يذهب بها إلى أثينا لمقابلة والده وإثبات بنوته.

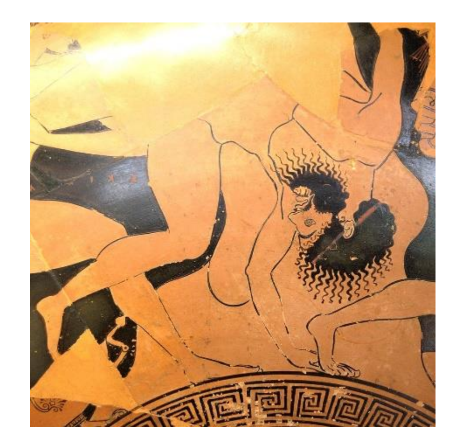
رفض ثيسيوس السفر بالبحر، لأن السفر بالبحر أسهل وآمن. إنه يبغي أن يكون بطلا عظيما بأسرع ما يمكن، مثل ابن عمه البطل هرقل، الذي يكن له كل الإعجاب.

سكة السلامة ليست سكته، ولا هي الطريق الأمثل لبلوغ هدفه. مثل الشاطر حسن في الأساطير المصرية الشعبية، الذي يختار دائما سكة الندامة، رافضا سلوك سكة السلامة.

اختار ثيسيوس الطريق البري المليء بالمخاطر والأهوال للوصول إلى أثينا. كانت الرحلة طويلة، شاقة مرعبة. الأرض غير ممهدة. لابد من عبور الفيافي والقفار، وتسلق الجبال والهضاب وخوض البرك والمستنقعات. قطاع الطرق تختبئ في الأحراش، وتتربص بالمسافرين والمارة، لزهق أرواحهم ونهب ممتلكاتهم.

لكن ثيسيوس قام بقتلهم جميعا. لم يترك واحدا منهم، يمكنه الاعتداء على المسافرين. طريقته في تطبيق العدالة كانت بسيطة، لكنها ناجعة. وهي تطبيق مبدأ الجزاء من نفس العمل.

قاطع الطريق، شيرون، الذي كان يجبر ضحاياه على الانحناء لغسل قدميه، ثم يقوم بركلهم لكي يسقطوا من حافة الجبل إلى البحر، قام ثيسيوس بإلقائه إلى الهاوية لكي يلقى حتفه.



شيرون

المفتري سينيس، الذي كان يقتل المارة بربط كل منهم في شجرتي صنوبر بعد ثنيهما إلى الأرض، ثم يتركهما لكي يقوما بتمزيق الضحية وقتلها شر قتلة، قام ثيسيوس بربط سينيس في شجرتين وقتله بنفس الطريقة التي كان يقتل بها ضحاياه.



سينيس

الحداد والمجرم بروكرستيس، كان يقبض على المارة ويضعهم بالطول فوق سريره الحديدي. ثم يقوم بقطع أرجل الضحية، إن كانت طويلة، أو شدها من رأسها ورجليها بآلة خاصة، إن كانت قصيرة، حتى يجعل طول الجسد مناسبا لطول السرير.




سرير بروكرستيس

هذا يشبه مجازا تشويه الحقائق والمعطيات بالتفسيرات والتأويلات غير المناسبة، التي تملأ حياتنا، حتى توافق فكرة أو عقيدة مسبقة.

هنا يقوم ثيسيوس بواجبه البطولي بأن يذيق بروكرستيس الموت الزؤام، بنفس الطريقة المبتكرة التي فرضها على من يمر به من المسافرين.

عندما وصل الشاب ثيسيوس إلى أثينا، بعد أن أمن الطرق المؤدية إليها وجعلها خالية من قطاع الطرق، كانت تسبقه أنباء البطولات التي قام بها، وبات بين عشية وضحاها بطلا معترفا به.

تمت دعوة ثيسيوس إلى مأدبة أقامها ملك أثينا، إيجيوس، تكريما للشاب البطل، والملك لا يعلم إنه ابنه. في الواقع، كان إيجيوس خائفا من شعبية الشاب التي انتشرت انتشار النار في الهشيم فجأة في المدينة.



الملك إيجيوس يستقبل ولده ثيسيوس

مما جعل الملك يحس بمدى خطورة وجود بطل شعبي تلتف حوله الجماهير في مدينته. ماذا يكون مصيره هو إن طالبت الجماهير بالبطل ملكا على البلاد بدلا منه؟

لذلك كانت الوليمة ودعوته لها، لا بغرض تكريمه، ولكن لدس السم له في الطعام لقتله. لم تكن الخطة من بنات أفكار الملك، وإنما جاءت من الساحرة ميديا، التي كانت تعرف بأعمالها السحرية من هو ثيسيوس.



الساحرة ميديا تركب عربتها

لقد جاءت الساحرة ميديا إلى أثينا بعد أن تركت بلدها كورينث في عربة مجنحة تجرها التنانين، وكان لها تأثير كبير على الملك إيجيوس. لذلك لم تكن ترغب في وجود ابنا له يهدد نفوذها.

بعد أن ناولت ميديا الكأس المسموم إلى ثيسيوس لكي يشربه في نخب هذه المناسبة السعيدة، لم يسرع ثيسيوس بشرب الكأس ووضعه جانبا. لأنه وجد أن الأفضل في هذه اللحظة الفارقة، كشف حقيقة شخصه إلى والده وللجميع.

بعد أن رأى الملك إيجيوس السيف والحذاء، وعرف أن ثيسيوس هو ابنه، أسرع إلى الكأس المسموم لكي يسكبه ويحطمه. هنا عرفت ميديا أنه قد تم افتضاح أمرها، فولت هاربة بعربتها المجنحة إلى آسيا. بعد ذلك أعلن الملك إيجيوس اعترافه بابنه ثيسيوس وقام بتنصيبه وليا للعهد.

قبل مجيء ثيسيوس إلى أثينا بعدة سنوات، جاء ابن ملك جزيرة كريت الوحيد لزيارة مدينة أثينا. استقبله الملك إيجيوس استقبالا حارا وأكرم ضيافته. لكنه فعل ما لا يجب أن يفعله أحد لضيوفه. لقد أرسل الضيف الابن في مهمة خطرة. أرسله لكي يقوم بقتل ثور بري مرعب.

لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن. لقد جاءت الأمور بعكس المأمول. قتل الثور الشاب الضيف، ابن مينوس ملك كريت.

جن جنون مينوس لفقده لابنه الوحيد وولي عهده. فقام بغزو أثينا، ثم أعلن أنه سوف يقوم بمساواتها بالأرض إذا لم يقم سكانها بإرسال سبع عذارى وسبع شبان كل تسع سنوات إلى جزيرة كريت، للتضحية بهم، انتقاما لمقتل ولده.

مصير مرعب ينتظر العذارى والشبان عند وصولهم إلى كريت. يتركون في قصر التيه لكي يلتهمهم وحش مرعب. الوحش هو مينوتور، نصفه العلوي ثور والنصف الآخر إنسان.



الوحش المينوتور

الوحش المينوتور، أمه باسيفاي زوجة الملك مينوس، وأبوه ثور جميل قد أهداه الإله بوسيدون إلى مينوس لكي يقوم بالتضحية به قربانا لإله البحر بوسيدون. لكن مينوس لم يستطع قتل الثور لجماله، لذلك قرر الاحتفاظ به لنفسه، ورفض التضحية به.

لكي يعاقب بوسيدون، إله البحار، الملك مينوس، جعل بوسيدون باسيفاي زوجة مينوس تقع في غرام الثور وتحبه بجنون. عندما ولدت باسيفاي المينوتور، لم يقتله الملك مينوس خوفا من الإله بوسيدون.

كان لدى مينوس مهندس عظيم اسمه دايدالوس. أمره الملك ببناء قصر تيه، من يدخله لا يستطيع الخروج منه لكثرة غرفه وممراته ودهاليزه وتشعبها وتشابكها.

إلى هذا القصر كانت تؤخذ العذارى السبعة والشبان السبعة كل تسع سنوات. يتركون داخل القصر للوحش المينوتور لافتراسهم. إذا حاول من بالداخل الهرب، أيا كان الاتجاه الذي يسلكه، يجد نفسه مباشرة في مواجهة الوحش. وإن وقف ساكنا في مكانه، قد يفاجئه الوحش في أية لحظة.

هذا هو المصير المرعب الذي كانت تنتظره مجموعة من الشابات والشبان، أربعة عشر، بعد قدوم ثيسيوس إلى أثينا ببضعة أيام. فقد حان الوقت لتقديم القرابين للوحش، كما ينص الاتفاق المسبق.

على الفور، تقدم ثيسيوس متطوعا لكي يكون أحد الشبان المضحى بهم. كان يحبه الجميع لنبله وشجاعته، لكن لم يكن يدور بخلد أيا منهم أنه يبغي بذلك محاولة قتل الوحش المينوتور.

أخبر ثيسيوس والده الملك إيجيوس، أنه في حالة نجاحه في قتل المينوتور، سيعود بالسفينة رافعا الشراع الأبيض، رمزا للنصر، بدلا من الشراع الأسود. حتى يطمئن الأب على ولده بأسرع ما يمكن قبل أن تصل السفينة إلى الميناء.

عندما وصل الشبان الضحايا إلى جزيرة كريت، تم إعدادهم وسط حشد كبير من المشاهدين لكي يواجهوا الوحش المينوتور في قصر التيه. من بين المشاهدين كانت أريادني، ابنة الملك مينوس. عندما رأت ثيسيوس أثناء مروره أمامها، وقعت في حبه من أول نظرة.



ثيسيوس وأريادني

بعثت أريادني برسالة عاجلة إلى دايدالوس، المهندس الذي قام ببناء قصر التيه، تطلب منه على وجه السرعة، معرفة طريقة الهروب من قصر التيه. ثم طلبت مقابلة ثيسيوس لكي تخبره بطريقة الهرب، في مقابل أن يأخذها ثيسيوس معه إلى أثينا ويتزوجها هناك.

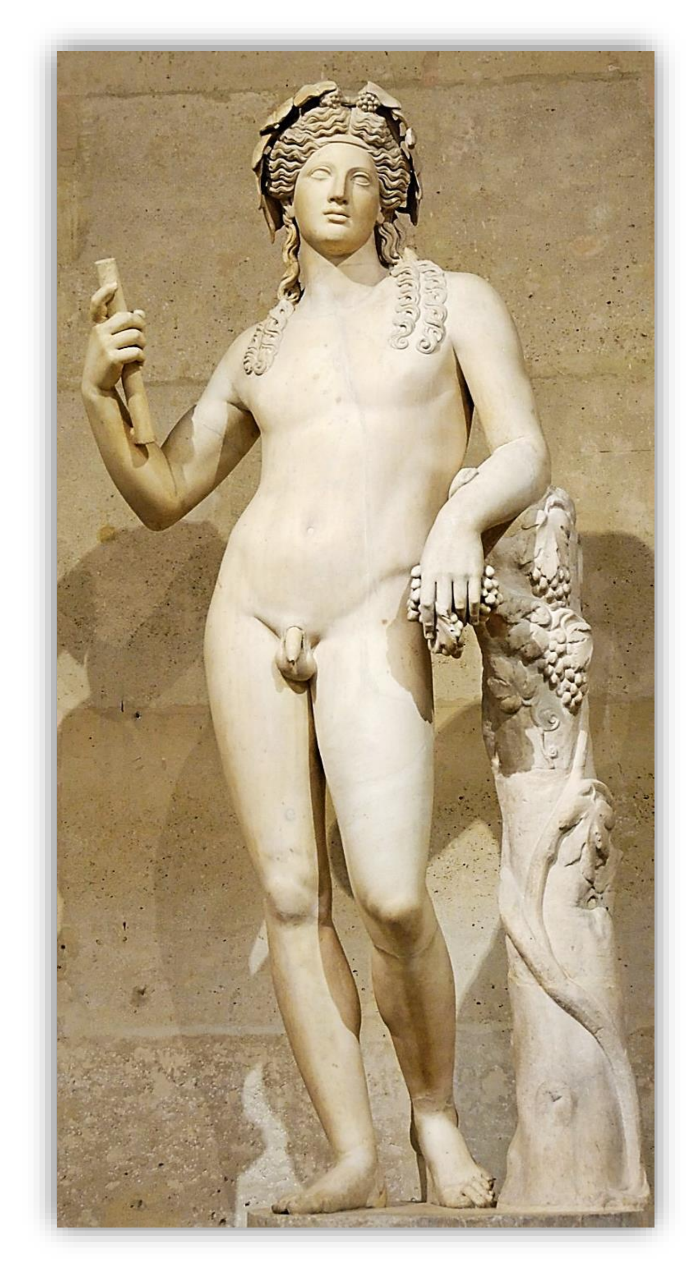
كما هو المتوقع، لم يرفض ثيسيوس ذلك العرض. وقامت أريادني بنقل طريقة الخروج من القصر سالما إليه كما أخبرها بها دايدالوس. طريقة دايدالوس بسيطة للغاية. وهي أن يأخذ ثيسيوس معه بكرة خيط. يقوم بربط أول الخيط في أول باب يدخله. ثم يسحب خيط البكرة معه أينما يذهب داخل القصر.

هذا ما فعله ثيسيوس بالضبط. إنه الآن يستطيع الخروج من القصر عندما يريد بمجرد تتبع الخيط من نهايته إلى بدايته. هذا أعطاه الثقة اللازمة للبحث عن الوحش المينوتور ومواجهته.

وجد ثيسيوس المينوتور نائما.  هجم عليه، رفعه ثم ألقاه على الأرض. بعد ذلك لكمه لكما شديدا بيديه إلى أن قتله، فلم يكن معه سلاح يمكن أن يستخدمه.  لقد مات الوحش البشع الذي أزهق العديد من الأرواح من قبل.

التقط ثيسيوس بكرة الخيط، وتتبع خيطها إلى أن خرج سالما من قصر التيه هو والشبان والشابات، ثم توجه إلى السفينة ومعه رفاقه وأريادني عائدا إلى بلده أثينا.

وصلت سفينة ثيسيوس إلى جزير ناكسوس. هنا توجد حكايتان:
الأولى تقول بأن ثيسيوس قد تخلى عن أريادني وتركها أثناء نومها وعاد بدونها. لكن الإله ديونيسوس، إله الخمر، رأف بحالها، واساها وخفف من آلامها، ويقال إنه قد تزوجها. ديونيسوس إله، أجمل شكلا من ثيسيوس الإنسي.
عندما ماتت أريادني، وضع باخوس تاجها الذهبي عاليا في السماء، لكي يمجدها، نظير إخلاصها له ومساعدتها لثيسيوس في التخلص من الوحش المفترس المينوتور.



**الإله ديونيسوس (باخوس) إله الخمر**

الثانية تقول بأن أريادني كانت تشعر بدوار البحر، فتركها ثيسيوس على الشاطئ وذهب إلى السفينة ليقضي بعض الأعمال الضرورية. في هذه الأثناء، هبت عاصفة شديدة دفعت السفينة إلى عرض البحر. عندما عاد ثيسيوس يبحث عن أريادني، وجدها ميته. هذه الحكاية هي أقرب إلى طبيعة شخصية ثيسيوس وسلوكه من الحكاية الأولى.

فرحة ثيسيوس بنجاح مهمته في قتل المينوتور، أو ربما حزنه على أريادني، جعله ينسى تغير شراع السفينة من اللون الأسود إلى الأبيض كما وعد والده الملك في بداية الرحلة.

الملك إيجيوس كان يراقب بنفسه، وهو على أحر من الجمر، السفن في عرض البحر من مكانه في أكروبوليس أثينا. لكنه لم ير سوى الشراع الأسود، يزف إليه خبر موت ابنه.

لم ينتظر إيجيوس حتى يتأكد من الخبر، فأسرع بإلقاء نفسه من صخرة عالية لكي يلقى حتفه غرقا في البحر، حزنا على ابنه. البحر الذي غرق فيه الملك إيجيوس، اسمه الآن بحر إيجة. وهو البحر الذي يفصل بين اليونان وآسيا الصغرى.

أصبح ثيسيوس الآن ملكا على أثينا. هو أحكم وأنزه من رأتهم البلاد من حكام. أعلن لشعبه أنه لا يبغي حكمهم. الناس يجب أن تحكم نفسها بنفسها حتى يتساوى الجميع.

ترك ثيسيوس حكم أثينا وأسس كومنولث. ثم أقام مجلسا نيابيا يجتمع فيه الناس للمناقشة وتبادل الآراء وأخذ القرارات بالتصويت. اكتفي بمنصب القائد الأعلى.

أصبح سكان مدينة أثينا، دون باقي سكان مدن العالم القديم، هم الوحيدون الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم. وهم الأسعد والأكثر حرية ورخاء وازدهارا بين باقي البشر.

أثناء حرب السبعة ضد طيبة، عندما رفض أهل طيبة المنتصرون دفن جثث أعدائهم، استنجد المهزومون بالبطل ثيسيوس والأثينيون. وهم واثقين من أن أثينا الحرة تحت قيادة عظيم مثل ثيسيوس، لن تقبل أبدا انتهاك حرمة الأموات ومعاملتهم بمثل هذه القسوة.

لم تذهب دموع المهزومين وتوسلاتهم هباء. قاد ثيسيوس جيشه ضد طيبة، هزمها وأجبرها على السماح بدفن الموتى من أعدائهم، احتراما لقدسية الموت. عندما صار ثيسيوس منتصرا على طيبة، لم يطغ على أهل طيبة بالرغم من سوء أفعالهم السابقة.

أظهر طبيعة الفارس النبيل. رفض أن يقوم جيشه بنهب وتدمير المدينة. إنه لم يأت لهذا الغرض ولكنه جاء بهدف دفن قتلى الحرب المهزومين. عندما تحقق الهدف المنشود، عاد ثيسيوس بجيشه المنتصر إلى أثينا.

قصص كثيرة من هذا النوع تبين لنا خلق بطل أثينا العظيم ثيسيوس. استقبل أوديب الهرِم عندما نبذه الجميع، وكان معه عند وفاته يواسيه ويخفف آلامه. ثم قام بحماية ابنتي أوديب بعد وفاته وأرسلهما سالمتين إلى بلدهما بعد وفاة والدهما.



هرقل

عندما لعنت الإلهة هيرا هرقل، أصابته بالجنون، فقام بقتل زوجته وأطفاله. عندما برئ من مرضه، أصيب باكتئاب شديد جعله يفكر في قتل نفسه. لم يجد هرقل من يقف إلى جواره في محنته سوى ثيسيوس. باقي أصدقاء هرقل فروا هاربين خوفا من أن تصيبهم عدوى الجنون أو لعنة هيرا.

مد ثيسيوس يده إلى هرقل في محنته. حاول رفع روحه المعنوية. أخبره بأن القدوم على الانتحار هو نوع من الجبن وعمل خسيس. ثم أخذه معه إلى أثينا.

حب ثيسيوس للخير وقيادته لشعبه ومساعدته لأصدقائه، لم تمنعه من حب المخاطرة ومواصلة أعماله البطولية.



هيبوليتا من نساء الأمازون

ذهب ثيسيوس إلى نساء الأمازون المقاتلات. البعض يقول بأنه أخذ معه البطل هرقل، وآخرون يقولون بأنه ذهب إليهن وحيدا. عاد بواحدة منهن اسمها أنتيوبي أو هيبوليتا.

جاءت نساء الأمازون المقاتلات إلى أتيكا لنجدة هيبوليتا.  أتيكا هي البلد التي تحيط بمدينة أثينا. في ذلك الوقت، أنجبت هيبوليتا من ثيسيوس ابنا أسمته هيبوليتوس.  لكن جيش الأمازونات أصيب بالهزيمة، ولم يستطع أي جيش دخول أتيكا أثناء حياة ثيسيوس.

قام ثيسيوس بمغامرات أخرى. منها ذهابه مع بحارة السفينة أرجو بقيادة جاسون للبحث عن الفروة الذهبية.  شارك أيضا في قتل خنزير كاليدونيا المرعب، عندما استنجد ملك البلاد بكل أبطال اليونان لقتله.

أثناء مطاردة الخنزير، أنقذ ثيسيوس حياة صديقه المتهور بيريثوس. كان بيريثوس ملك ثيساليا باليونان هو الآخر بطلا عظيما، لكنه مندفع تنقصه حكمة ثيسيوس. نشبت بينهما صداقة عظيمة. عندما أراد بيريثوس اختبار قوة ثيسيوس، ذهب إلى أتيكا وقام بسرقة بعض ماشية ثيسيوس كنوع من جر الشكل.

عندما واجه ثيسيوس، أعجب كل منهما بالآخر. مدّ بيريثوس يده بالمصافحة لثيسيوس قائلا: "أنا مستعد لتقبل أية عقوبة ترضيك، فأنت الحكم." أجابه ثيسيوس: "أنا لا أطلب منك سوى صداقتك والوقوف إلى جواري عندما أقاتل." ثم أقسم كل منهما بالحفاظ على الصداقة بينهما مدى الحياة.

دعي ثيسيوس لحضور الاحتفال بزواج صديقه بيريثوس. لكن الأمور لم تكن تسير كما يرتجى وكما هو مخطط لها. القناطير (مفردها قنطور)، هي كائنات نصفها الأسفل في شكل جسم حصان، والأعلى صدر ورأس إنسان. تمت بصلة القرابة للعروس، لذلك دعيت القناطير للحفل.



قنطور

القناطير تحب شرب الخمر. شربت حتى الثمالة ثم بدأت في مطاردة النساء وهم في حالة سكر شديدة. عندما حاول أحدهم خطف العروس، هب ثيسيوس للدفاع عنها، وقام بصرع القنطور وتخليصها من قبضته. هنا قامت معركة حامية الوطيس. أدت في النهاية إلى طرد جنس القناطير من البلاد كلية.

بعد الحفل الكارثي ووفاة العروس ليلة زفافها، قرر بيريثوس أن تكون عروسه الثانية هي بيرسيفون التي خطفها إله العالم السفلي هاديس، وهي أصعب النساء وصولا وأكثرهن حماية على الإطلاق.

بمقتضى عهد الصداقة بينهما، قرر ثيسيوس مساعدته في هذا الأمر الخطير، ولكن بعد أن يقوم هو بخطف الطفلة هيلين، التي أصبحت بطلة حرب طروادة فيما بعد، بهدف الاحتفاظ بها حتى تكبر ثم يتزوجها.

نجح ثيسيوس في خطف هيلين، ولا ندري كيف، فقام أخواها كاستور وبولوس بالهجوم على القرية التي بها هيلين وعادا بها سالمة. ولحسن حظ ثيسيوس، لم يجده الأخوان أثناء تحرير هيلين من الخطف. لأن ثيسيوس كان في طريقه هو وصديقه بيريثوس إلى العالم السفلي لتحرير بيرسيفون.

تفاصيل هذه المغامرة غير معروفة. غير أن هاديس إله العالم السفلي والذي قام من قبل باختطاف بيرسيفون ليتزوجها، كان على علم بنوايا الصديقين.

لم يقم هاديس إله العالم السفلي بقتلهما، لأنهما كانا في عالم الأموات. لكنه دعاهما للمثول في حضرته. أشار لهما بالجلوس على مقعدين أمامه لم يستطع أيا منهما بالقيام من مقعده. من يجلس عليهما ينسى كل شيء، لذلك يسميان بمقعدي النسيان. من يجلس عليهما، لا يستطيع الحركة وتمحى ذاكرته وتصبح بيضاء صافية.

هناك جلس بيريثوس هكذا إلى الأبد، لكن هرقل قام بإنقاذ ثيسيوس وتحريره من العالم السفلي وكرسي النسيان. رفع هرقل ثيسيوس من كرسي النسيان وجاء به سالما إلى عالم الأحياء.

عندما حاول هرقل فعل نفس الشيء مع بيريثوس، لم يسمح إله العالم السفلي هاديس بذلك، لأنه يعرف أن بيريثوس هو المذنب الحقيقي وصاحب فكرة أخذ بيرسيفون، زوجته وحبيبته، منه.



فيدرا

عندما تقدم العمر ب ثيسيوس، تزوج من فيدرا أخت أريادني وابنة مينوس ملك كريت. زواج جاء بالوبال على كلاهما وعلى ابنه هيبوليتوس الذي أنجبه من هيبوليتا الأمازونية.

ابنه، هيبوليتوس، كان قد أرسله، عندما كان طفلا، إلى جنوب البلاد التي قضى بها ثيسيوس شبابه للتربية والتعليم. هناك كبر الصبي وصار شابا يافعا قويا، صائدا ماهرا وبطلا في الألعاب الرياضية. إلا أنه لم يكن يؤمن بالحب.

يعتبره نوعا من الضعف ويحتقر من يقع في حباله، وخصوصا من كانت حياتهم سهلة رخوة، وينعمون برغد من العيش. كان يكره افروديت، لكنه كان يعبد ويعجب بأرتميس، إلهة الصيد والقمر. أرتميس هي نفسها ديانا عند الرومان.



هيبوليتوس

عاد ثيسيوس إلى جنوب البلاد، حيث يوجد ابنه، ومعه فيدرا زوجته. قابل ثيسيوس ابنه الشاب بعد طول غياب. في التو واللحظة، تأججت بينهما عاطفة الأبوة، وتبادلا الاحترام والإعجاب. لكن الابن هيبوليتوس لم يلتفت إلى زوجة أبيه، فيدرا. إنه بحكم أفكاره، لا يحترم أية امرأة غير أرتميس.

أما فيدرا، فقد وقعت في غرام هيبوليتوس من أول نظرة. صارت مجنونة بحبه. لم تستطع كبت حبها، ولم تراعي الرباط الأسري بينهما، فعواطفها كانت جياشة طاغية لا تستطيع كبحها.

بالطبع، افروديت إلهة الحب والجنس، كانت وراء هذه العاطفة المشؤومة البائسة. لقد كانت غاضبة من هيبوليتوس بسبب كرهه لها، وأرادت عقابه بقسوة بطريقتها.

تملك فيدرا اليأس، لأنها لم تجد من يساعدها ويخرجها من محنتها وكربها. كانت تفكر في الانتحار للتخلص من آلامها، لكنها لم تبح بسرها لأحد. إلا أن

وصيفتها التي لا تفارقها اكتشفت أمرها وسبب شقائها وعزمها على الانتحار.

أسرعت الوصيفة، كمحاولة أخيرة لإنقاذ فيدرا، إلى هيبوليتوس قائلة: "إنها تحتضر حبا فيك. دعها تعيش. اعطها حبا بحب."

لكن هيبوليتوس فر هاربا منها. إنه يشمئز من حب أية امرأة. فما بالك بالحب المحرم. إنه يرعبه ويجعل بدنه يقشعر. خرج يجري إلى الفناء الخارجي، تتبعه الوصيفة راجية مستعطفة.

" أنت أيتها البائسة، أتريدينني أن أخون أبي. إنني أشعر بالخزي والعار لمجرد سماعي ما تقولين." قال هيبوليتوس. "النساء خائنات، كل واحدة منهن خائنة. سأذهب بعيدا ولن أدخل هذا البيت إلا عندما يعود والدي."

علمت فيدرا بما حدث، فأقدمت على الانتحار. عندما عاد ثيسيوس من سفره، استقبلته النساء بالبكاء والعويل، وزففن له خبر موت زوجته، فيدرا. لقد قتلت نفسها. وجدوها ميته وفي يدها رسالة لزوجها ثيسيوس.

"آه يا زوجتي وأغلى ما عندي. هل هذه الرسالة تحمل وصيتك الأخيرة؟ " صرخ ثيسيوس عندما رأى جثتها. ثم فض رسالتها وبدأ يقرأها.

أعاد ثيسيوس قراءة الرسالة أكثر من مره ووجهه يزداد شحوبا. ثم صرخ يجري إلى فناء الدار الممتلئ بالخدم: "الرسالة تقول كل شيء، والكلمات تتكلم، لها لسان. فليعلم الجميع أن ابني قد حاول أثناء غيابي الاعتداء على زوجتي فيدرا. يا إلهي العظيم بوسيدون. اسمعني وكن شاهدي وأنا ألعن ابني من كل قلبي."

هنا حضر هيبوليتوس وقال متسائلا: "ماذا حدث؟ وكيف قتلت نفسها؟ أخبرني أنت يا أبي. لا تخف عني أحزانك.

"يجب أن يكون هناك مقياسا حقيقيا لقياس المودة" أجاب ثيسيوس. "أي، وسيلة لمعرفة من يمكن الوثوق به ومن لا يمكن. انظروا إلى ما فعله ابني بزوجتي المنتحرة. لقد تجرأ واعتدى عليها أثناء غيابي. رسالتها أبلغ من الكلام، وتقول كل شيء." ثم أشار إلى ابنه وقال له: "اذهب. أنت منفي من هذا البلد. اذهب إلى حتفك الآن."

"أبي" أجاب هيبوليتوس. "إنني لا أجيد الكلام أو الدفاع عن نفسي. وليس لدي شهود تثبت براءتي من هذه التهمة الظالمة. كل ما أستطيع فعله هو القسم باسم الإله الأعظم زيوس، بأنني لم ألمس أبدا زوجتك، أو رَغبتُها أو حتى خطرت لي على بال. وليقتلني إلهي شر قتلة إن كنت كاذبا."

"موتها يثبت صدق ما جاء برسالتها." أجاب ثيسيوس. "اذهب. اختف من هذه الأرض، وكن طريدا باقي عمرك."

ذهب هيبوليتوس، لا إلى المنفي، ولكن إلى حتفه، حيث كان الموت في انتظاره. بينما كان يسوق عربته في الطريق الساحلي، خرج وحش من البحر، جعل خيول عربته تجفل وتخرج عن السيطرة. مما تسبب في ارتطام عربته بالصخور.

هنا ظهرت الإلهة أرتميس لتخبر ثيسيوس بالحقيقة قائلة:
"لقد جئتك بالألم والندم، لا بالمساعدة. حضرت لأبين لك كم كان ابنك بريئا نبيلا. زوجتك فيدرا، هي الآثمة. أعماها حبها له. كابدت شغفها به، وعندما رفضها قتلت نفسها. ما كتبته فيدرا في رسالتها كذب وهراء ومحض افتراء."

كان ثيسيوس ينصت وهو مذهول حزين مهموم. هيبوليتوس حُمل إلى بيته وهو لايزال حي ينزف. قال موجها كلامه إلى الإلهة أرتميس:
"أنا برئ، يا إلهتي أرتميس. إنني أحتضر الآن."

"لا أحد آخر يستطيع أن يأخذ مكانك. يا أنبل الرجال وأقربهم إلى قلبي."
أجابت الإلهة أرتميس. ثم التفت هيبوليتوس إلى والده وهو يحتضر قائلا: "يا أبي. لا تحزن فليس هذا ذنبك."

"آه لو أمكن أن أموت بدلا منك." صاح ثيسيوس. هنا جاء صوت الإلهة أرتميس العذب يقول: "خذ ابنك بين ذراعيك يا ثيسيوس. لم تكن أنت الذي قتلت ابنك، إنما هي. افروديت. اعلم هذا. ابنك لن يُنسى أبدا. سوف يعيد ذكراه الشعراء وكتاب الأغاني على الدوام".

وتنتهي قصة ثيسيوس بمقتله أثناء زيارته للملك ليكوميديس في جزيرة سكيروس. يقال إن الملك خاف من شهرة ثيسيوس وخشي على ملكه منه. ألقاه من صخرة عالية إلى البحر لكي يلقى حتفه.

لكن الأثينيين لم ينسوه. أحضروا رفاته، وبنوا له قبرا عظيما في أثينا، جعلوه ملجأ للعبيد والفقراء والمحتاجين. ذلك تخليدا لذكرى ثيسيوس العظيم الإنسان. الذي وهب حياته دفاعا عن المستضعفين، وعن كل من لا يستطيع الدفاع عن نفسه. هذا هو المعنى الحقيقي للبطل، في الأساطير الإغريقية القديمة.

# 31

# هرقل

هرقل هو أهم أبطال الأساطير الإغريقية. ابن كبير الآلهة زيوس والإنسية ألكميني. تخلت عنه أمه خوفا من زوجة أبيه هيرا. حملته الإلهة أثينا إلى هيرا لكي تقوم بإرضاعه بدافع الشفقة وهي لا تدري أنه ابن ضرتها. رضع هرقل اللبن المقدس من هيرا فأعطاه قوة خارقة. ثم أعادته أثينا إلى أمه لكي تكمل تربيته.



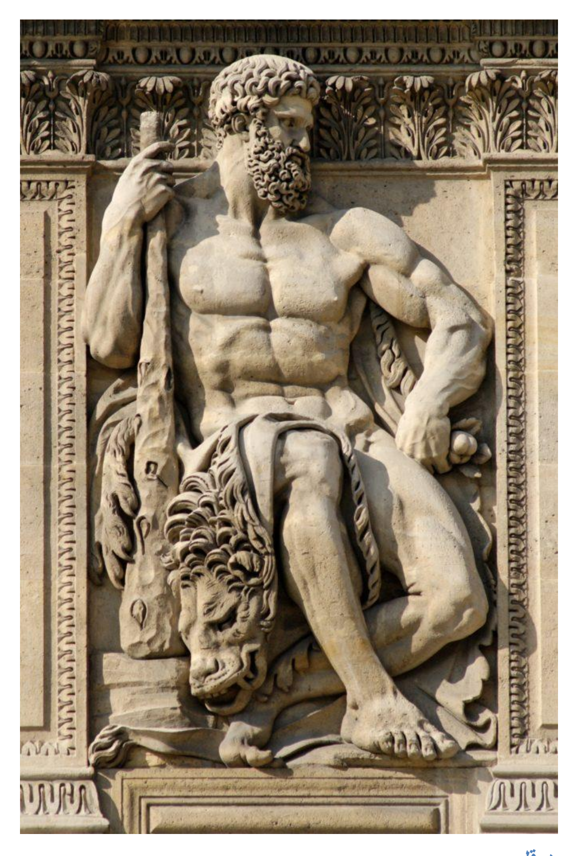
هيرا وزوجها زيوس كبير الآلهة

عندما علمت هيرا بذلك، غضبت غضبا شديدا وقررت قتله.



الطفل هرقل يقتل الحية بيديه

حينما بلغ الطفل هرقل ثمانية شهور، أرسلت هيرا حيتين سامتين إلى سريره لكي تقتلانه. لكن هرقل قام بقتل الحيتين بيديه الصغيرتين.


هرقل

عندما تزوج هرقل وأنجب عدة أطفال، أصابته هيرا بالجنون فقام بقتل أطفاله. عندما شفي من جنونه، ذهب يأخذ نصيحة عرافة دلفي. لكن عرافة دلفي كانت تحت تأثير هيرا، التي كانت تكرهه جدا. أخبرته العرافة لكي يبرأ من لعنة قتله لأولاده، عليه أن يطيع أوامر الملك يوريثيوس لمدة 12 سنة وأن يقوم بتنفيذها حرفيا.

هرقل هو رمز الرجولة ووسيلة الآلهة في محاربة الوحوش وقوى الشر المخيفة. كان معروفا بقوته الخارقة وشجاعته الفائقة وذكائه الحاد. يلجأ إلى الحيلة عندما لا تسعفه القوة.

عندما طلب منه الملك إحضار التفاحة الذهبية من حديقة الإلهة هيرا، ذهب هرقل إلى أطلس الذي يحمل الأرض على كتفيه كعقوبة دائمة، وطلب منه أن يحمل الأرض بدلا منه إلى حين أن يذهب أطلس لكي يحضر له التفاحة الذهبية التي تحرسها ابنته.


أطلس يحمل الأرض على كتفيه

عندما عاد أطلس بالتفاحة، وجد هرقل أن أطلس يماطل في العودة إلى حمل الأرض ثانية. لذل لجأ هرقل للحيلة وتظاهر بأنه لا يمانع في حمل الأرض بدلا من أطلس على الدوام. ثم طلب منه أن يحملها منه مؤقتا إلى أن يعدّل وضع عباءته على كتفيه. عندما حمل أطلس الأرض، فر هرقل بالتفاحة تاركا أطلس يحملها على كتفيه كما كان سابقا.

كان على الجبار هرقل، أن يقتل أسد نيمين المتوحش. هذا الأسد ليس أسدا عاديا. لأنه نزل إلى الأرض من القمر، كنيزك. ثم أخذ يروع سكان كورينث. جسم الأسد صلب جدا، لا تستطيع أن تخترقه السهام أو الحراب، أو أي شيء حاد.

كان الأسد يختبئ في كهف له فتحتان. تسلل هرقل إلى الكهف. قابله الأسد بزئير مدوي، زلزل أركان الكهف. تمالك هرقل وقذف الأسد بسهم من جعبته. لكن السهم لم يستطع أن يخترق جسد الأسد، وارتد في اتجاه هرقل. لكن تفاداه هرقل ليسقط على الأرض.

تيقن هرقل أن السهام والحراب لا تجدي مع هذا الوحش المفترس. فأسرع وأغلق مداخل الكهف بالحجارة. ثم حصر الأسد بينه وبين المدخل المغلق حتى لا يهرب.

كانت قوة هرقل هائلة. وعندما هجم الأسد على هرقل فاغرا فاه، عالجه هرقل بضربة من قبضته الحديدية في فمه، وصلت إلى حلقه فأردته قتيلا.

حمل هرقل جسد الأسد على كتفيه، وذهب إلى الملك يوريسثيوس، ليثبت له أنه قد حقق بنجاح المهمة الأولى من المهام الإثنى عشر، المكلف بإنجازها. الملك كان مرعوبا لدرجة أنه عندما شاهد الوحش الميت يحمله هرقل على كتفيه، فر هاربا وولى الأدبار. قام هرقل بسلخ فروة الأسد، واستخدمها كدرع له.

بمساعدة الإلهة أثينا، وجد هرقل جحر الهيدرا، وهي الحية المائية الهائلة، ذات الرؤوس التسعة. أحد رؤوسها خالدة لا تموت. الرؤوس التسعة تنفخ السموم، لتقتل أعداءها من بعيد وفي الحال.




الملك يوريسثيوس كان مرعوبا من هرقل



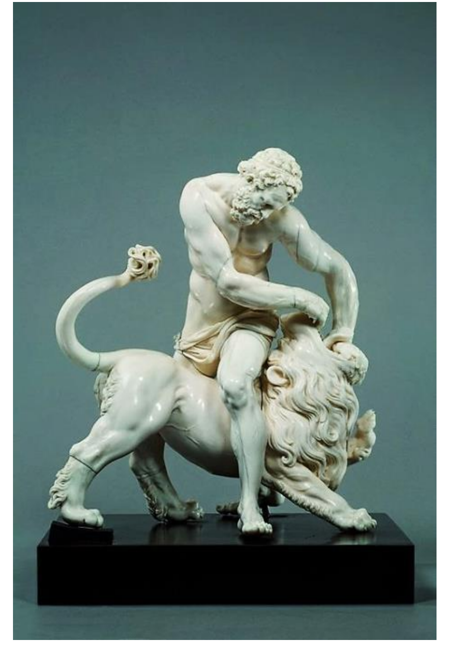
هرقل يقتل الهيدرا، حيوان السرطان يلدغه في رجله

قام هرقل بالهجوم على الهيدرا. كلما قطع رأسا لها بسيفه، نبتت مكانها رأس أخرى. في خضم هذه المعركة الطاحنة، جاء حيوان السرطان من المستنقع، بأمر الإلهة هيرا، لنجدة الهيدرا. لكي يلدغ هرقل في كعب قدمه.

لكن هرقل سارع بقتل السرطان بضربة واحدة من هراوته. ثم توجه إلى الهيدرا، وقام بقطع رأسها الخالدة، لكي تموت في الحال. أخذ هرقل ما في جعبته من سهام، وغمسها في دم الهيدرا لكي يجعلها سامة، تقتل كل من يرميه بها.

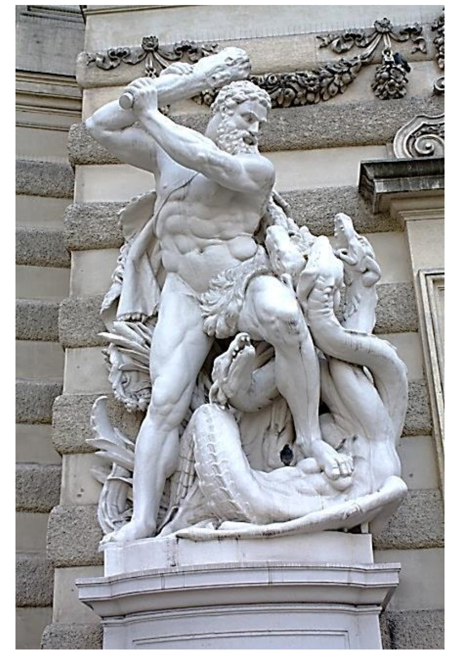
كافأت الإلهة هيرا السرطان على طاعته، بأن وضعته كبرج في السماء. ولأنه فشل في قتل هرقل، لم تعطه الإلهة هيرا نجما ساطعا يمكن أن يفتخر به.

لم يكن بالأمر الهين تلبية طلبات ابن العم يوريسثيوس وتنفيذ أوامره. لأن ابن العم الغيور جدا، طلب من هرقل القيام باثنتي عشر عملا خطيرا هي من المستحيلات وأشبه بالمعجزات، على أمل أن يُقْتل هرقل أثناء محاولاته إنجازها. لكنه أنجز هذه الأعمال كلها بنجاح تام. الأعمال ال 12 الخطرة هي:





قتل أسد نيمين المرعب. لقد أنجز هرقل هذه المهمة بنجاح، حينما لكم الأسد بقبضته لكمة نفذت إلى حلقه.



قتل الهيدرا والسرطان

قطع رؤوس الحية المائية السامة الهيدرا في ليرنا، حيث اشترك حيوان السرطان، بتحريض من هيرا، في المعركة ضد هرقل. لكن هرقل قتل السرطان والهيدرا معا.



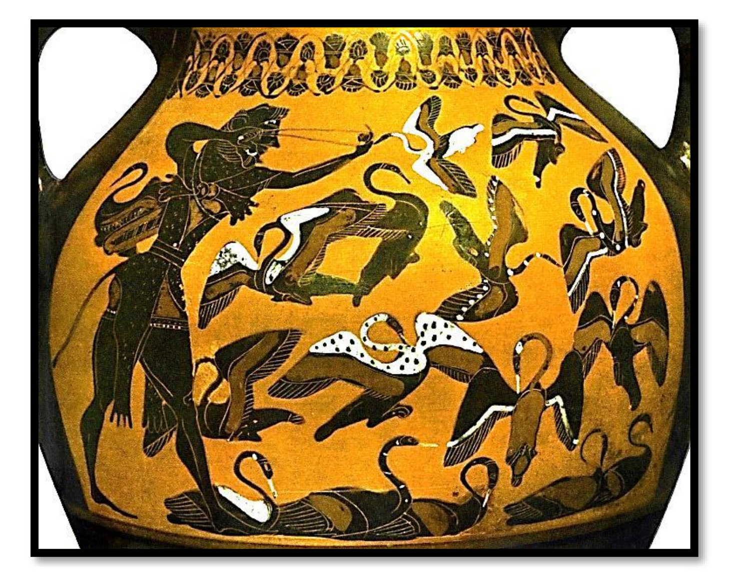
هرقل يخطف خنزير الإلهة أرتيمس

خطف الخنزير المرعب من حظيرة إلهة الصيد أرتميس.



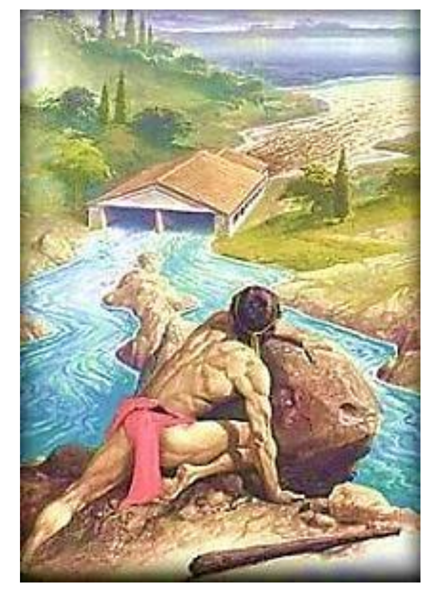
خطف الغزال المقدس

خطف الغزال المقدس من حظيرة أرتميس أيضا.



قتل طيور بحيرة ستيمفاليس

قتل طيور بحيرة ستيمفاليس، التي تأكل البشر.



هرقل يتخلص من روث الثيران بالماء

التخلص، في يوم واحد، من روث 3000 ثور من حظيرة ملك إيليس، التي لم تنظف منذ 30 سنة. نجح هرقل في ذلك بأن قام بتحويل مجرى نهرين إلى الحظيرة.



هرقل يمسك بثور كريت

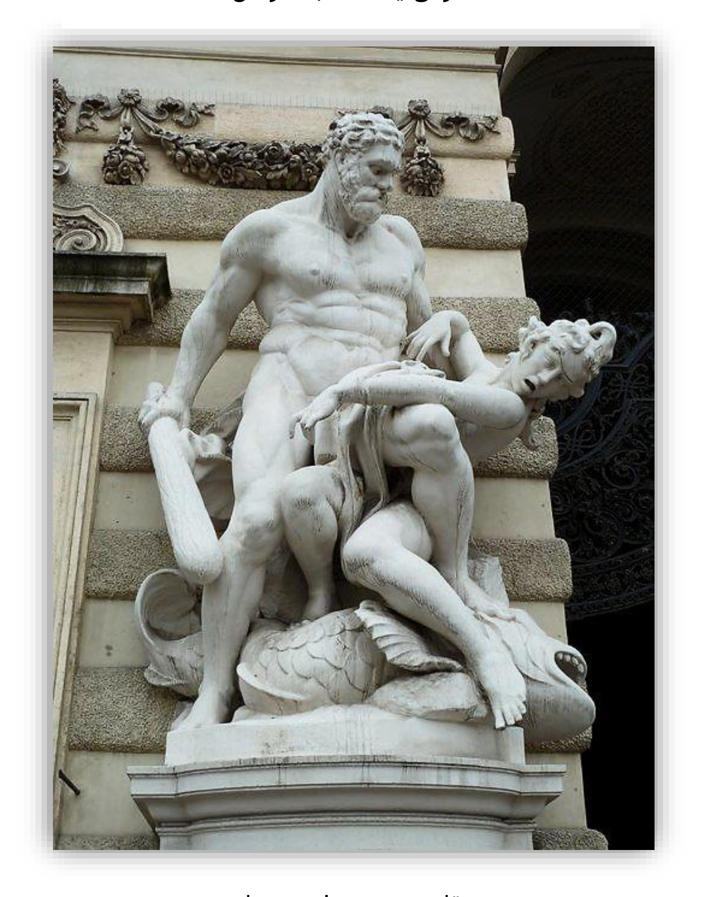
الامساك بثور كريت الأبيض، وحمله من جزيرة كريت إلى ميسينا.

الامساك بأفراس دايوميديس آكلة البشر، وإطعامها لحم دايوميديس نفسه.



هرقل يمسك بالأفراس

احضار حزام هيبوليت، ملكة الأمازون، واعطائه لابنة يوريشيوس.

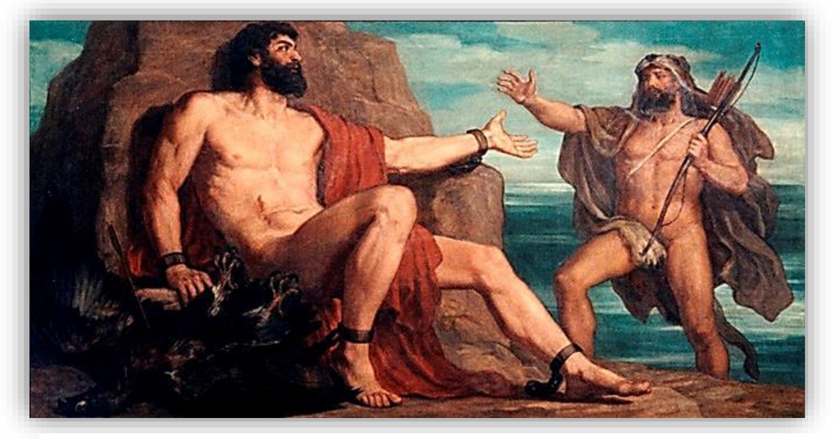


هرقل يحضر حزام هيبوليت



هرقل يقتل الوحش جيريون ذي الثلاث رؤوس

قتل الوحش جيريون ذي الرؤوس الثلاثة، وقتل الراعي العملاق يوريليون والكلب ذي الرأسين أورثروس. ثم الامساك بثور جيريون.



هرقل يحرر بروميثيوس

تحرير بروميثيوس المسلسل في صخرة، والذي يأتي طائر السماء لكي ينهش كبده كل يوم، عقابا أبديا له لعصيانه الإله زيوس، وإعطائه النار للجنس البشري.

كذلك حمل الكرة الأرضية فوق كتفيه بدلا من أطلس، مدة كافية تسمح لأطلس بالبحث عن تفاحة هيسبيريديس الذهبية.

النزول إلى العالم السفلي لإحضار الكلب ذي الرؤوس الثلاثة سيربيروس وتسليمه لصاحبه هادس، إله العالم السفلي.



هرقل ينزل العالم السفلي لإحضار سيربيروس

بعد أن أنجز هرقل هذه الأعمال البطولية بالكامل لابن عمه يوريسثيوس، اشترك مع جاسون والأرجونوتس في رحلة السفينة أرجو عبر البحار، للبحث عن الفروة الذهبية للكبش أريس.



هرقل يشترك مع جاسون في رحلة السفينة أرجو

لكن يموت البطل العظيم هرقل، عندما سكبت زوجته الثانية السم على ردائه بالخطأ، حينما اعتقدت أنه سائل سحري، يبقي على حب هرقل لها. لكن السم اخترق ثياب هرقل، وسرى في جسده. ومن العشق ما قتل.

رفع زيوس ابنه هرقل إلى مصاف الآلهة، ووضعه في السماء كبرج من أبراجها.

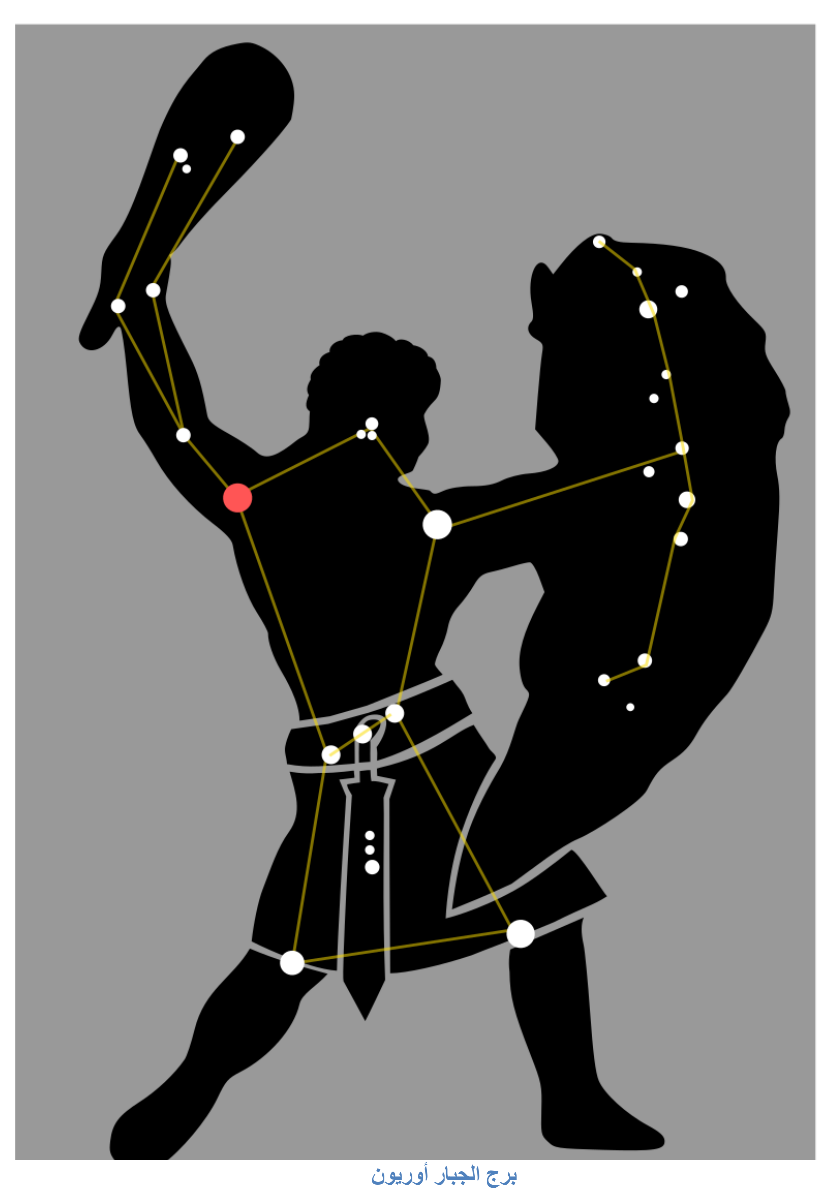
ربما يكون هرقل هو نفسه جلجامش، البطل البابلي. لأنه مثل هرقل، قتل أسدا، وقام بأعمال بطولية خارقة. جلجامش أيضا، عبر بحار العالم السفلى، لمعرفة سر الحياة والموت وبحثا عن الخلود.



ربما يكون هرقل هو نفسه جلجامش البابلي

# 32

# الجبار أوريون



برج الجبار أوريون

الجبار أريون هو الصياد العظيم. ليس هناك حيوان على ظهر الأرض يستطيع أن يهرب منه. عرفه اليونانيون القدماء منذ خمسة قرون قبل الميلاد، وأسموه المقاتل. هو ابن بوسيدون، إله البحار.

كان أوريون يتيه فخرا بقوته ومهارته كصائد للحيوانات المفترسة. يدعي إنه قادر على قتل كل حيوانات الأرض. ارتاعت إلهة الأرض جايا، عندما علمت بقدرة الجبار أريون على قتل حيوانات الأرض. لذلك، قررت قتله على الفور، حماية لحيوانات الأرض من الانقراض.

أرسلت جايا إلهة الأرض عقربا عظيم الحجم، وأمرته بلدغ أريون وقتله بسمه الزعاف.

أطاع العقرب أوامر إلهة الأرض. ذهب لتوه إلى أوريون، ودارت بينهما معركة طاحنة. لم يستطع أوريون التغلب على العقرب، بسبب حماية جايا له. وعلى حين غفلة، قام العقرب بلدغ أوريون في رجله وإدخال سمه المميت في جسده لكي يقضي نحبه ويموت الجبار أوريون في التو واللحظة.



الجبار (أوريون) يموت بلدغة عقرب

لأن الجبار أوريون هو ابن الإله بوسيدون، وبسبب الدور الذي قام به العقرب في قتل أوريون وإنقاذ حيوانات الأرض من خطر محتمل، لذلك قررت آلهة الإغريق رفع جثماني الجبار (أوريون) والعقرب إلى السماء. وإضافتهما كبرجين إلى باقي الأبراج.



أرتميس (ديانا) إلهة الصيد والقمر

حرصت الآلهة على أن يبعد كل منهما عن الآخر. بحيث إذا ظهر أحدهما في السماء، اختفي الآخر وراء الأفق. حتى لا تقوم بينهما معركة ثانية، مثل المعركة التي قتل فيها أوريون. تعتبر أسطورة قتل الجبار أوريون بسم العقرب، هي أشهر الأساطير القديمة التي تصف مقتله.

جاء في أسطورة أخرى من الأساطير اليونانية القديمة، أن الإلهة أرتميس، ديانا عند الرومان، وإلهة الحيوانات البرية والقمر، كانت تعشق الجبار أريون، القوي الوسيم.

لكن قصة الحب هذه لم تكن تروق الإله أبولو أخو أرتميس. لأن أرتميس أهملت بسبب حبها هذا واجباتها، ولم تعد ترسل الضياء إلى القمر. لذلك، قرر أبولو التخلص من الجبار عندما تحين الفرصة.

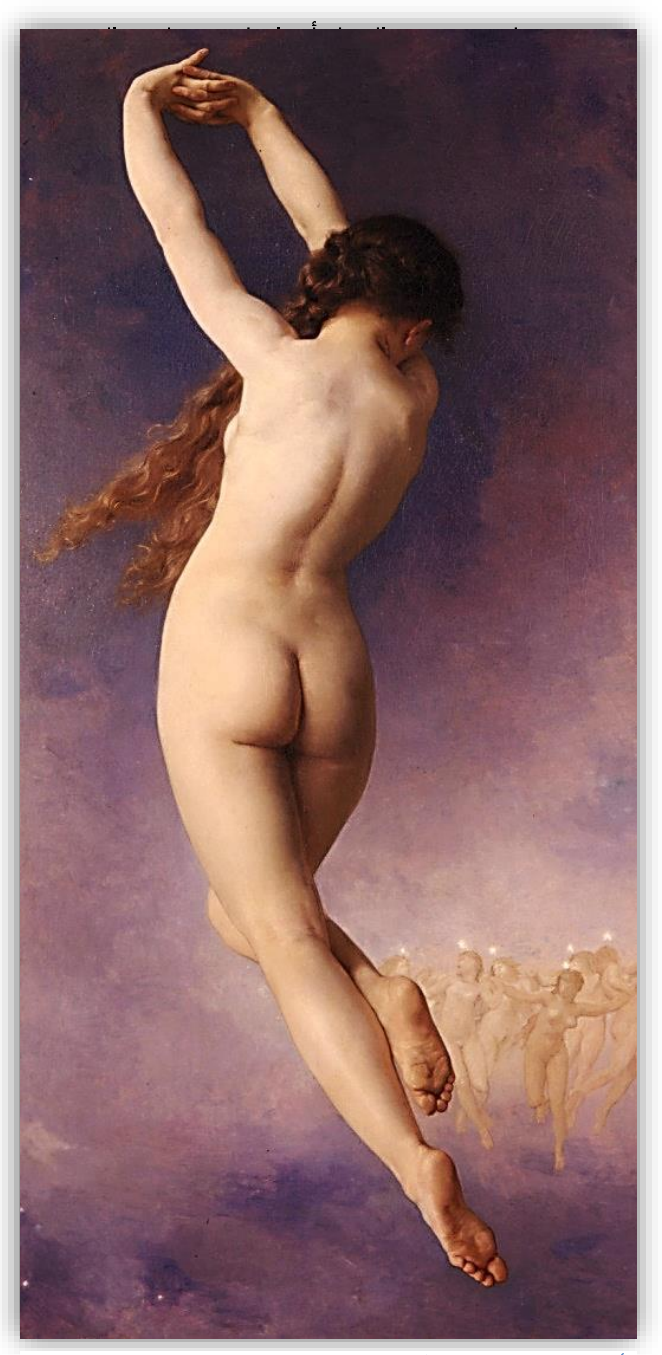
عندما كان الجبار أوريون يستحم في البحر في يوم من الأيام، كان أبولو يسير مع أخته أرتميس على الشاطئ. عندئذ، تحدى أبولو أخته أرتميس، فيما إذا كانت تستطيع أن تصيب بسهمها هذا الهدف المتحرك، الذي يطفو ويغوص في الماء.

لم تكن أرتميس تعلم أن أريون، حبيب عمرها، هو الذي يعوم في الماء. قبلت أرتميس التحدي. وكانت هي الأخرى صائدة ماهرة. لم لا وهي إلهة الصيد والقمر؟ صوبت أرتميس سهمها المميت، وأطلقته على رأس الجبار أريون وهو يغوص في الماء، فأردته قتيلا.

عندما حملت الأمواج جثة أوريون وألقتها على الشاطئ، علمت أرتميس الحقيقة المروعة. وعلمت أنها كانت ضحية مكر ودهاء أخيها أبولو اللئيم. بحزن بالغ، وضعت أرتميس جثمان أوريون في عربتها الحربية ذات اللون الفضي، وطارت به إلى ركن مظلم، لتضع فيه جسد حبيبها أوريون. كي يضئ كبرج من أبراج السماء. لكنه أكثرها بريقا ولمعانا.

وضعت أرتميس معه أيضا برجي الكلب الأكبر والكلب الأصغر، الذين كانا يستخدمهما أريون في الصيد. ويظهر أوريون في السماء كأنه يطارد حوريات الثريا السبع الجميلات. نجوم الثريا تقع في برج الثور.

في أسطورة أخرى، أحب الجبار أوريون الأميرة ميروبي ابنة الملك أينوبيون. ميروبي هي إحدى نجوم الثريا. عندما تقدم أريون لطلب يد الأميرة، طلب منه الملك أن يقتل كل الحيوانات المفترسة، التي كانت موجودة في الجزيرة، ويقدمها كمهر لابنته.



الأميرة ميروبي من نجوم الثريا

قام أوريون بالبحث عن حيوانات الجزيرة المفترسة، وقام بقتل كل حيوان يجده. عندما أنهى مهمته، توجه طالبا من الملك الوفاء بوعده. لكن الملك رفض زواج أوريون من ابنته، بحجة أن أريون لم يتم عمله بالكامل.

أحضر الملك كشاهد، عدة أسود ودببة وذئاب، كانت لا تزال تهيم في الجزيرة، لم يقم أوريون بقتلها. جن جنون أوريون لرفض الملك طلبه الزواج من ابنته، وقرر الانتقام بطريقته الخاصة.

في أحد الليالي حالكة الظلام، تخفي أوريون في ملابس أحد الحراس. تسلل إلى القبو الذي يحفظ فيه الملك النبيذ المعتق. ظل يشرب ويشرب حتى ثمل. ثم انطلق إلى مخدع الأميرة ميروبي، وقام باغتصابها.

مع ضوء الفجر، اكتشف الملك ما فعله أوريون واغتصابه لابنته. استغاث الملك بوالده ديونيسوس إله الخمر. أرسل ديونيسوس إلى ابنه الملك، نبيذا معتقا خاصا وطلب منه أن يسقيه لأوريون.

بعد أن شرب أريون النبيذ المعتق، غاب عن الوعي. عندئذ، قام الملك بتقريب قضيب حديد شديد الحرارة من عيني أوريون حتى أفقده البصر. ثم ألقاه على شاطئ الجزيرة.

لكن أوريون استعاد بصره، بتعريض عينيه لضوء الشمس، بناء على نصيحة هيليوس إله الشمس.

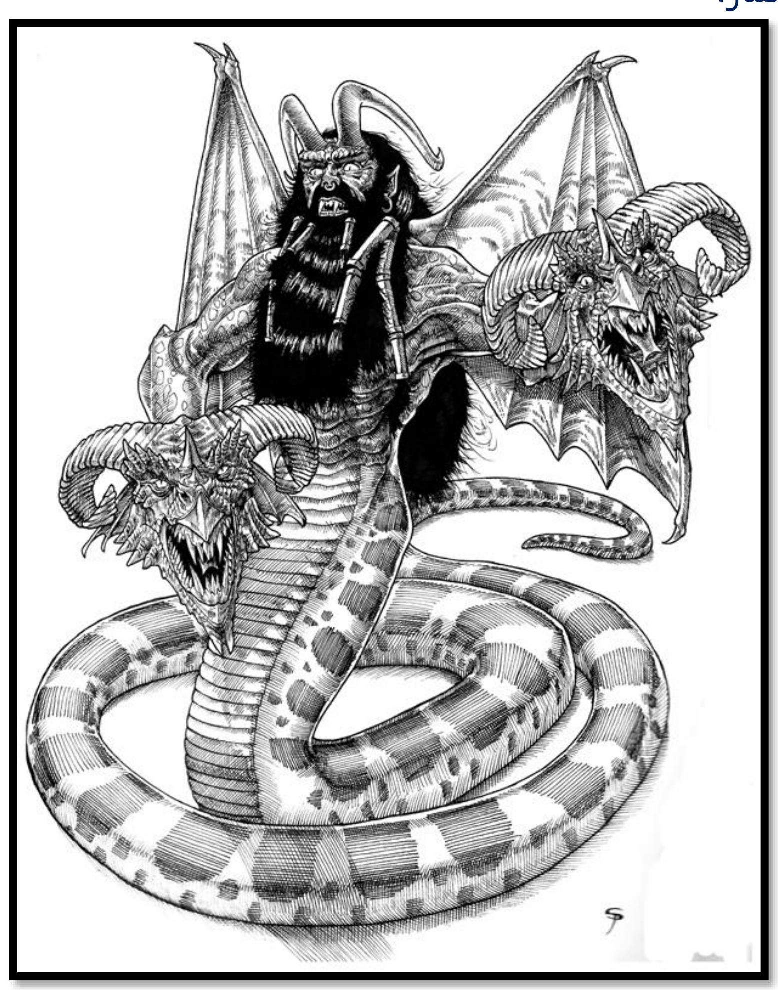


أريون يطلب ضوء الشمس

33

# تيفون إله الشر

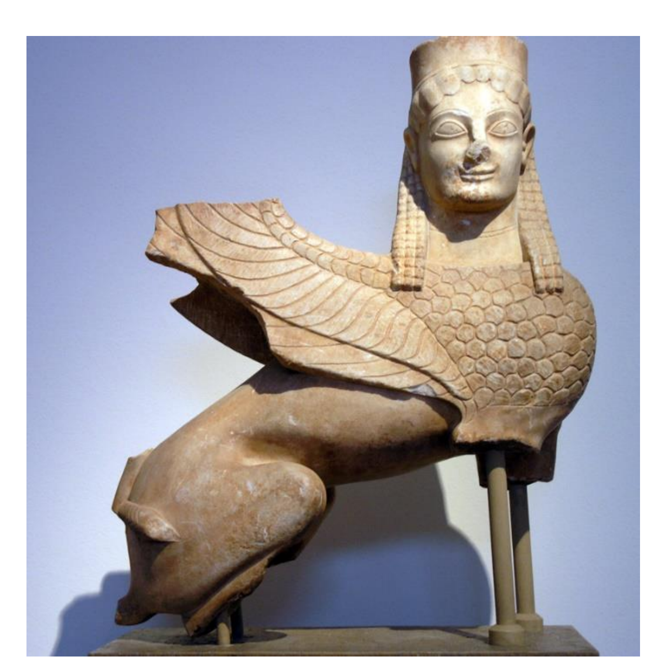
في الأساطير الإغريقية نجد آلهة ووحوشا على كل لون. لكن من النادر أن نجد إلها هو في نفس الوقت وحشا مرعبا. حاجة كده تشبه الإله ست في الأساطير المصرية القديمة. لكن هذا هو بالضبط الإله تيفون. أقوى الآلهة الإغريقية وأكثرها إثارة للخوف والرعب. إنه إله الشر.



تيفون إله الشر

هو ابن إلهة الأرض جايا. كان عملاقا تصل رأسه إلى مواقع النجوم. جسده في صورة إنسان وساقاه يلتفان في هيئة أفعى. رأسه رأس تنين يخرج منها مئة ثعبان. عيناه يخرج منهما الشرر تثيران الرعب فيمن يقع بصره عليهما. فمه يخرج منه اللهب. له مائة جناح، ويداه يخرج منهما مائة ثعبان.

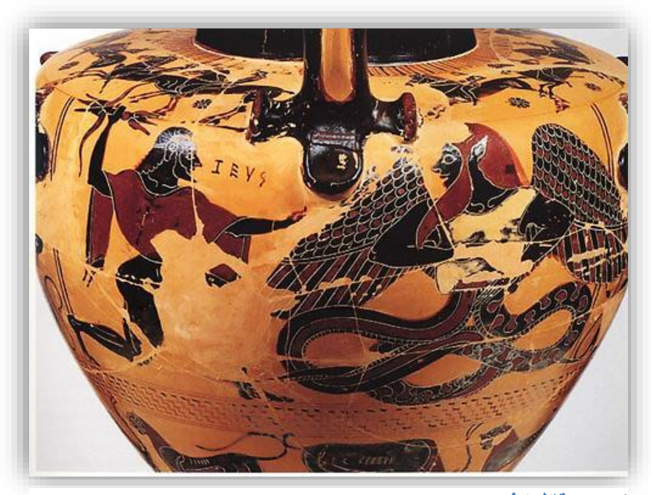
تزوج تيفون من إلهة الشر اتشيدنا. من هذا الزواج جاء سفينكس، الذي كان يقتل كل من يقابله من البشر، إذا فشل في حل اللغز الذي يقال له. أوديب عندما قابله ونجح في حل اللغز، قتل سفينكس نفسه حزنا ويأسا.



سفينكس

جاء من زواج تيفون واتشيدنا أيضا أسد نيمين الذي لا يخترق جسده أي شيء صلب. كان هرقل مضطرا لقتل هذا الأسد كأحد الأعمال الإثنى عشر الموكلة إليه. وجاء من زواج إلهي الشر كذلك سيربيروس، الكلب أبو ثلاثة رؤوس، والذي يقوم بحراسة بوابة العالم السفلي.

كان تيفون يعمل جاهدا على الاطاحة بزيوس كبير آلهة الإغريق وحاشيته، مما جعل الحاشية تفر بعيدا عن جبل الأوليمب، حيث موطن الآلهة. كانوا يلجؤون سرا إلى أرض مصر يحتمون فيها. فلم يبق إلا زيوس وحده يصارع تيفون.



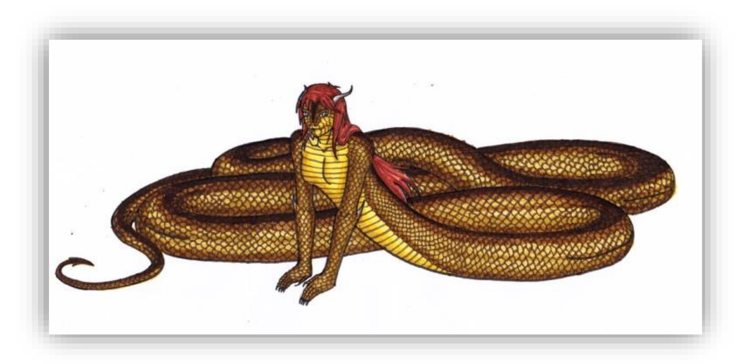
زيوس يقاتل تيفون

أثناء المعركة التي دارت بين زيوس كبير الآلهة والإله تيفون، قام زيوس بالتخفي في صورة الكبش أريس لفترة. ولأن تيفون ضعيف النظر، لم يتبين صورة زيوس الجديدة.



زيوس يصارع تيفون وحده

تحول زيوس إلى صورته الأصلية ليكمل معركته مع تيفون. لكن تيفون استطاع أن يهزم زيوس، وقام تيفون بقطع الأوتار العصبية من يدي وجلي زيوس، حتى لا يقوى على الحركة.



ديلفيني

أخذ تيفون الأوتار العصبية لزيوس، وخبأها في كهف في بلاد سيليسيا. ثم وضع عليها المرأة التنين ديلفيني، التي نصفها العلوي امرأة والسفلي حية.

لم تكن ديلفيني حارسة جيدة. فقد قام الإلهان هيرميز وأيجيبان بسرقة أوتار زيوس العصبية من الكهف. بعد ذلك، قفز أيجيبان إلى النهر، عندما وجد تيفون ضعيف النظر يقترب منه.



الإله أيجيبان، نصف جدي ونصف سمكة

بينما هو منغمس إلى النصف في الماء، قرر أن يتحول إلى صورة جدي. فجاء نصفه العلوي في صورة جدي، ونصفه السفلي في صورة سمكة.

أعاد أيجيبان وهيرميز الأوتار العصبية لزيوس، الذي استطاع أن يتحرك من جديد كما كان سابقا، بعد أن عادت إليه عافيته. عندئذ، قرر زيوس الانتقام من تيفون وقذفه بمقرعته

بكل قوته فقتله. لكي يكافئ أيجيبان لمساعدته له في الانتصار على تيفون، قام زيوس بوضع صورته في السماء كبرج الجدي.

في رأي آخر، يمثل برج الجدي الماعز أمالثيا التي كانت ترضع زيوس عندما كان طفلا مختبئا من غدر أبيه.



الماعز أمالثيا والطفلان الآلهة زيوس وفون

قبل ذلك بمدة طويلة، كانت أفروديت، إلهة الجمال، تسير مع ابنها كيوبيد، إله الحب، على شاطئ نهر النيل. عندما شعرا بوجود الإله المتوحش تيفون قريبا منهما، قفزا في النهر وتخفيا في شكل سمكتين. ولكيلا يفترقا، ربطا ذيلهما ببعض في عقدة.



إلهة الجمال أفروديت وابنها كيوبيد

# 34

# هيللي وفريكسوس

جاء في الأساطير اليونانية القديمة، أن الملك أثاماس، ملك أرشمينوس، قد تزوج ثلاث زوجات. الأولى الإلهة نيفيل، الثانية الملكة إنو، والثالثة الملكة ثيمستو.

كانت الملكة إنو شديدة الغيرة والحسد لطفلي الملك التوأم، الطفل فريكسوس وأخته هيللي، من زوجته الأولى نيفيل. فأمرت إنو سرا بتحميص كل حبوب المملكة، حتى لا تنمو عند زراعتها، فيهلك الناس جوعا.

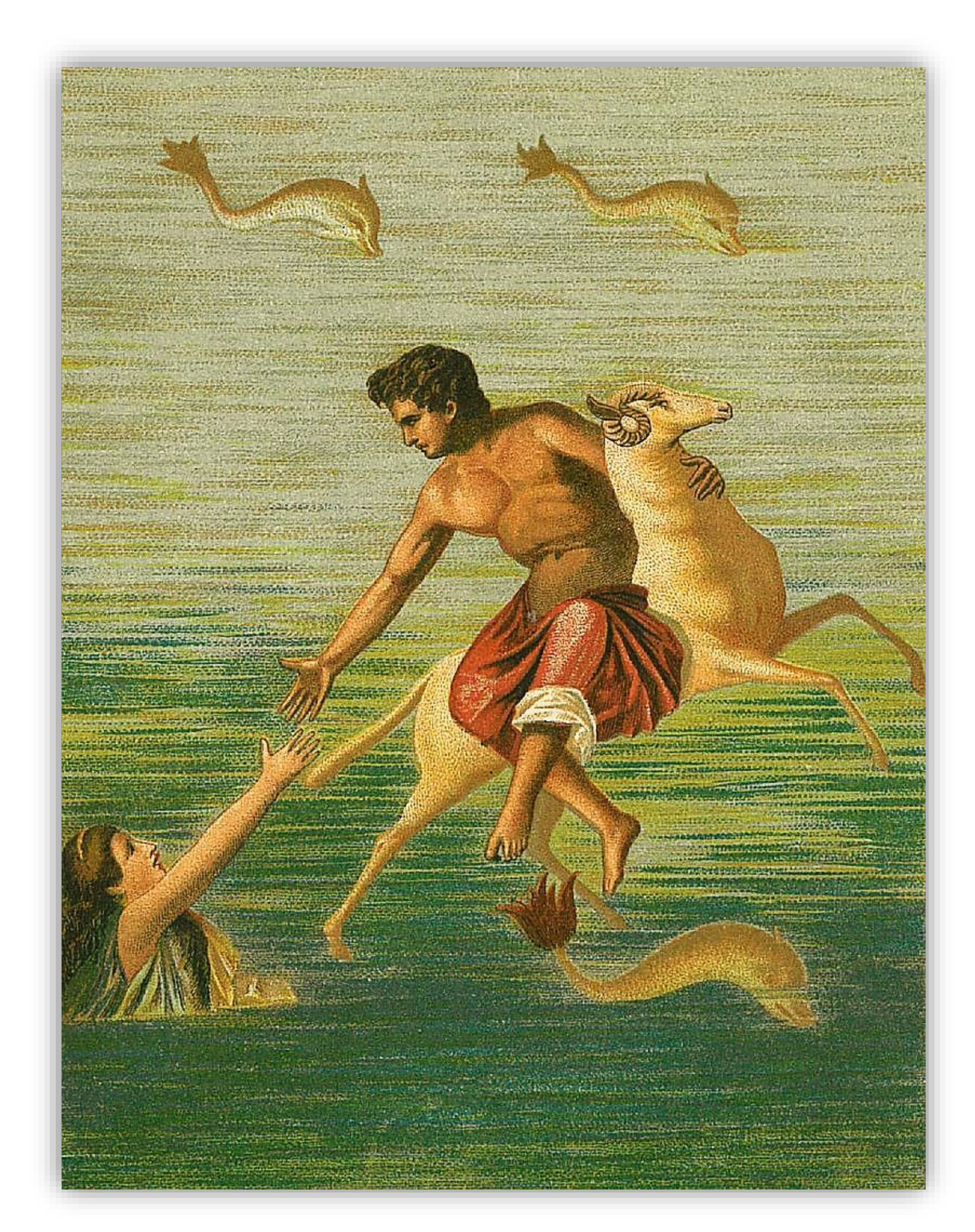
أصيب المزارعون بذعر شديد فلجأوا إلى عراف المعبد يستخيرون الآلهة، ويطلبون منهم كشف هذا البلاء وهذه الغمة. لكن الملكة الشريرة إنو قامت برشوة الوسيط حتى يدعي كذبا ويخبر الجميع بأن الآلهة تطلب التضحية بابن الملك الطفل وولي العهد فريكسوس كشرط لرفع هذا البلاء.

بعد إلحاح شديد من الملكة الشريرة إنو، وافق الملك على تقديم ابنه فريكسوس وولي عهده، قربانا للآلهة.

عندما علمت الأم الإلهة نيفيل بالمؤامرة، طلبت من الإله هيرميز المساعدة. أنزل هيرميز من السماء في اللحظة الأخيرة كبشا عظيما، له فروة من الذهب الخالص فداء للطفل.

اسم هذا الكبش آريس. اعتليا الطفلان ظهر الكبش الكبير، وطار بهما إلى السماء. لكن الطفلة المسكينة هيللي، لم تستطع الامساك بفروة الكبش جيدا.

سقطت هيللي لكي تلقى حتفها، وتقع في المضيق الذي يصل بحر إيجة ببحر مرمرة في تركيا. هذا المضيق يحمل اسمها إلى الآن. مضيق هيللى سبونت.

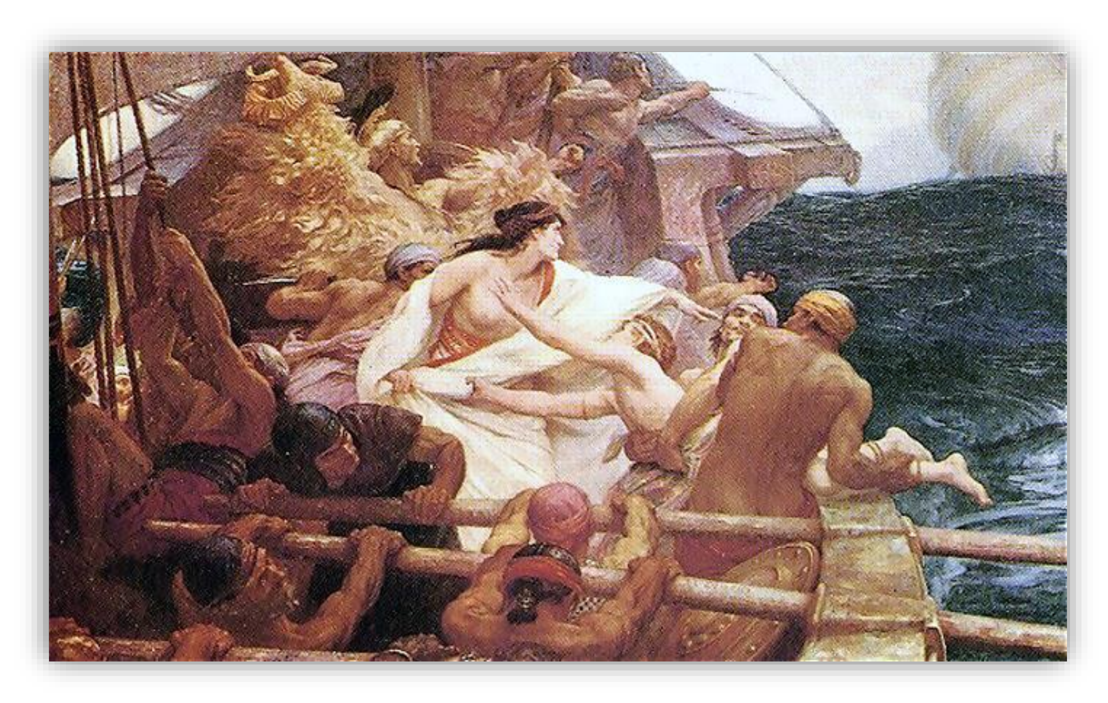


هيللي تسقط من على ظهر الكبش وفريكسوس يحاول إنقاذها

أما الطفل فريكسوس، فقد نجح في الامساك بفروة الكبش بدرجة ما. إلى أن أنزله الكبش في بلدة كولتشيس، قريبا من البحر الأسود.

عندما تأكد الكبش آريس من نجاة الطفل فريكسوس. طلب منه أن يضحي به، أي بالكبش، قربانا للآلهة. شكرا لهم على نجاته. ثم يأخذ صوف الكبش الذهبي لنفسه.

مع إلحاح الكبش، فعل الطفل فريكسوس ما نصحه به الكبش، وأخذ الصوف الذهبي. ثم وهبه هدية إلى ملك البلاد أييتس.



الفراء الذهبي

أعجب ملك البلاد بالصوف الذهبي إعجابا شديدا، ووضعه في بستان آريس المقدس. في حراسة تنينا ضخما ينفخ اللهب من أنفه. لا ينام ليلا أو نهارا.

تقول الأسطورة، أن الضياء المنبعث من الصوف الذهبي للكبش في هذا البستان، يفوق في شدته، أثناء الليل، كل الأضواء المنبعثة من المدينة.

وضع الآلهة الكبش أريس في السماء كبرج من الأبراج، مكافأة له على إخلاصه وشجاعته. يقال إن برج الحمل أو آريس خافت الضياء، لأنه تنازل عن صوفه الذهبي للطفل فريكسوس.

بعد ذلك، قامت إنو بتربية الطفل ديونيسوس، إله الخمر وابن أختها سيميلي. هذا جعلها تكسب عداوة الإلهة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. لذلك قامت هيرا بإصابة الملك أثاماس بالجنون. فقام أثاماس بقتل طفل من أطفاله، ليرشيوس.



الملك المجنون أثاماس يقتل أطفاله وخلفه الملكة إنو الشريرة

لكي تهرب إنو من زوجها المجنون، ألقت بنفسها في اليم هي وابنها ميليسرتيس. ثم ينتهي الأمر بالملك أثاماس، بعد أن ترك مملكته، وبأمر من الآلهة، بأن يسكن جزيرة مهجورة، ليس بها سوى الحيوانات المفترسة. بعد أن قضى أثاماس عقوبته على الجزيرة، عاد إلى زوجته إينو وزوجته الثالثة ثيميستو.

قامت ثيميستو بإلباس أطفالها الملابس البيضاء، وأطفال إينو الملابس السوداء. لكن إينو سرا، أبدلت ملابس الأطفال دون علم ثيميستو. مما جعلها تقتل أطفالها بيديها وهي لا تدري أنهم أطفالها. هذا هو كيد النساء الأصلي.

# 35

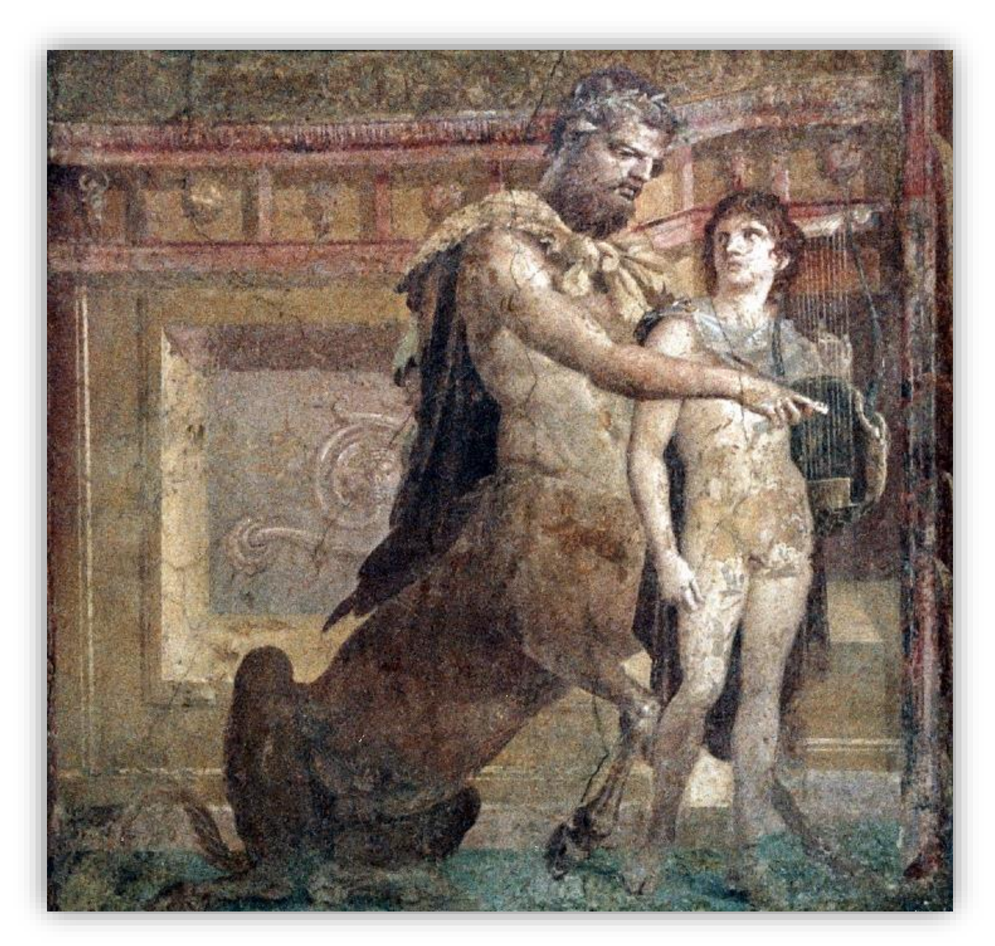
# أسكليبيوس

أوفيوخوس كلمة يونانية مكونة من جزئين. تعني حامل الحيّة أو الحوّاء. لقد كان هذا البرج يرمز إلى الإله أسكليبيوس، إله الطب والنباتات والعطارة. ابن الإله أبولو والإلهة كورونيس.



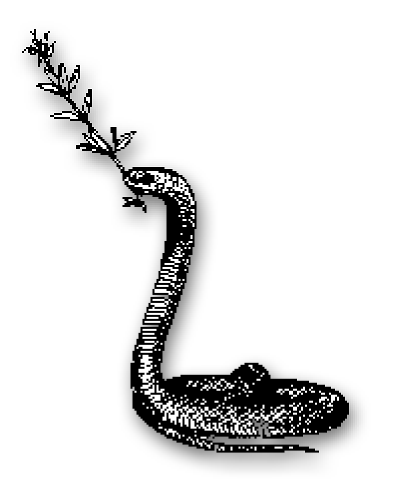
أسكليبيوس إله الطب والحية

تعلم أسكليبيوس على أيدي القنطور العظيم كيرون. القنطور كيرون كان بمثابة جامعة السربون أو هارفرد حاليا. يرسل إليه الآلهة أولادهم وبناتهم لتهذيبهم وتربيتهم وتلقينهم العلم والحكمة. قيل إن الحكيم أبوقراط، أبو الطب الحديث، هو الحفيد الخامس عشر لأسكليبيوس.



القنطور العظيم كيرون معلم أولاد الآلهة

كان أسكليبيوس أول طبيب صيدلي. براعته في علم الأدوية كانت سبب موته بطريقة غريبة. بدأ مهنته عندما كان يزور صديقا له.



وجد ثعبانا في غرفة صديقه. أسرع أسكليبيوس وقتل الثعبان. دهش الصديقان عندما وجدا ثعبانا آخر يخرج من جحر في الجدار، ليزحف على أرض الغرفة، حاملا في فمه نوعا من الأعشاب. ثم ظل يزحف حتى وصل إلى الثعبان الأول، ووضع العشب في فمه.

ثعبان يداوي بالأعشاب

ما هي إلا برهة وجيزة، حتى برأ الثعبان الأول، وبدأ يزحف خارجا من الغرفة وخلفه الثعبان الآخر، بينما وقفا أسكليبيوس وصديقه مذهولين مما شاهداه أمام أعينهما.

أخذ ، ما تبقى من العشب. قام بدراسته وتعلم منه العلاج بالأعشاب وقدرتها على شفاء المرضى. سافر أسكليبيوس طول البلاد وعرضها ليدرس الأعشاب المختلفة التي تنمو هنا وهناك لكي يداوي بها المرضى ويشفي بها العلل.

ذاعت شهرة أسكليبيوس وبلغت الآفاق. كان يُعرف بأنه منقذ الأرواح. إلى الدرجة التي جعلت الإله هاديس أو بلوتو، إله العالم السفلي، ينزعج لنقص الأرواح التي ترد إليه. وخوفا على مملكته وسلطانه على العالم السفلي، بدأ يشتكي أسكليبيوس لكبير الآلهة زيوس.

خافت الجياد التي تجر عربة هيبوليتوس، عندما رأت ثورا بريا. طرحت هيبوليتوس أرضا وأخذت تجره على الأرض حتى تمزق جسده. هنا جاء أسكليبيوس وقام بعلاج هيبوليتوس بالأعشاب.

عندما حاول أسكليبيوس علاج أريون، من السهم الذي أصابه في رأسه بالخطأ من حبيبته أرتميس، جن جنون بلوتو إله العالم السفلي.

أسرع إلى زيوس ليخبره أنه لو استمر أسكليبيوس في علاج المرضى وإعادة الأموات إلى الحياة، هذا سوف يتسبب في خلود الإنسان، ومن ثم يصبح الإنسان مثل الآلهة.

يبدو أن زيوس قد اقتنع بمنطق بلوتو، وخاف من منافسة الجنس البشري للآلهة. أخرج زيوس مطرقته وهوى بها على رأس أسكليبيوس لترديه قتيلا في الحال.

لكن زيوس لم يخف اعجابه بمقدرة هذا الطبيب العبقري، فرفعه ليحتل مكانه اللائق به بين نجوم السماء. ورفع الثعبان معه. الثعبان الذي تعلم أسكليبيوس منه الطب والتداوي بالأعشاب. ليكونا معا في برج الحوّاء أو أوفيوخوس.

لا نزال حتى اليوم نستخدم الثعبان رمزا للأدوية. نشاهد هذا الرمز في المستشفيات وعيادات الأطباء وعلى جدران وأبواب الصيدليات.



لانزال نستخدم الثعبان رمزا للأدوية

لقد كان لأسكليبيوس ابنتان. هما هيجيا، وباناسيا. من اسميهما جاءت كلمة (hygiene) التي تعني علم الصحة، وكلمة (panacea) التي تعني الدواء العام الذي يشفي جميع الأمراض.

# 36

## ديوكاليون وبيررا

في الأساطير اليونانية القديمة، كان هناك رجلا اسمه ديوكاليون وامرأته بيررا. في عام 1500 ق م، أرسل الإله أكواريوس، ويمثله برج الدلو، أمطارا غزيرة تسببت في فيضان عظيم، أغرق كل شيء على سطح الأرض.

نصح والد ديوكاليون ابنه وزوجة ابنه ببناء فلك عظيم، وملئه بالمؤن وما يحتاجانه من الأكل والشراب. عمل ديوكاليون بنصيحة الأب، وظل الفلك طافيا بهم تتلاطمه الأمواج وتتقاذفه الرياح هنا وهناك لمدة تسعة أيام وتسع ليالي.

استقر الفلك في النهاية المطاف على جبل بارناسوس. وجدا ديوكاليون وزوجته بيررا نفسيهما وحيدين على ظهر هذه الأرض. بعد أن توقفت الأمطار وانقشعت المياه وجفت الحقول. تضرع الزوجان إلى الإله أكواريوس كي يخفف من وحدتهما.

فلك ديوكاليون وزوجته بيررا

استجاب أكواريوس لدعائهما، وطلب منهما أن يلقيا إلى الخلف من فوق كتفيهما عظام أمهما الأرض. بما أن الأرض ليست لها عظام غير الأحجار، أخذ الزوجان يلقيان كل حجر يجدانه من فوق كتفيهما.



ديوكاليون وبيرا يلقيان إلى الخلف عظام أمهما الأرض

بعد فترة قصيرة، نظرا خلفهما ليجدا أن كل الأحجار قد تحولت إلى بشر. ما ألقاه ديوكاليون تحول إلى ذكور. وما ألقته بيررا زوجته تحول إلى أناث.

نلاحظ هنا أن قصة فيضان نوح التي جاءت في العهد القديم والذي يغرق الكرة الأرضية، والفلك الذي ينقذ بطل القصة، وكذلك رسو الفلك بعد عدة أيام على جبل عال، قد

وردت أيضا في عديد من الأساطير القديمة، منها أسطورة جيلجاميش البابلية منذ زمن سحيق.

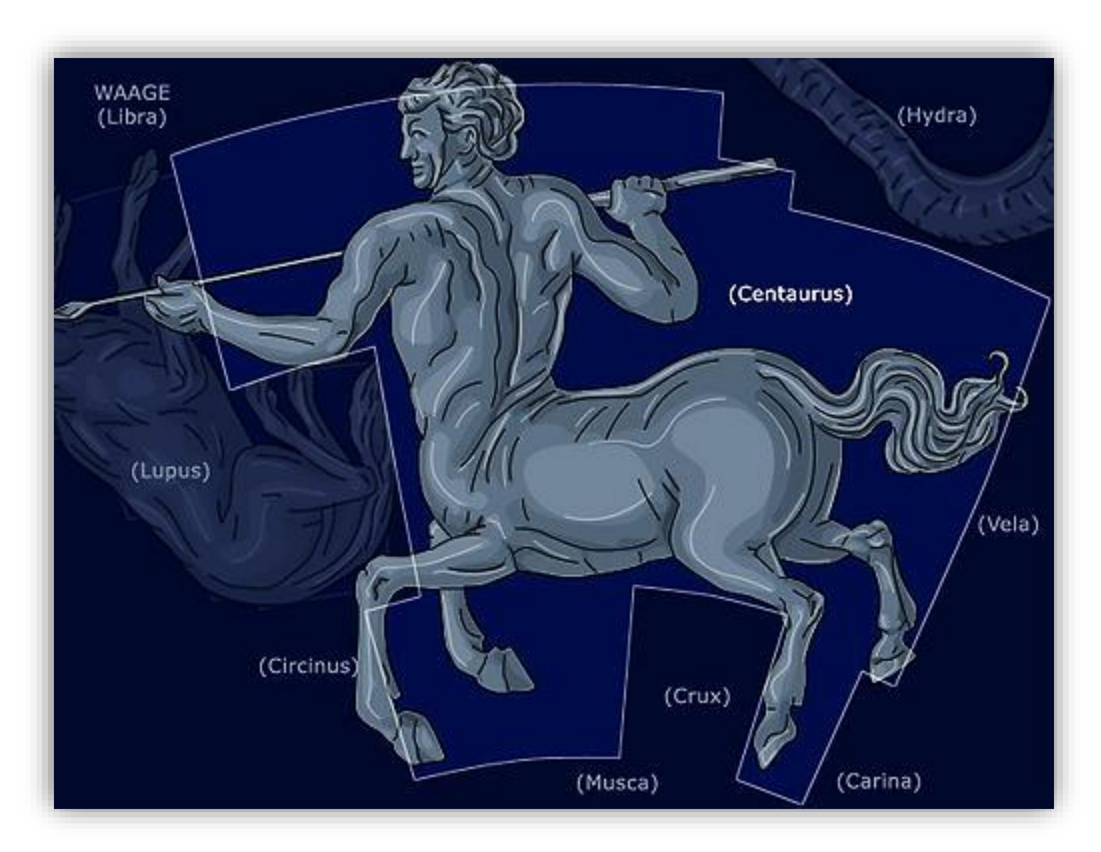


سفينة نوح

# 37

# كيرون

كيرون، هو قنطورس أو سينتوري في الأساطير اليونانية القديمة، كائن نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل حصان. يتصف بالوقاحة والخداع والعنف، دائما ثمل. لكن كيرون (Chiron) القنطور العظيم الذي جاء ذكره في برج السفينة، شيء مختلف.




قنطورس نصف إنسان ونصف حصان

كيرون هذا، تم تعليمه على أيدي أبولو إله الشمس، وأرتميس إلهة الصيد والقمر، (أثينا عند اليونان وديانا عند الرومان). كيرون كان عالما عطوفا مهذبا حكيما ومربيا فاضلا.



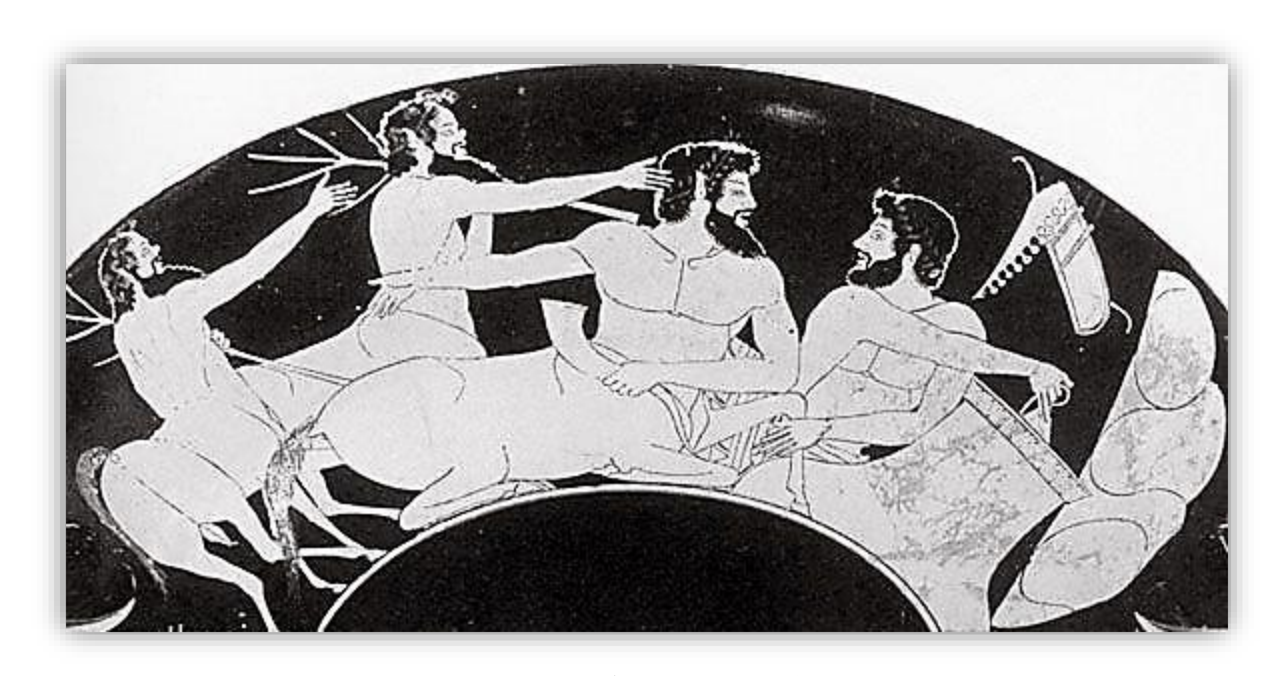
كيرون معلم أبناء الملوك والآلهة

بسبب شهرة كيرون، كانت الملوك والآلهة ترسل أبناءها له لتلقينهم أصول الفروسية والقتال، وتعليمهم الحكمة والعلوم والآداب. من تلاميذه، البطل هرقل، والجسور جاسون قائد السفينة أرجو، والمحارب أخيل، والطبيب المشهور أسكليبيوس.

بعد الرجوع من سفر يوم كامل، اشتد العطش بهرقل. طلب من صديقه القنطورس فولوس أن يحضر له جرة خمر معتق من منزل هرقل، كان قد وعد بها مجموعة قنطورات (جمع قنطورس)، تعيش بجواره.

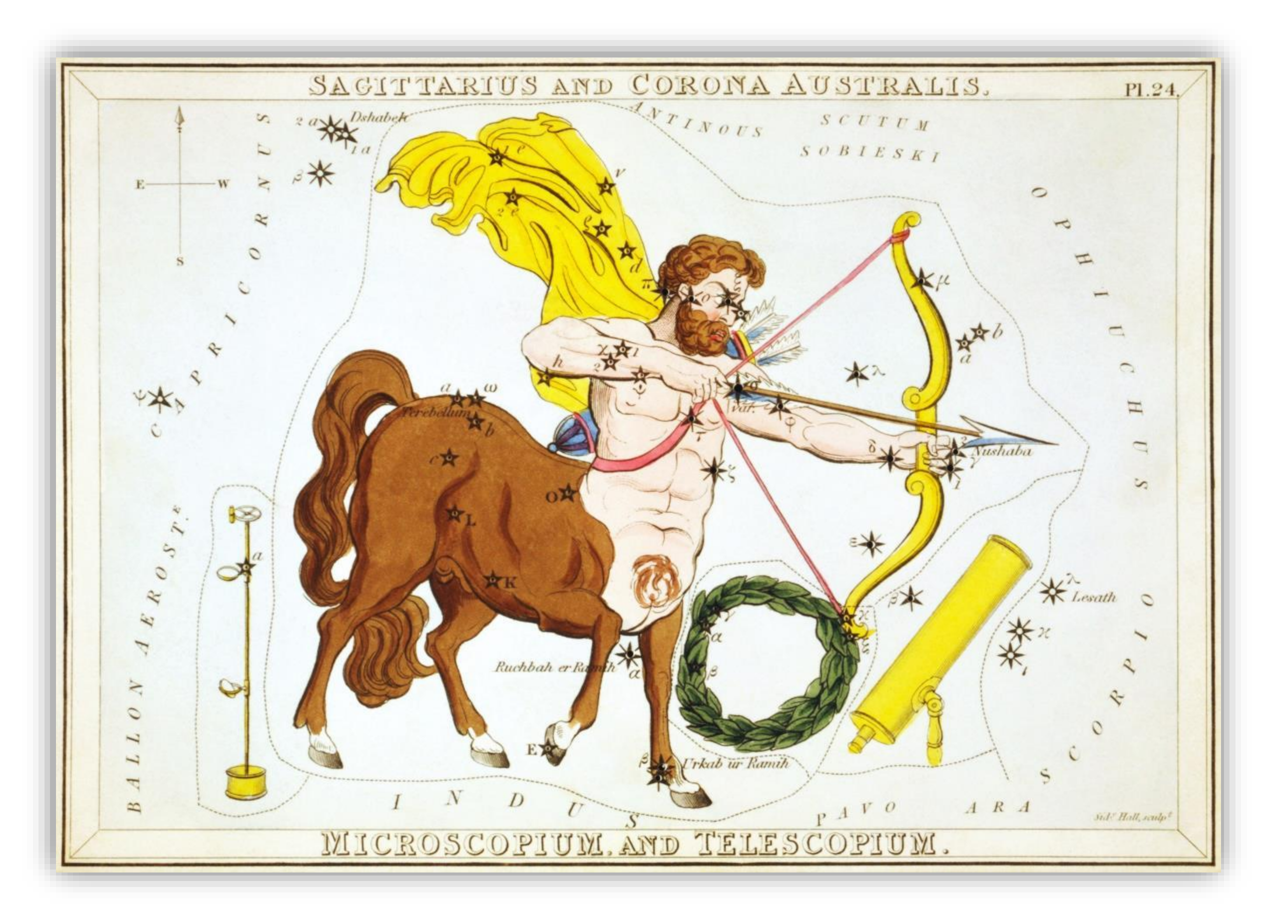
عندما نزع فولوس غطاء الجرة، فاحت رائحة الخمر المعتق في كل مكان، وبلغت أنوف القنطورات الآخرين، فأتوا من كل حدب وصوب. عندما وجدوا جرة الخمر ولم يدعهم لشربها أحد، غضبوا أشد الغضب. وقاموا بالهجوم على فولوس وهرقل.

ولى فولوس الأدبار وفر هاربا إلى أعالي الجبال، تاركا المعركة إلى هرقل. الذي انقض عليهم كالأسد الهصور. أخذ يقتل الكثير منهم بسهامه المسمومة، ففر الباقي خارج البلاد إلى غير رجعة.



هرقل وفولوس وباقي القنطورات وجرة الخمر

كان الحكيم كيرون، وهو قنطورس أيضا، يراقب ما يجري من بعيد. لسوء الحظ، أصابه سهم مسموم بدون قصد، فأرداه قتيلا. حزن هرقل حزنا شديدا لوفاة أستاذه ومعلمه كيرون. طلب هرقل من أبيه زيوس أن يخلد ذكرى العظيم كيرون. فرفعه زيوس إلى عنان السماء كبرج من أبراجها. وهو برج الجاثي أو القوس.




برج الجاثي أو القوس

عاد فولوس القنطورس صديق هرقل، وظل يتعجب من مقدرة سهام هرقل التي تقتل القنطورس في الحال. غلبه حب الاستطلاع لمعرفة أي نوع من السهام هذه. نزع سهما من جسد أحد القتلى. لكن لسوء طالعه، سقط السهم من يده لكي يصيب رجله. سرى فيها السم في الحال، لكي يموت هو الآخر.

علم هرقل بالخبر، فعاد ودفن صديقه فولوس في المكان الذي يحمل اسمه حتى الآن، وهو هضبة فولوس في جبال الإلب. قيل أيضا، أن زيوس كان يحترم فولوس، فرفعه إلى السماء كبرج من أبراجها. وهذا يعني أن برج قنطورس يمثل حسب هذه الأسطورة فولوس، أما كيرون فبرجه هو برجه الجاثي.

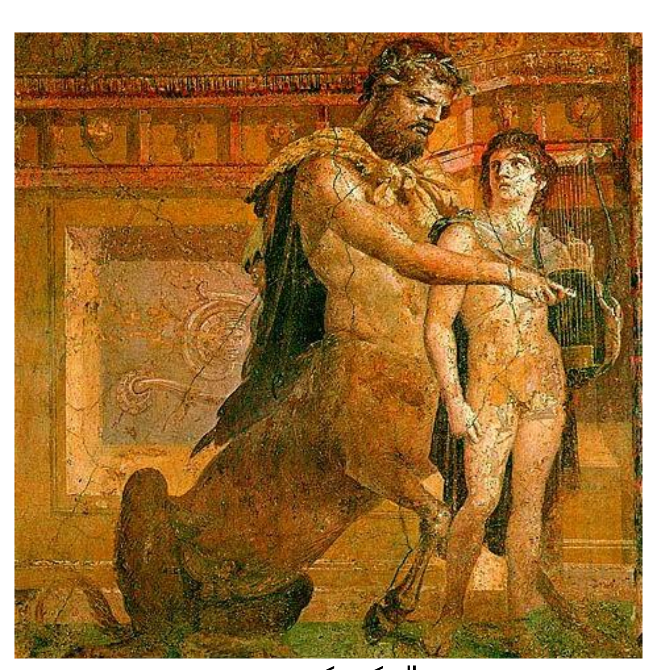
38

# الأرجونوت

عندما مات أثاماس، ملك بويوتيا، خلفه أكبر أبنائه أيسون. لكن الابن الأصغر بلياس، لم يرض عن انتقال الملك لأخيه الأكبر، فقرر اغتصاب الملك لنفسه.

أيسون رجل مسالم. لم يرغب في أن تقوم حرب بينه وبين أخيه، حتى لا تتمزق بسببها المملكة. لذلك، قرر التنازل عن الملك لأخيه الأصغر بلياس. بعد اعتلاء الأخ الأصغر بلياس العرش، أخبره العرافون أن موته سوف يكون بسبب أحد أولاد اخوته. وعليه أن يأخذ الحذر، بالأخص من أحد الأمراء، يلبس فردة حذاء واحدة.

الأخ الأكبر المسالم كان له ولد اسمه جاسون. أخذا بالاحوط، أمر الملك الجديد بلياس بالقبض على ابن أخيه جاسون وقتله. لكن الأب كان ذكيا، فقام بإرسال ابنه جاسون إلى الحكيم كيرون، السنطور العظيم.

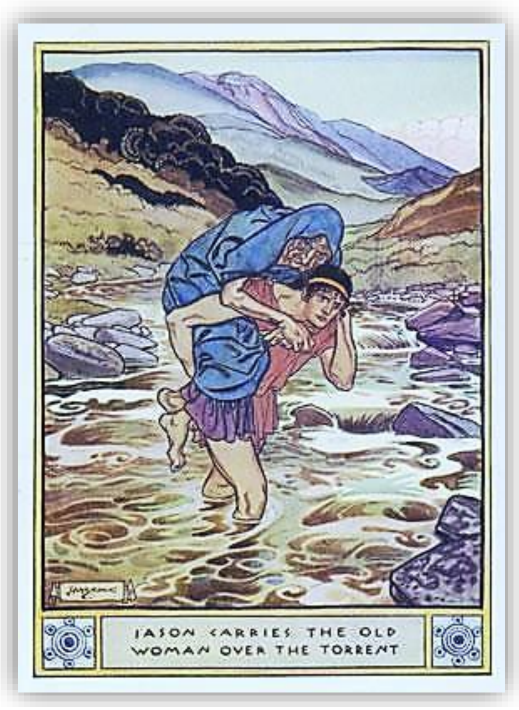


الحكيم كيرون

ذلك الكائن الذي نصفه الأعلى إنسان، ونسفه الأسفل حصان، ليقوم بتدريبه وتعليمه. عندما حضر جنود الملك للبحث عن جاسون لقتله، أخبرهم الأب أن جاسون قد مات وتم دفنه. عاد الجنود بالخبر السار إلى الملك بلياس.

عندما بلغ جاسون أشده بعد تمام تدريبه، أعاده معلمه كيرون إلى والده، الذي سر جدا بعودة ابنه إليه. عندما علم جاسون باغتصاب عمه الملك من أبيه، قرر أن يأخذ الأمر بيديه، ويعيد الأمور إلى نصابها. فخرج للبحث عن عمه الملك بلياس في مدينة بويوتيا.

أثناء سير جاسون، وجد امرأة عجوزا بجوار النهر. طلبت منه العجوز مساعدتها في عبور النهر. حملها جاسون على ظهره، وكان لا يعرفها، وعبر بها النهر. هذه المرأة لم تكن سوى الإلهة هيرا، إلهة السماء وزوجة زيوس كبير آلهة اليونان.



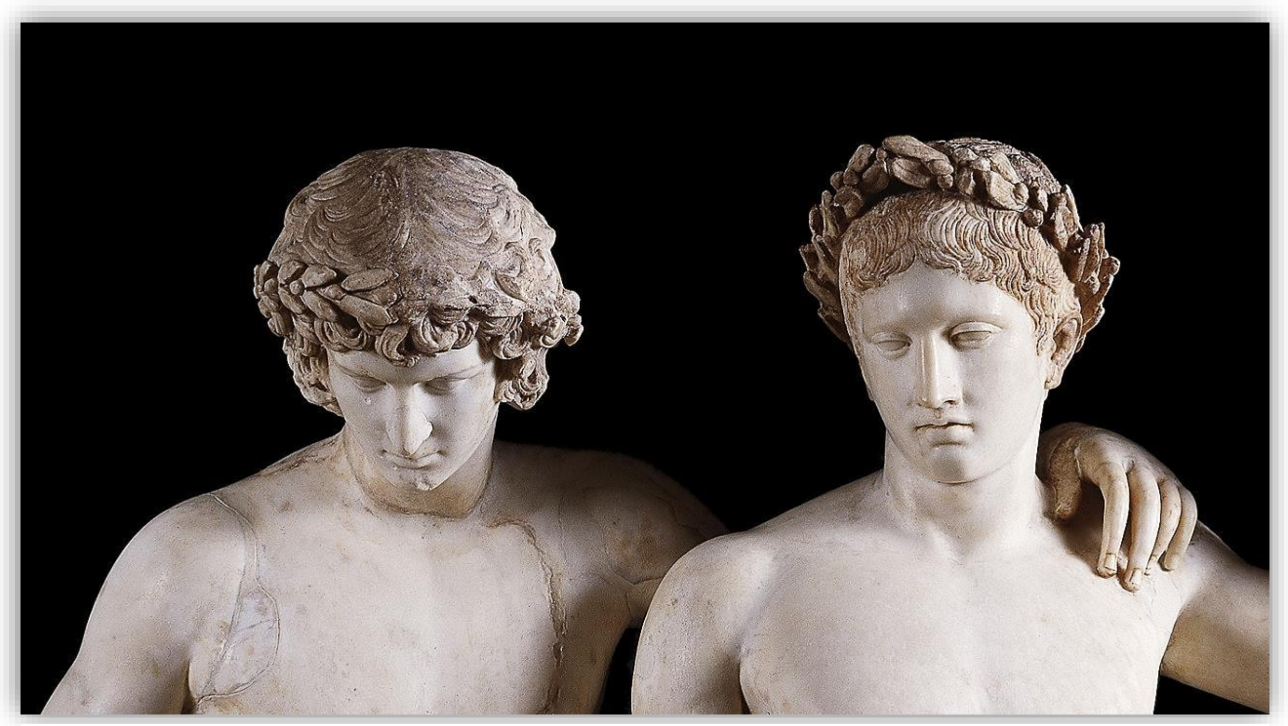

جاسون يحمل الإلهة هيرا ويعبر بها النهر

لكن جاسون فقد فردة حذائه، أثناء عبوره النهر والإلهة هيرا على كتفيه. عندما وصل إلى المدينة، تصادف أن شاهد الملك بلياس هذا الغريب القادم إلى المدينة. لكنه أصيب بالرعب عندما لاحظ أن الغريب يلبس فردة حذاء واحدة. عندها أعلن جاسون عن نفسه، وجمع حشدا كبيرا من الناس حوله، وطلب من بلياس أن يعيد كرسي العرش إلى مستحقه أيسون والد جاسون.

أراد بلياس أن يماطل في رد العرش إلى أخيه، فأخبر جاسون أنه مستعد للتنازل عن العرش، إذا استطاع جاسون أن يثبت أنه بطل، ويعيد صوف الكبش الذهبي إلى بويوتيا من مكانه البعيد. حتى يبطل مفعول لعنة الآلهة على البلاد.

قبل جاسون التحدي. وبدأ لتوه في الاستعداد لرحلة بحرية خطرة للبحث عن الصوف الذهبي. أحضر جاسون سفينة كبيرة تتسع لخمسين راكبا. واستعان ببحارة هم في الواقع مجموعة من الأبطال العظام.

معظم البحارة لهم مواقع خالدة الآن في أبراج السماء الفلكية. منهم: هرقل في برج الجاثي، كاستور وبولوكس في برج التوأمين، أورفيوس، المطرب البطل في برج القيثارة، زيتيز وكاليز أبناء ريح الشمال، ثيسيوس البطل الذي قتل المينوتور، وهو حيوان نصف إنسان ونصف ثور، كان يتغذى على لحوم البشر.



كاستور وبولوكس

كان على السفينة أبطال آخرين وامرأة واحدة هي أتلانتا، التي تجيد رمي النشاب. كان قائد السفينة هو كانوبس الذي يمثله النجم سهيل في برج السفينة. سميت السفينة أرجو، وتعني باليونانية السريعة، وسمي طاقمها أرجونوتس. في قول آخر، سميت السفينة على اسم صانعها أرجوس.

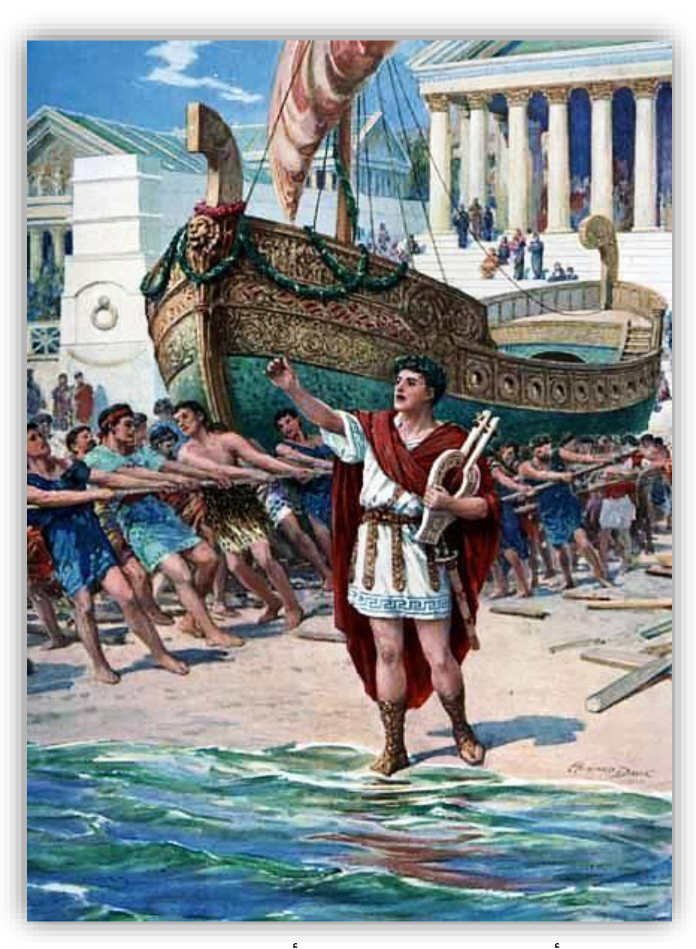


جاسون والأرجونوتس

بناء على نصيحة الربة أثينا، دُعمت السفينة بقطعة خشب من شجرة زيوس كبير الآلهة، التي تنمو في دودونا. قطة الخشب المقدسة هذه جعلت السفينة تستطيع الكلام.

عندما كانت السفينة مستعدة للإبحار، كانت ثقيلة جدا بحمولتها، لدرجة أنها لم تستطع الحركة. أخذ أورفيوس قيثارته وأخذ يغني ألحانا رائعة، جعلت السفينة تتحرك وترسو على سطح الماء بدون مساعدة من أحد.

كان أورفيوس له قدرة فائقة على التأثير بموسيقاه وأنغامه على الإنسان وحيوانات البرية والأشجار والجماد. لدرجة أنه حينما يعزف على قيثارته، تلتف حوله الطيور والحيوانات البرية، وتزحف إليه الأشجار للاستمتاع بموسيقاه الساحرة. الآن السفينة مستعدة للإبحار بقيادة جاسون.



أورفيوس يحرك السفينة أرجو بموسيقاه

أول مكان رست فيه السفينة أرجو، هو مكان عند قمة بليون، حيث يقطن معلم جاسون ومربيه كيرون. هناك قضى بحارة السفينة، الأرجونوتس، ليلة واحدة للراحة.

لكي يساعد كيرون تلميذه جاسون في رحلته المحفوفة بالمخاطر، كان كيرون يتحدث إلى جاسون عن طريق برجا شبيها له في السماء، هو برج الرامي أو القوس. لكي يلهمه بالنصح والإرشاد.

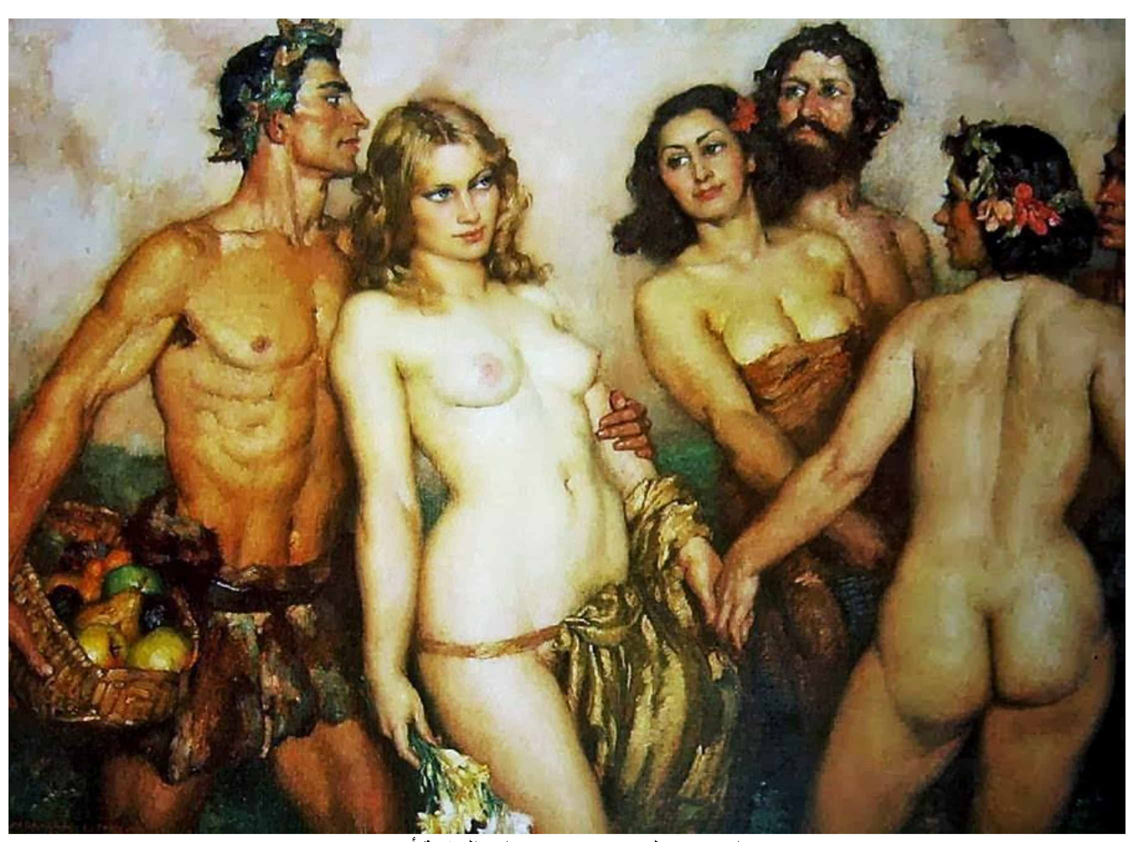



خط سير الرحلة

بعد ذلك، رست السفينة أرجو على جزيرة ليمنوس، على الساحل الغربي لآسيا الصغرى. الجزيرة كانت مسكونة بالنساء فقط اللاتي قمن بقتل أزواجهن. النساء سكان الجزيرة، كن قد أهملن عبادة الإلهة أفروديت إلهة الجمال. لذلك عاقبتهن الإلهة أفروديت بأن جعلت رائحتهن كريهة لا يتحملها أزواجهن.

ابتعد الأزواج عن نساء الجزيرة وأقاموا علاقات غرامية مع نساء أرض تراسيا المقابلة للجزيرة. مما أغضب الزوجات وجعلهن يقمن بقتل كل الرجال بالجزيرة أثناء نومهم. ثم عاشت نساء الجزيرة بعد ذلك ردحا من الزمان بدون رجال.

عندما رأت نساء الجزيرة جاسون وباقي البحارة، قمن بإغرائهم ودعوتهم إلى مخادعهن الوثيرة. مكث البحارة عدة شهور مع نساء الجزيرة، إلى أن حذرهم البطل هرقل، الذي رفض مشاركتهم متعتهم، وبقي على ظهر المركب، وقال متسائلا: "هل هذا كل ما تبغون من رحلتكم واغترابكم عن أوطانكم؟ وهل هذه هي الطريقة التي تطلبون بها المجد والخلود؟ حينئذ، أمر جاسون بحارته بترك الجزيرة ومواصلة رحلته المحفوفة بالمخاطر.



نساء جزيرة ليمنوس يغرين بحارة السفينة أرجو

عندما وصلت السفينة إلى جزيرة أخرى في آسيا الصغرى، أوشك مخزون مياه الشرب على النفاذ. لذلك توقفت السفينة، ونزل الأرجونوتس إلى الساحل لإمداد السفينة بما تحتاجه من المياه العذبة والطعام.

ذهب هرقل وصديقه هيلاس للبحث عن الماء العذب. وجد هيلاس بركة مياهها صالحة للشرب. نزل هيلاس لملء الدلو بالماء، لكن حورية من حوريات الماء رأته، فجذبته في الحال من يده إلى قاع البركة. سمع هرقل صراخه من تحت الماء، لكنه لم يره ولا يدري مكانه. لم يرغب هرقل ترك رفيقه هيلاس تحت الماء، لذلك قرر أن يتخلف عن رفاقه ويتركهم يواصلون الرحلة بدونه، ويتفرغ هو لإنقاذ صديقه هيلاس.



جنيات أو حوريات الماء يختطفن هيلاس



**الإلهة كوبيلي في عربة تجرها الأسود**

أبحرت السفينة بدون هرقل وهيلاس. إلى أن وصلت إلى المكان الذي تعيش فيه الإلهة كوبيلي، إلهة الجبال والخصوبة، التي تملك عربة حربية تجرها الأسود.

رست السفينة بعد ذلك في مكان شمال آسيا الصغرى، حيث يعيش العملاق القاسي أميكوس، الذي لا يترك أحدا يمر أمامه دون أن يصرعه ويقتله. لكن كاستور وبولاكس استطاعا التغلب على العملاق، وقاما بربطه إلى جذع شجرة فاردا ذراعيه.

بعد ذلك، وصلت السفينة إلى جزيرة سالميديسوس، موطن الملك البائس فينيوس. الملك فينيوس، كان مغضوبا عليه، لأنه استغل استغلالا سيئا الهبة التي منحتها له الآلهة، والتي تجعله يستطيع معرفة المستقبل.

عاقبته الآلهة بالعمى. كلما حاول الملك العجوز الأعمى تناول الطعام، هبطت عليه من السماء طيور عظيمة تدعى هاربيز لتلتهم طعامه. لهذه الطيور أجنحة حديدية تحميها من الموت أو المرض.



طيور الهاربيز تلتهم طعام الملك العجوز الأعمى

عندما وصلت البحارة إلى الملك، وجدوه على وشك الموت جوعا. فعرضوا مساعدته على التخلص من هذه الطيور.

جلس البحارة بجوار الملك وأمامهم الطعام. حينما حاولوا إطعام الملك، ظهرت الطيور في الأفق كعادتها، لكي تنقض على طعام الملك.

هاجم البحارة الطيور الحديدية بسيوفهم، لكن دون فائدة. عندئذ، تتبعهما زيتس وكاليه، أولاد ريح الشمال. طارا خلفها وظلا يطاردانها إلى أن بعدت عن الجزيرة مسافة عظيمة.



البحارة تهاجم طيور الهاربيز

ثقل أجنحتها الحديدية، أنهكت الطيور، فتوقفت للراحة. حينئذ، تغلب وزنها، فسقطت في الماء لتغرق وتلقى حتفها. هكذا تخلص أخيرا الملك الأعمى من لعنة الطيور، فشكر البحارة وأعطاهم نصائحه التي أفادتهم في مواصلة الرحلة.



الملك فينيوس يشكر تيتس وكاليه أولاد ريح الشمال للتخلص من طيور الهاربيز

واصلت السفينة أرجو سيرها في البحار، حتى وصلت إلى مضيق بين صخرتين يسمى سيمبليجاديز. هذا المضيق مسحور. إذا مرت به سفينة ووصلت إلى منتصفه، تحركت صخرتي المضيق، واقتربتا من بعضهما بسرعة، لتطحنا السفينة وكل شيء يقع في المضيق. حتى الأسماك والطيور. ثم تعود الصخرتان والمضيق إلى وضعهم السابق في انتظار الفريسة التالية.

كان الملك الأعمى فينيوس قد أخبر أبطال السفينة عن لعنة المضيق. وأن الطريقة الوحيدة لإبطال هذه اللعنة، هي مرور شيء حي بين الصخرتين دون أن يصاب بأذى.

اقترب البحارة من المضيق. وقبل عبوره، أطلقوا حمامة بيضاء لكي تعبر المضيق، وتبطل مفعول السحر. بينما هم واقفون بالسفينة على مدخل المضيق منتظرين عبور الحمامة بسلام، طارت الحمامة فوق المضيق بين الصخرتين في حراسة الإلهة أثينا بسرعة البرق.

عندما وصلت منتصف المضيق، تحرت الصخرتان نحو بعضهما لسحق الحمامة. لكن الحمامة استطاعت أن تنجو بأعجوبة، وعبرت المضيق. لكن الصخرتان استطاعتا أن تطبقا على بعض ريشات صغيرة من ذيل الحمامة في آخر لحظة.



عبور السفينة أرجو من المضيق

اعتقد أبطال السفينة أن مفعول السحر قد بطل. أبحروا بسفينتهم عبر المضيق. يبدوا أن إمساك الصخور ببعض ريشات الحمامة، أبقى لعنة الصخرتين كما هي.

ما أن وصلت السفينة إلى منتصف المضيق، حتى بدأت الصخرتان في التحرك في اتجاه السفينة لسحقها. هنا أخرج أورفيوس قيثارته، وبدأ في عزف ألحانا شجية شغلت الصخرتين وجعلتهما يبطئان من سرعتهما.

بينما كانت السفينة تهرب من المضيق بكامل سرعتها إلى الخارج، بطل مفعول السحر، وثبتت الصخرتان مكانهما، ولم تعودا تتحركان. هاتان الصخرتان هما الدردنيل والبسفور، في نهاية المضيق بين بحر إيجة والبحر الأسود.

عادت الحمامة البطلة إلى السفينة. فوضعتها الإلهة أثينا كبرج من أبراج السماء. هو برج الحمامة التي ترى بين أبراج جنوب الكرة الأرضية.

آخر مغامرات الأرجونوتس قبل أن يصلوا إلى كولتشيز مكان الصوف الذهبي، هي قتل الخنزير البري في كاليدون. أرتميس، إلهة الصيد والقمر، كانت قد أرسلت هذا الخنزير إلى سكان كاليدون، لأنهم لم يقدموا لها القرابين الكافية. فقامت أتلانتا، المرأة الوحيدة بين أبطال السفينة، والتي تجيد رمي السهام، بإطلاق سهمها المميت في قلب الخنزير لترديه قتيلا.



أتلانتا تقتل بسهمها الخنزير البري المتوحش

وصل الأرجونوتس إلى كولتشيز. عندما علم الملك أييتيز، بعزم أبطال السفينة أخذ الصوف الذهبي الموجود عنده، اغتم غما شديدا. وأراد أن يماطل.

أخبر الملك الأرجونوتس عزمه على إعطائهم الصوف الذهبي، بشرط أن يقوم أحدهم بوضع خشبة المحراث حول رقاب الثيران، نافخات اللهب، الموجودة عنده. ثم يستخدمهم في حرث حقله لكي يزرع فيه أسنان التنين.

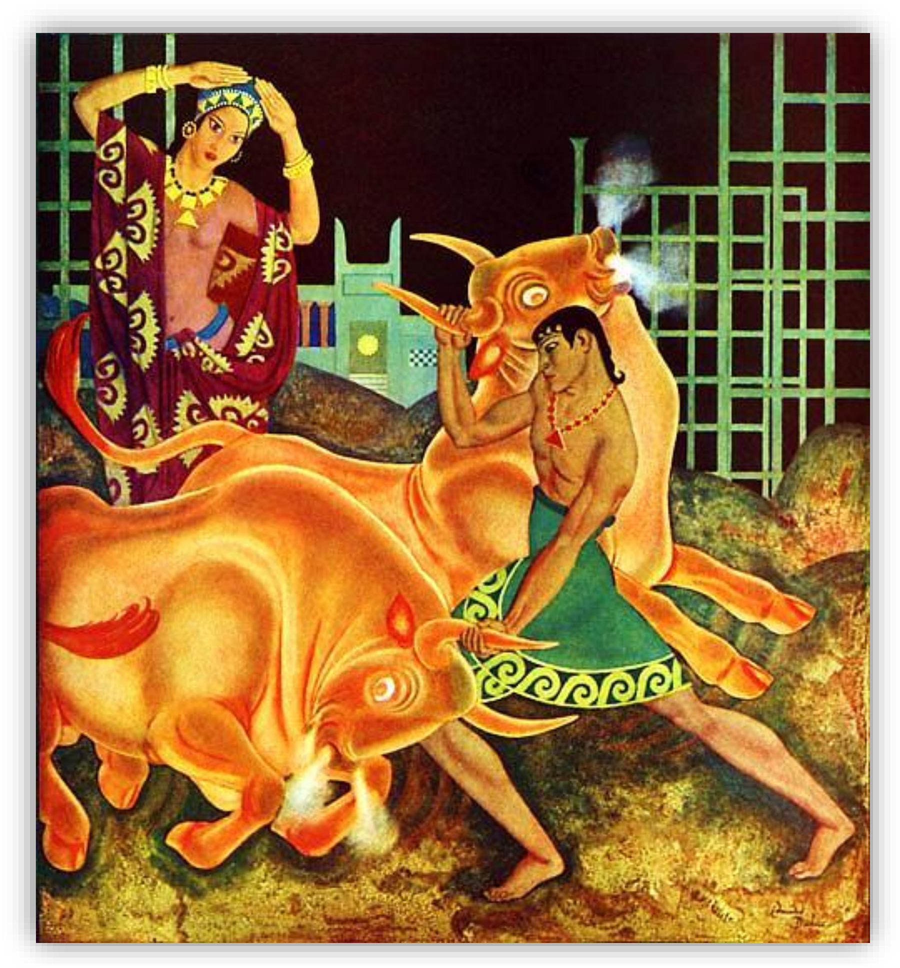
تطوع جاسون للقيام بهذا العمل الخطير. هنا تدخلت الإلهة أفروديت، إلهة الحب والجمال، فأوقعت جاسون وميديا، ابنة الملك أييتيز، في الحب.

أعطت ميديا جاسون سائلا سحريا يحميه، إذا وضعه على جسده، من ضرر النار. في الصباح الباكر، حضر الملك وحاشيته وابنه، لمشاهدة جاسون وهو يصارع الثيران نافخات اللهب، لكي يضع خشبة المحراث حول رقبتها.



ميديا تعطي جاسون سائلا سحريا

أخذ جاسون السائل السحري ورشه على جسمه ووجهه ويديه. دخل إلى الحظيرة حيث توجد الثيران نافخات اللهب، وقام بفك قيودها، وسحبها من قرونها بيديه. بينما الثيران تخرج أصواتا مثل الرعد، ومن أنوفها تتصاعد ألسنة اللهب.



جاسون يسحب الثيران نافخات اللهب من قرونها

سحب جاسون الثيران إلى الحلبة، ولوى قرونها بيديه، ووضع خشبة المحراث حول رقابها. ثم ساقها إلى حقل الملك لحرثه. عندما انتهى من حرث الحقل، أطلق الثيران التي فرت هاربة خوفا من جاسون إلى الجبال ولم تعد ثانية.

ذهب جاسون إلى الملك أييتيز وطلب منه أسنان التنين لكي يكمل العمل. أعطاه الملك خوذة مملوءة بأسنان التنين. بدأ جاسون في بذر أسنان التنين في الحقل، ثم غطاها بالتراب لكي تنبت. وعندما تم ذلك، إذا بجيش من الهياكل العظمية بدأت تنمو من الحقل، وفي يد كل منها رمح وسيف.




جاسون يبذر أسنان التنين

اتجهت الهياكل العظمية صوب جاسون للهجوم عليه. لكن جاسون، عملا بنصيحة ميديا، رمى حجرا كبيرا إلى الهياكل العظمية. توقفت الهياكل العظمية، وحاول كل منها الحصول على الحجر لنفسه.

دارت بينهم معركة كبيرة، وحاول كل منهم قتل الآخر. بينما ذهب جاسون ليقطع رأس كل هيكل عظمي يبدأ في الظهور في الحقل قبل أن يكتمل نموه، حتى قضى عليهم جميعا.

سر جاسون وميديا لانتهاء هذه المحنة. لكن أييتيز الملك كان يكظم غيظه. في صباح اليوم التالي، طلب جاسون الصوف الذهبي لكي يأخذه معه في العودة إلى وطنه. لكن الملك طلب منه أن ينتظر مدة أطول ضيفا عليه، بحجة أنه يريد أن يستمتع بصحبة الأبطال الذين نادرا ما يتواجدون في مكان واحد.

وافق جاسون أن يمد مدة الضيافة. في منتصف الليل، أيقظت ميديا جاسون من النوم لتنصحه بمغادرة المملكة على الفور هو ورفاقه. لأن والدها الملك أمر جيشه بقتلهم جميعا.

هرب جاسون وهربت ميديا معه من القصر، وكانت البحارة قد أعدت السفينة للإبحار. ذهبت ميديا وجاسون إلى الشجرة التي ربط بها الصوف الذهبي ويحرسها التنين، الذي يبتلع أي إنسان أو حيوان يقترب من الصوف الذهبي.

التنين الذي يحرس الصوف لا ينام أو يموت. لذلك ليست هناك جدوى من محاولة قتله. لكن هناك نقطة ضعف بالنسبة للتنين. فهو يحب الحلوى. كانت ميديا تعلم ذلك، فأحضرت معها فطائر بالسمن والعسل مغموسة في سائل منوم.

أعطت ميديا الفطائر إلى جاسون، الذي اقترب بدوره من التنين، وأخذ يلقيها على الأرض، والتنين يلتهمها واحدة بعد الأخرى. بعد أن التهمها جميعا، سرى المنوم في جسده، وبدأت جفونه تتثاقل. أخيرا أخذ يغط في ثبات عميق.



جاسون بمساعدة ميدا يخدران التنين حارس الصوف الذهبي

أخذ جاسون الصوف الذهبي من الشجرة، أسرع إلى السفينة، وهرب ومعه ميديا وباقي البحارة عائدا إلى وطنه.



جاسون وميديا يحصلان على الصوف الذهبي

أثناء رحلة العودة، مر الأرجونوتس، ومعهم ميديا، بمخلوقات السيرانة.



**السيرانة يغرين البحارة بالغناء والموسيقى**

نصفها إنسان والنصف الآخر سمكة. تعيش فوق الصخور، وتغنين أغاني جميلة، لتغري من يمر بهن من البحارة، فيتوجهون نحوهن. فتتحطم سفنهم لارتطامها بالصخور.

لكن أورفيوس، تغلب على سحر أغاني السيرانة، بأنغام قيثارته التي أبطلت مفعولها.



أورفيوس بقيثارته وموسيقاه ينقذ أحد البحارة من براثن السيرانة

إلا أن أحد البحارة، أخذ بسحر السيرانة، فسقط في الماء بين الأمواج والصخور الهائلة. فسارع أورفيوس ووجه أنغام قيثارته في هذه اللحظة نحو المياه، فهدأت. بذلك استطاع البحارة أن ينتشلوا رفيقهم من الماء.

واجه الأرجونوتس صعابا أشد مع الوحشين سيلا وكاريبديس، اللذان يعيشان في مضيق ميسينا.

الوحش سيلا له ستة رؤوس بأعناق طويلة. هوايته المفضلة هي مهاجمة السفن التي تمر بالمضيق، والتهام البحارة، كلما تجمع ستة أفراد منهم. كل رأس تبتلع واحدا من البحارة.



الوحش سيلا يهاجم السفن التي تمر به

أما الوحش كاريبديس، له طريقة أخرى في إثارة الرعب في المضيق. فهو يقوم، ثلاث مرات في اليوم، بشفط ماء الخليج والتهام ما فيها من أسماك أو سفن، شاء حظها العاثر أن تكون داخل المضيق في ذلك الوقت. ثم يرجع المياه إلى الخليج ثانية.



الوحش كاريبديس

لكن بمساعدة ثيتيس إلهة البحار، وبمساعدة حوريات الماء، تمكن الأرجونوتس من العبور بسلام خلال هذه البحار الخطرة. ثيتيس هي نفسها أم البطل أخيل كما جاء بالإلياذة.

الإلهة ثيتيس تغمر ابنها أخيل في الماء

تزوج جاسون وميديا قبل أن يصلوا إلى بلاد بيلوبونيز في جزر اليونان. بعد ذلك، هاجمتهم رياح عاتية حولت مسار السفينة، فوصلوا إلى ساحل ليبيا. هناك ظهر لهم من الماء ثور ذهبي على ظهره ثلاث إلهات. أخبرن الأرجونوتس أن عليهم أن يقضوا على سواحل ليبيا 12 يوما، حتى يهربوا من الأعاصير والأمواج التي قد تغرق سفينتهم.

هذا ما فعله الأرجونوتس. خلال هذه المدة، فقد الأرجونوتس أحد البحارة عندما لدغه عقرب. أخيرا، عادت السفينة أرجو ومن عليها من البحارة الأبطال سالمين إلى وطنهم.

اكتشف الأرجونوتس حين عودتهم أن الملك بلياس قد قتل كل أسرة البطل جاسون قائد السفينة، لكي يبطل النبوءة التي تقول إنه سوف يقتل على أيدي أحد أقربائه. أما جاسون، فقد اعتقد بلياس أنه لن ينجو بأي حال من رحلته المليئة بالمخاطر.

حزن جاسون حزنا شديدا عند سماعه خبر مقتل عائلته. ميديا زوجة جاسون، قررت الثأر لزوجها دون علمه. أخبرت ميديا بنات الملك بلياس أنها تستطيع تجديد شباب الملك.

لكي تثبت صحة ذلك، قامت بذبح جدي عجوز، ثم وضعته في سائل مسحور يغلي. فعادت الحياة للجدي على هيئة جدي صغير.



ميديا تعيد جدي عجوز إلى شبابه باستخدام السحر

هذا العمل أقنع بنات الملك بلياس بقدرة السائل المسحور على إعادة الشباب. فأخذن السائل من ميديا ليجربوه على أبيهم الملك. لكن ميديا لم تعط بنات الملك السحر الذي يعيد الحياة والشباب. بذلك نجحت خطة ميديا وتم قتل بلياس على أيدي بناته شر قتلة.



بنات بلياس يقمن بقتله شر قتله دون أن يدرين

اغضب انتقام ميديا القاسي زوجها جاسون. فقرر عقابها بالزواج من بنت ملك كورينث. حاولت ميديا قتل العروس بإهدائها ثوبا مسموما. عندما فشلت في ذلك، عادت ميديا إلى وطنها في عربة تجرها الحيات.



ميديا تعود إلى وطنها في عربة تجرها الحيات

وضعت الإلهة أثينا السفينة أرجو كبرج في السماء جنوب شرق برج الكلب الأكبر. يعتقد آخرون أن البرج يمثل سفينة مينالوس، الملك اليوناني، زوج هيلين، التي بسبب اختطافها قامت حروب طروادة.

أسطع نجوم البرج، سهيل أو كانوبس، الذي يحمل اسم قبطان المركب. وفي أثناء عودة سفينة الملك مينالوس، توقفت في الساحل الشمالي في مصر حيث مات كانوبس القبطان. وتخليدا لذكرى كانوبس، بنى الملك مينالوس مدينة في مصر أسماها كانوبيس في موقع يقع قريبا من مدينة الإسكندرية حاليا (أبو قير).

بنى داخل هذه المدينة معبدا للإلهة سيرابيس. وعلى عتبات هذا المعبد، دون بطليموس صاحب كتاب المجسطي ملاحظاته الفلكية في القرن الثاني الميلادي.

كان النجم سهيل أو كانوبس يعرف في مصر الفرعونية على أنه نجم الإله أوزوريس، إله العالم السفلي. وسهيل هو نفس النجم الذي استخدمه العالم بوزيدونيس، في الإسكندرية عام 260 قبل الميلاد، لتحديد درجات الطول والعرض على سطح الكرة الأرضية.

39

# الملك ميداس



الملك ميداس وابنته

الملك المقدوني ميداس ملك نُزَهي يحب الحياة. هو أول من كانت له حديقة ورد جميلة منسقة. كان يقضي وقته في إقامة الولائم وسماع الموسيقى.

في صباح أحد الأيام، جاءه الجنايني شاكيا جني عجوز، بعد أن قبض عليه وأحكم وثاقه، وهو في حالة سكر شديدة، لأنه دهس في حوض الزهور وأتلف شجرة الورد المفضلة لدى الملك.

"احضروا هذا البائس لي هنا." أجاب ميداس.

هذا الجني هو نفسه سالينوس، الذي ذهب إلى الهند ثم عاد منها لكي يعمل معلما للإله ديونيسوس إله الخمر عند الإغريق، له أذني وذيل الماعز. عندما حضر سالينوس، بدأ يقص على الملك ميداس حكايات مثيرة عن الهند والبلاد القريبة منها. وعن بلاد يسكنها أناس سعداء يعيشون في مدن كبيرة عظيمة.

عندما عرف ميداس سالينوس، استضافه لمدة خمسة أيام وخمس ليال، وهو يستمع إلى هذه القصص، ثم أرسله بنفسه سالما إلى الإله ديونيسوس. سر ديونيسوس إله الخمر من الملك ميداس لكرم ضيافته وحسن معاملته لمعلمه سالينوس.

لذلك قرر ديونيسوس مكافأة الملك ميداس بتحقيق أية رغبة يطلبها الملك مهما كانت غريبة. لم يطلب ميداس الأموال والجواهر، ولكنه طلب امتلاك القوة السحرية التي تجعله يستطيع تحويل الأشياء والمعادن إلى ذهب خالص بمجرد لمسها.

في البداية كانت لعبة ممتعة، والأمور تسير على ما يرام. الورود تحولت إلى ذهب، وكذلك طيور الزينة. والمائدة والكرسي الذي يجلس عليه. عندما لمس ابنته بالخطأ، تحولت هي أيضا إلى تمثال من الذهب. وكلما لمس

طعامه ليأكل، تحول الغذاء والشراب إلى ذهب حتى كاد ميداس أن يموت من الجوع.

ضحك دايونيسوس عاليا من حالة ميداس البائسة. حب الرجل الشديد للذهب جعله يفقد كل شيء عزيز لديه حتى ابنته وورده وطعامه. لم يبق له إلا الأصفر الرنان، الذهب.

ثم رق قلب دايونيسوس فسمح له بالعودة إلى حالته الطبيعية. نصحه بأن يغمس جسمه كله في نهر باكتوليوس ويغتسل بمائه حتى يبرأ من علته، وحتى يستطيع أن يسترجع ابنته. ثم صارت بين دايونيسوس وميداس صداقة، بعدها ساعده ديونيسيوس على توسيع ملكه إلى أن أصبح ملكا على فريجا كلها.

في أحد الأيام، طلب الإله أبولو وهو الموسيقي البارع، من ميداس الحكم بينه وبين الجني مرسياس أحد أتباع الإله بان، لمعرفة أيهما أفضل عزفا وغناء. وهذه هي الحكاية من أولها.

الإلهة أثينا قامت باختراع الناي المزدوج من عظم الغزال. أخذت تعزف عليه أنغاما شجية في أحد الحفلات التي حضرها آلهة الأوليمب. لكن الإلهة هيرا والإلهة أفروديت كانتا تتغامزان وتكتمان الضحك عندما كانتا تنظران إلى أثينا وهي تعزف. لم تكن أثينا تعرف السبب.

لهذا ذهبت أثينا بمفردها إلى فريجا بلد ميداس، وأخذت تعزف على الناي الجديد وهي تراقب صورتها المنعكسة على سطح جدول بالقرب من الغابة. عندما وجدت أن النفخ في الناي يحمر الوجه ويورم الشدقين، عرفت سبب الهمز واللمز من هيرا وأفروديت. لذلك تخلصت من الناي وألقت به على الأرض، ثم لعنت من يلتقطه أو يعزف به.

الجني مرسياس، تابع إله الرعي بان، وجد الناي أثناء سيره بجوار الجدول. عندما نفخ فيه، بدأ الناي يصدر أنغاما شجية لم يسمع بها من قبل. لذلك تجرأ على تحدي الإله أبولو زاعما أنه يستطيع العزف أفضل منه.

طلب أبولو من ميداس ومن الموزيات إلهات الفنون والموسيقى والشعر أن يكن الحكم بينه وبين مرسياس في هذه المباراة. عندما عزف مرسياس على الناي وعزف أبولو على القيثارة، لم يستطع الحكام تحديد أيهما أفضل في البداية.

حينئذ، قال أبولو إلى مرسياس: "في هذه الحالة، أتحداك أن تعزف على آلتك الموسيقية وهي مقلوبة رأسا على عقب، كما أفعل أنا بآلتي الآن." بعد ذلك، قلب أبولو قيثارته وجعل رأسها إلى أسفل، ثم أخذ يعزف عليها بنفس الجودة السابقة.

لكن مرسياس لم يستطع النفخ في الناي من نهايته. هنا أعلن الحكام فوز أبولو في سباق التحدي الموسيقي هذا. كانت نتيجة التصويت 9 إلى 1. ميداس هو الوحيد الذي كان يعتقد بأن الحكم غير عادل وأن الأمر فيه خدعة واضحة. أما الموزيات فكن في صف أبولو وضد مرسياس.

غضب أبولو على مرسياس الجني لجرأته على تحديه، وقام بقتله بأن صوب سهمه إلى قلبه ليرديه قتيلا. ثم نعت الملك ميداس بالحمار الذي لا يفقه شيئا في الموسيقى، ولمس أذنيه اللتين استطالتا في الحال. لذلك كان ميداس يلبس قبعة تغطي رأسه وأذنيه حتى يخفي لعنة أبولو عليه. ثم رجا الموزيات أن تخفين الخبر ولا تبحن به لأحد.

عندما ذهب ميداس للحلاق لقص شعر رأسه، كان عليه أن يخلع قبعته ويظهر أذنيه الطويلتين، أذني الحمار. ثم هدد وتوعد الحلاق بالموت الزؤام إذا باح بالسر لمخلوق أيا كان من المملكة.

لكن الحلاقين بصفة عامة يحبون الثرثرة ونقل الكلام بين الزبائن. كبت خبر مثل هذا ليس بالأمر الهين ولا يقوى عليه أحد من البشر، حلاق أو غير حلاق. حمل ثقيل ينوء به كاهل صديقنا حلاق الملك.

لذلك اندفع الحلاق مسرعا بسره إلى الغابة، وحفر بئرا على ضفاف نهر باكتوليوس، ثم أخذ يتلفت يمينه ويساره خوفا من أن يراه أو يسمعه أحد. بعد ذلك أسقط رأسه في البئر وهمس فيه بالسر قائلا: "الملك ميداس له أذني حمار."

بعد أن ترك السر في البير، ردمه الحلاق وعاد سعيدا بما فعل. لكن الغاب والبوص بدأ ينموا فوق البئر، وعندما كانت تهب الريح، كان الغاب والبوص تهمس لباقي النباتات بالسر الدفين: "الملك ميداس له أذني حمار، الملك ميداس له أذني حمار،..."

سرعان ما علمت الطيور بسر الملك ميداس، ثم باحت به إلى باقي المخلوقات وباقي سكان المملكة.

بينما عربة الملك ميداس تمر وسط جمهوره ورعاياه، أخذت الجماهير تهتف صارخة: "ارفع قبعتك أيها الملك ميداس، ودعنا نرى أذنيك الطويلتين، أذني الحمار."

تنتهي القصة بأن أمر ميداس بقطع رقبة الحلاق، ثم أقدم على الانتحار بسبب ما أصابه من الخزي والعار.

# الفهرس

# تعريف بالمؤلف



الاسم: محمد زكريا توفيق

المؤهلات: ماجستير في الرياضة البحتة من كلية الهندسة جامعة نيويورك 1973م

ماجستير في علوم الكمبيوتر من كلية العلوم جامعة نيويورك 1983م

دراسات في الرياضيات التطبيقية تعادل الدكتوراه من معهد كورانت بجامعة نيويورك

الخبرة: أكثر من 40 سنة في مجال الكمبيوتر حيث كان يعمل مديرا للتخطيط والبرمجة في عدة بنوك أمريكية منها البنك الفدرالى الأمريكي.

نشرت له العديد من المقالات العلمية والثقافية والسياسية في صحافة مصر والخارج

يعيش الآن في مدينة نيويورك